الطبعة الثانية

مصطفى بكري

مرسي في القصر

نوادر وحكايات



الدار المصرية اللبنانية

مرسي في القصر

نوادر وحكايات

بكري، مصطفى.
مرسي في القصر: نوادر وحكايات / مصطفى بكري.- ط2.-
القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2014 .
256 ص؛ 20 سم.
تدمك: 1 - 892 - 427 - 977 - 978
1- الصحافة العربية - مقالات ومحاضرات.
أ - العنوان 071.95604
رقم الإيداع: 3000 / 2014

الدار المصرية اللبنانية

16 عبد الخالق ثروت القاهرة.
تليفون: 23910250 202 +
فاكس: 23909618 202 + - ص. ب 2022
E-mail:info@almasriah.com
www. almasriah.com

الطبعة الأولى: ربيع أول 1435 هـ - يناير 2014م
الطبعة الثانية: 2014م

مصطفى بكري

مرسي في القصر

نوادر وحكايات

الدار المصرية اللبنانية

إهـــداء

إلى من كان يسميهم مرسي

بـ«الفلول» داخل مؤسسة الرئاسة

إليكم أهدي هذا الكتاب..

مقدمة

بركاتك يامرسي!!

هذا الكتاب «عجب» يبحث في تفاصيل الحياة اليومية لـ «محمد» بن مرسي العياط، الرئيس «المنتخب»، والقائد الذي لا يصدق نفسه، إنه كتاب يرصد التصرفات والمصطلحات والمأكولات، والسفه والابتذال الذي عاشه مرسي في 365 ليلة من ليالي ألف ليلة وليلة.

أنا شخصيًا لم أصدق هذه الوقائع في بداية الأمر، كنت أقول مندهشًا «ياراجل، موش معقول، طب ليه، إزاي»؟ كثيرة تلك الأسئلة التي طرحتها، ولكن عندما استمعت إلى التفاصيل من مسئولين كبار في القصر الرئاسي، تراجعت دهشتي ودخلت في مرحلة الصدمات.

مرسي في القصر حكايات ونوادر، فعلًا؛ ولا حكايات هارون الرشيد في ألف ليلة وليلة، جوع لا يصدق وشبق إلى الطعام،

اختلال نفسي في التصرفات، حقد دفين تجاه الجميع، قنبلة موقوتة تنتظر الانفجار، ارتباك، جنون، غباء سياسي بلا حدود.

لقد ظل الإعلام والشارع يردد أن مرسي «استبن» حتى صدَّق الرجل، فترك مصيره يقرره الآخرون، غيَّب عقله تمامًا، وسلم ذقنه للشاطر وبديع ومكتب الإرشاد، كان يرفض الاستماع إلى نصيحة أحد، الجميع خونة، إنه يذكرني بدور «أحمد مظهر» في فيلم «الأيدي الناعمة» عندما كان ينظر إلى كل من حوله ويقول لهم: «ياخونة».

كان مرسي يقول: «إن ذيول النظام السابق يستكثرون النعمة عليه، لا يصدقون أنه أصبح أول رئيس مصري منتخب منذ عهد الفراعنة»، مع أنه أعلن ذلك بنفسه فجر الاثنين 18 يونية، عندما طلب من نجله أن يبلغ «أم أحمد» لتفتح التليفزيون حتى تشاهده وهو «رئيس أد الدنيا»!!

وحكاية «أم أحمد» والأولاد والمحاسيب والأصهار لا تقل أهمية عن حواديت وحكايات «المحروس»، لقد قسموا القصور الرئاسية بينهم.. أسامة يعيش في استراحة القناطر.. أمَّا نجله عمر فقد كان من نصيبه قصر الطاهرة، أمَّا الزوجة وصديقاتها فقد كان نصيبهن قصر القبة في القاهرة؛ وقصر المنتزه في الإسكندرية.

وقد ابتدع «مرسي» مجموعة مصطلحات ومفردات عجيبة، أصبحت مثارًا لسخرية العامة من الناس، وكان يبدع أيضًا في وصف معارضيه بأنهم ليسوا أكثر من ثلاثة أصابع بتلعب بره وجوه وإنه لقاطعها بلا جدال، أما المتظاهرون فهم لا يشكلون سوى«14 فردة كاوتش محروقة في الشارع».

ومن أشهر هذه المصطلحات التي سجلها مرسي كملكية فكرية خالصة له «جاز والكحول دونت ميكس»، «لو القرد مات القرداتي حيشتغل إيه»؟ «مصر غير قابلة للانضغاط»، «يأتيك من حيث تترفع أنت على أن تتداخل معه»، «نرجو سلامة الخاطفين والمخطوفين»، «أي واحد هيدخل صباعه جوه مصر هاقطعه»، «لازم كلنا نحضن بعض علشان نعدي من عنق الإزازة.. كله بالحب»، «هناك تلاتة أو أربعة بيعملوا حاجة غلط في حارة مزنوقة وأنا عارفهم»، «جراب الحاوي مليان يخرج لك حمامة.... تقول تمام»، «الحق أبلج والباطل لجلج».. وهكذا هلم جرا!!

وكان مرسي يرى أن المصريين ليس لهم أمان، ولذلك قرر الإمساك بجميع السلطات في يديه، وقال: لقد جئنا لنحكم خمسمائة عام. وعندما شاهد وسمع بيانات التحذير من السيسي قال بكل جرأة «متقدرش»!!

بعد نجاح الثورة في 30 يونية، ظن مرسي أن ما حدث هو مجرد فيلم سينمائي قصير، سرعان ما سينتهي، وعندما أغلقوا عليه الأبواب قال «بكره راجع ليكم يا غجر وحوريكم.. أنا الرئيس المنتخب، أنا القائد الأعلى، أنا محمد مرسي بتاع الجماعة»!!

وقد اختار مرسي فريقا رئاسيًّا محترمًا، أغلبهم خريجو سجون، بعضهم سجن في قضية ميليشيات الأزهر العسكرية، وآخرون اعتقلوا في قضية سلسبيل، والبقية في قضايا أخرى متعددة.

وكان مرسي وجماعته يدركون أن التخصص والخبرة لم يعد لهما سوق في مرحلة: «ثوار.. أحرار.. حنكمل المشوار»، فجاءوا بعصام الحداد طبيب التحاليل وأسندوا إليه منصب مساعد الرئيس للشئون الخارجية، وجاءوا بالصيدلي أحمد عبدالعاطي مديرًا لمكتب الرئيس، أما «خالد القزاز» البالغ وزنه 160 كيلو جرامًا من اللحم المشفي فقد تولَّى منصب سكرتير الرئيس رغم جنسيته الكندية، وعدم وجود أية خبرة سابقه له، ولكن كان يكفي أنه أعفي ابن الشاطر «حسن»، من المصاريف المدرسية أثناء سجن والده في المدرسة التي يمتلكها هو ووالده «عدلى القزاز» في «المقطم»، أما «أيمن على» فيكفيه أنه هرب من «ألبانيا» متهمًا بسرقة مليوني دولار من أموال جمعية خيرية، ولذلك عين مساعدًا للرئيس لشئون المصريين في الخارج، ولا تحدثني عن باكينام الشرقاوي التي كانت

تصطحب معها يوميًا صندوقًا ممتلئًا «بالجمبرى» و«الاستاكوزا» و«البط والحمام» إلى منزلها، بعد أن كانت تقول لهم: «معدنيش حل.. مبقدرش أطبخ في البيت، وكله علشان مصر»!!

أما حديث «الفتة» فهو حديث ذو شجون، كانت «الفتة» (عكرة أسبوعية) لمرسي وحوارييه، خصوصًا المشايخ الذين يجيدون التعامل معها ومع الخرفان التي اشتكت من بهدلتها، غير أن «العكرة الأسبوعية» تحولت إلى «عكرة يومية»، وكله على حساب صاحب «المخل»!!

لقد تعمدت أن أعصر على نفسي «قفة ليمون» وأعيد قراءة خطب مرسي، لأكتشف بداخلها «دررًا» لا تعد ولا تحصى، فالرجل كان مِعْطاء، وخفيف الظل، وقد تفوق في قفشاته على فيلم «إسماعيل ياسين في مستشفي المجانين»، ولذلك رصدت لكم «الكلمات الزاهرة في سماء مصر والقاهرة.. لابن العياط»!!

وعندما تقرأ هذا الكتاب يا عزيزي، أرجوك امسك نفسك، لأنك ستجد الدموع قد اختلطت بالقهقهات التي ستجعلك تتساءل بكل حسرة وتقول: «وحياة ربنا دول شوية مجانين»!!

كانت معهم الرئاسة وخسروها، الحكومة ولخبطوها، الجماعة وفككوها، الأموال وفرتكوها، القادة وسجنوهم، شرعيتهم وفقدوها، الخرفان ومصمصوها!!

والآن هيا لتقرأ عن الزهد الحقيقي، والعفاف والقيم، والشـفافية وإنكار الذات، والاستقامة والصدق، وهي كلها صفات تم إطلاقها على من كان يســميه الإخوان داخل القصـر «أمير المؤمنين، محمد بن مرسي بن العياط رضي الله عنه وأرضاه»!!

1

الفتة ياجدع

الرابع والعشرون من يونيو 2012

كانت الساعة قد قاربت الرابعة، العالم يحبس أنفاسه، المصريون تسمروا أمام شاشات التلفاز، ينتظرون الخبر الذي سيقلب الأوضاع رأسًا على عقب، بعد قليل يعلن المستشار فاروق سلطان بيانه، لقد أصبح «محمد مرسي» رئيسًا للجمهورية، سادت حالة من الصدمة والذهول، لا أحد يصدق، ولا حتى مرسي نفسه، دخل إليه عدد من ضباط الحرس الجمهوري، كان يجلس في شقته مرتديًا الجلباب وحوله مجموعة من أصدقائه المقربين في جماعة الإخوان، شاهد الضباط بقايا من أكلة «الفتة» في صينية كبيرة على الأرض، وقف محمد مرسي يستقبل ضيوفه الجدد، وراح يحتضنهم الواحد تلو الآخر ويقول لهم: «أهلاً ياوش الخير.. اتفضلوا نجيب غدا».

ـ قال له ضابط كبير: مبروك ياسيادة الرئيس.

ـ رد مرسي غير مصدق: معاكم القرار.

ـ قال الضابط: قرار إيه يافندم.

ـ قال مرسي: «حاجة تثبت يعني».

ـ رد الضابط: لقد أُبلغنا رسميًا.. وجئنا لتأمينك.

ـ قال مرسي: طيب اتفضلوا.. اشربوا الشاي، وأنا حلبس هدومي.

ارتدى مرسي ملابسه على عجل، هاتفه لا يتوقف عن الرنين، كان متلعثمًا في الردود، جاءه اتصال من مرشد الجماعة، هب محمد مرسي واقفًا، قال بصوت عالٍ أمام الحاضرين: «البركة فيك يا فضيلة المرشد، صبرنا كتير، وربنا كرمنا أكبر كرم، يعز من يشاء ويذل من يشاء»، ثم ظل يردد كلمة حاضر أمام رجال الحرس وأصدقائه لعدة مرات.

ـ نظر مرسي إلى ضباط الحرس، وقال: «كلمولي التليفزيون ياجماعة، عاوز أروح أقول كلمة، أشكر فيها الناس، من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، بعد قليل كان محمد مرسي يطل من شاشة التليفزيون، وقد بدا متلعثمًا، إنه لا يصدق، راح يوجِّه الشكر، ويعلن عن بداية عهد جديد.

توجه إلى المجلس العسكري، التقى المشير، وعددًا من أعضاء المجلس العسكري، ألقى خطبة عصماء، كان الهدف هو كسب ودهم، قال لهم: «كلكم في عيوني.. حتبقوا معززين مكرمين، أنا

لن أنسى لكم دوركم، ربنا يقدرني وأرد الجميل، أنتم ولاد أصول، رجالـة، تعهدتم وأوفيتم»، نظر إلى المشـير طنطاوي وقال «أما أنت ياسيادة المشير، فأنا موش حنساك، حتبقى معانا على رأس الجيش، ادعوا ربنا يوفقنا».

***

عندما توجه مرسـي إلى القصر الجمهوري، كان ضباط الحرس فـي حالة حيرة، الرجل لم يقسـم اليمين بعد، لقد طلب من المشـير طنطاوي الإذن بأن يذهب إلى مقر القصر الجمهوري في الاتحادية، حتى يشاهد مكتب الرئيس عن قرب ويطمئن عليه، مضت السيارات بمحمد مرسي إلى بوابة الاتحادية رقم (4)، عيونه زائغة، ويبدو في حالة توهان شديدة، الحرس الجمهوري يؤدي له التحية، راح يشير بكلتا يديه من السيارة.

قـام أحـد ضبـاط الحـرس بفتح بـاب السـيارة التـي كان يركبها الرئيس، ظل مرسي مترددًا في النزول من السيارة، أحد الضباط قال لـه بصوت عال «اتفضل يافندم»، مرسـي يحاول لملمة أطرافه، نزل من السيارة وتوجه إلى البوابة الرئيسية للقصر، بدأ في صعود السلم، كاد يقع، لولا أنه تدارك ذلك في اللحظة الأخيرة.

فور صعوده، سأل، فين مكتبي، طلعوني على المكتب فورًا، كان هناك أحد الرجال يقف على باب الأسانسير، أسـرع مرسي الخطى فـي الطرقـة، صعد إلى الـدور الثانـي، أدخلوه إلى مكتـب الرئيس،

تحسس المكتب بيديه، نظر إلى المصور التليفزيوني، وقال له: «صور كويس يابني»، جلس على المكتب غير مصدق، ثم وقف مرة أخرى وتحسس المكتب بكلتا يديه، ثم استدار رافعًا يديه يؤدي التحية للجمهور، مع أنه لم يكن أمامه سوى حائط صد، يبدو أنه تخيل المشهد، وراح يبعث بالتحية والابتسامة البلهاء عبر شاشة التلفاز.

قال محمد مرسي لقائد الحرس: «عاوزكم تلففوني في القصر شوية، عاوز أتفرج يا أخي»، لم يكن مرسي يعرف الفارق بين قائد الحرس ورئيس الديوان، توقف أمام سجادة ثمينة 8 متر في 8 متر، السجادة موروثة من أيام الملك، قيمتها المالية في الوقت الراهن لا تقل عن 3 ملايين دولار.

قال الرئيس بصوت عال «إيه السجادة دي» إزاي تحطوا سجادة قديمة بالشكل ده للرئيس، ده قرف، إيه؟ انتوا ابتديتوا تشتغلولي، كل السجاد القديم ده تشيلوه، أنا عاوز سجاد من النساجون الشرقيون».

سادت حالة من الصمت والذهول وسط الحاضرين، قال أحدهم: «بس دي سجادة قديمة وتمنها حوالي 3 ملايين دولار ياسيادة الرئيس»، دي سجادة «جيلان».

ـ قال مرسي: «إيه ياخويا سجادة إيه، بتقول بـ3 ملايين دولار.. إزاي؟!

ـ فوجـئ المسـئول الرئاسـي بالسـؤال، ارتبـك، وقال لـه: «دي موروثة من أيام الملك».

ـ قـال مرسـي: «ده نظـام قديـم بقـه، لا ياخويا شـيلوا القرف ده وهاتوا لي سجاد من النساجون الشرقيون.. عاوز بكرة آجي ملاقيش ولا سـجادة قديمة»، ثم نظر إلى الحاضرين وقال: «وكمان عاوزكم تغيَّروا المكتب اللي كان بيقعد عليه اللي مايتسـماش، أنا أقعد على مكتب واحد قاتل وحرامي ومحبوس»!!

لم يكن مرسـي قد أدى القسـم حتى هذا الوقت، إلَّا أنه وقبل أن يغادر القصر في هذا المساء، قال لمن حوله من كبار رجال الحرس والديوان: «خلوا بالكم أنا كلمتي واحدة، اللي قلته يتنفذ فورًا، واللي موش عاجبه الكلام ميورنيش وشه، أنا بقول الكلمة مرة واحدة، أما الدلع بتاع النظام السابق انسوه»!!

***

مضى الرئيس في وقت متأخر من هذا المساء، قرر أن يتوجه إلى شـقته في التجمع الخامس، إنه يريد أن يحتفل مع زوجته والأولاد، مضى الموكب الرئاسـي وفي الطريق توقف مرسي أمام محل سوبر ماركت يعرفه جيِّدًا، طلب أن يأتوا إليه بكيس من «البقسـماط» لأنه بيحب «يسقي في الشاي صباحًا».

أصيب رجال الحرس بذهول، الموكب ارتبك، لم يصدقوا وهم يرون الرئيس ينزل من الموكب لشراء كيس من البقسماط، كان الأمر مبالغًا فيه، كأنه أراد أن يقول للجميع، أنا ابن بلد، وباشتري أكلي بنفسي، تحرك الموكب بعد حالة الارتباك، وصل إلى المنزل، تم إغلاق شوارع مؤدية إلى العمارة التي كان يقطن فيها، وقف مرسي أمام المنزل لبعض الوقت، نظر إلى بالكونات العمارات المجاورة، وكأنه أراد أن يقول للجميع: «إيه رأيكم بقه»!!

صعد إلى شقته، أبلغه قائد فريق الحرس المصاحب له، بأنه سيتم إخلاء بعض شقق العمارة ويُخصِّص له دورين، بينما الدور الثالث سيُخَصَّص لرجال الحرس، أومأ مرسي برأسه راضيًا.

أمام الباب نظر إلى من اصطحبوه، وقال" على فكرة أنا بصلي الفجر حاضر، أوعى يكون حد فيكم مبيصليش.. أقطع رقبته»!!

في فجر هذا اليوم، ارتدى محمد مرسي جلبابه الأبيض، وطاقية صنعت من القماش نفسه، ارتدى البلغة، وأمسك بالمسبحة، وقبيل أذان الفجر بقليل خرج بموكبه ليؤدي صلاة الفجر، ثم عاد لينام، لقد كان على موعد جديد مع القصر الرئاسي!!

***

في الحادية عشرة صباحًا وصل محمد مرسي مجددًا إلى قصر الاتحادية، طلب من ابن شقيقته «أسعد الشيخة»أن يجمع له كبار

الموظفيـن في القصر، ليعقـد معهم اجتماعًا، وبالفعـل في الموعد المحـدد حضـروا جميعًـا، دخـل عليهم محمد مرسـي فـي الصالة الملحقة بمكتب الرئيس، رحب بالحاضرين، نظر إليهم الواحد تلو الآخر، كأنه يريد أن يكتشف نياتهم، بدأ حديثه بالقول: «أهلاً بيكم، أنـا عاوزكم تطمنوا تمامًا، أنا موش حمشـيكم، لكن يـا أحباب، أنا شـغلي من 8 صباحًا إلى 12 مسـاء، اللي عاجبه أهلاً وسـهلاً واللي مـوش عاجبـه يمشـي، أنا رجـل جد وأحـب الرجالة اللي تشـتغل، عهـد التكيـة انتهي، أنـا معنديش هزار، شـغل يعني شـغل»، ثم نظر إلى الحاضرين وقال بلغة حاسـمة: «حد فيكم موش عاجبه الكلام» صمت الحاضرون وبدا وكأنهم موافقون على كلام مرسي.

كان إلـى جواره في هذا الوقت د.«أحمد عبدالعاطي» الذي عينه مديرًا لمكتبه، وأسعد الشيخة ابن أخته الذي عينه نائبًا لرئيس ديوان رئيـس الجمهوريـة، وأيضًا د.خالد القـزاز، وهو رجـل أعمال يبلغ وزنه نحو 160 كيلو جرامًا.

كانـت مهمة خالـد القزاز، في البداية، هـي تنظيم وجبات الأكل وأنواعه، هكذا عهد إليه مرسي، لقد دعا المسئولين عن المطبخ إلى اجتمـاع معه، وقال: «أنا حعمل جـدول الأكل وأنتم عليكم التنفيذ، واللـي مـوش موجود عندكم هاتـوه من مطاعم خـارج القصر، بس تكون مضمونة»!!

حدد خالد القزاز جدول الأكل على الوجه التالي:

- يومان: سمك

- يوم: حمام

- يوم: بط

- والباقي فراخ ولحمة

وعندما سُئِل القزاز عن الكميات، قال هاتوا براحتكم، أنا عايز وجبات لحوالي 200 فرد أو أكثر.

اندهش رجال المطبخ، وراحوا يقارنون هذا السفه بأيام مبارك، الذي كان يقتصر فقط على وجبات محدودة لأهل منزله، لم يكن أمامهم من خيار، قال لهم خالد القزاز: «أنا ليَّ أكلي الخاص فطار وغدا وعشاء، إنما المهم دلوقتي الرئيس عاوز جمبري من النوع الكبير، وعاوز كمان استاكوزا، تكون مقشرة»!!

كان خالد القزاز يأتي مبكرًا كل صباح، وضعوا له مائدة في غرفته، منذ الصباح المبكر تُمْلأ المائدة بكميات من الفطير المشلتت والعسل وباتيه وكرواسان، ولا ترفع المائدة إلَّا وقت أن يحل موعد الغداء، وكان لخالد القزاز سفرجي مستمر إلى جواره، مهمته، كلما أكل القزاز شيئًا يأتي له بالبديل، وهكذا تظل المائدة عامرة بالأكل حتى موعد الغداء.

كان القزاز شرهًا في الأكل، ولا يتوقف عن المضغ وكذلك كان رئيسه محمد مرسي.

كان البرنامج اليومي للرئيس: الحضور إلى القصر الرئاسي في الصباح المبكر، ثم يتناول الإفطار في أغلب الأحيان، ثم يلتقي الضيوف والمسئولين، ثم يؤم المصلين في صلاة الظهر داخل المسجد الرئاسي، ثم يواصل لقاءاته، ثم يتناول وجبة الغداء، ويؤدي صلاة العصر ويأخذ «الأنسولين»، ويخلد إلى النوم، ويصحو في المساء، وبعد أن يصحو يتابع الأوضاع مع مساعديه، ثم يؤدي صلاة المغرب والعشاء، ويتناول وجبة العشاء، ثم يغادر إلى منزله في العاشرة أو الحادية عشرة مساء.

كان القصر الرئاسي مهتمًا بوجبات الغداء للرئيس وأعوانه أكثر من اهتمامه بأي شيء آخر.

وكانت «الفتة» حاضرة في المشهد، كان الرئيس يدعو بين الحين والآخر السلفيين وقيادات الجماعة الإسلامية، ومساعديه من قيادات الإخوان، ومن مكتب الإرشاد إلى وجبة فتة أسبوعية، كانوا يفترشون صالونات الرئاسة، ويأتون بالصواني المحشوة بالفتة والخرفان، يجلسون على الأرض بمن فيهم الرئيس، ويبدأون وجبةالأكل، التي تستمر لفترة طويلة، حيث يبدعون في «فصفصة» الخرفان والأوزى والجديان، ويلقون باللبن الرايب عليها، وإلى

جوار الفتة كان الحمام الذي كان يجري التهامه بطريقة غريبة، وبسرعة رهيبة وبكميات هائلة.

في الشهر الأول قُدِّمت الفواتير إلى د.خالد القزاز وكانت مليون و250 ألف جنيه قيمة المأكولات المقدمة، لم يكترث القزاز لهذا المبلغ، وعندما سأل أحد المسئولين عن المطبخ: «هو مبارك كان بيصرف كام على الأكل»؟ قيل له إن الوجبات كنت محدودة وقيمتها لم تتعد 300 ألف جنيه في العام.

ـ قال بدهشة: في العام ولا الشهر؟

ـ قيل له: بل طيلة العام. لأنه لا يقدم وجبات إلَّا للضيوف الذين يكون من المقرر أن يعزمهم على الغداء أو العشاء، وهي في كل الأحوال حالات نادرة، وغير ذلك كان يتناول هو وأسرته وجبات داخل منزله محدودة العدد، محدودة التكاليف.

قال خالد القزاز: «طبعًا يسرقوا البلد ويعملوا نفسهم شرفاء»!، ثم نظر إلى المسئول عن المطبخ وقال له: «خليك زي ما إنت في الأكل، اصرف براحتك».

كانت الوجبات تأتي لنحو 160 شخصا من الإخوان وحلفائهم الذين قام الرئيس بتعيينهم في القصر الرئاسي، وكانت بقية الوجبات تذهب إلى الأهل في الشرقية بسيارات خاصة، وبعضها يذهب إلى مبنى مكتب الارشاد في المقطم ومقر حزب الحرية والعدالة في «لاظوغلى» بشكل يكاد يكون يوميًّا.

كان الرئيس يحرص في كل صباح على أن يسأل عن وجبة غداء اليوم قبل أي شيء آخر. ثم إنه كان قد أصدر تعليماته للمسئول عن المطبخ بأن يعد صندوقًا يوميًا من المأكولات للدكتورة «باكينام الشرقاوي» مساعدة الرئيس لتأخذه معها إلى منزلها بعد أن اشتكت إليه أن عملها إلى جواره يحرمها من القدرة على «طبخ» الأكل لزوجها، وظلت باكينام تصحب معها هذا الصندوق يوميًا حتى آخر يوم لها في القصر الجمهوري، أما نائبه المستشار «محمود مكي»، فقد طلب الرئيس أن يخصص له جناحًا في فندق «تريومف» المجاور للقصر الرئاسي، له ولأسرته، كلف الدولة خلال إقامته هو وأسرته فيه لمدة لا تزيد على أربعة أشهر ما قيمته مليوني جنيه، وعندما طلب أحد المسئولين في رئاسة الديوان من الرئيس أن يخصص للنائب فيلا من فيلات الرئاسة، لأن ذلك سيكون أقل كلفة قال له الرئيس: «وهو أنت حتدفع من جيبك، يا أخي اسكت وخليك في حالك»!!

كان من ضمن الضيوف الدائمين على وجبة الفتة الأسبوعية والتي تحولت بعد ذلك إلى يومية في أغلب الأحيان: «عبود الزمر» و«طارق الزمر» و«عاصم عبدالماجد» والشيخ «محمد عبدالمقصود» والشيخ« الحويني» وغيرهم من المشايخ، الذين كانوا يترددون على القصر الرئاسي وقيل إن محمد الظواهري أيضًا كان ضمن المجموعة.

لقد كانت التعليمات تصدر من مدير مكتب الرئيس أحمد عبدالعاطي إلى المسئولين في القصر، بأن يسمح لسيارات بعينها بالدخول إلى القصر دون تفتيش ودون معرفة من فيها، مجرد أرقام للسيارات فقط كانت تُعْطى لبوابات القصر، فيفتح لها الباب واسعًا، بل إن بعض ركاب هذه السيارات كانوا يدخلون إلى القصر ويخرجون منه ملثمين ولا أحد يعرف أسماءهم أو هويتهم، كانوا يلتقون الرئيس ومعه أحمد عبدالعاطي وأسعد الشيخة وعصام الحداد ورفاعة الطهطاوي، يغلقون على أنفسهم الأبواب، ثم يتناولون «الفتة» ويخرجون دون أن يتعرف أحد على بعضهم.

فقد رصد الجهاز المركزي للمحاسبات، ما قيمته تسعة آلاف جنيه يوميًّا للمأكولات بالقصر الرئاسي، إلَّا أن الحسابات الحقيقية التي تم التوصل إليها في أعقاب سقوط محمد مرسي تقول: «إن مجمل ما تم صرفه على المأكولات، في العام الذي حكم فيه الإخوان مصر بلغت داخل القصر الرئاسي ما قيمته 14 مليون جنيه بمعدل مليون و250 ألف جنيه شهريًّا».

لقد احتار رجال القصر في وصف حالة النهم، التي يمتاز بها مرسي ورجاله وحلفاؤه للأكل بأنواعه المختلفة، ووقفوا مندهشين أمام الكميات الضخمة التي كانوا يلتهمونها، حتى ظن البعض أن ذلك يشكل قاسمًا مشتركًا بين كل هؤلاء.

كانـت الأحاديـث داخـل القصـر تـدور همسًـا، كان الموظفون والطباخـون يتندرون على كميـات الأكل التي راحت تتدفق، لتصل إلـى بطون رجالات الإخوان وأعوانهم داخل القصر الرئاسـي دون غيرهـم، لقـد كانـوا يعاملـون موظفي القصـر على أنهم جواسـيس للنظام السـابق، لا تجوز معاشرتهم أو إشـراكهم في وجبات الغداء التي كانت روائحها تنتشر في شتى أنحاء المكان.

وكانت أشد المشاهد تقززًا تلك التي تحدث أثناء تناول الطعام، حيث كانوا يرفضون اسـتخدام الشوك والسكاكين، ويهجمون على الأكل بطريقة تثير الغثيان، وكان بعض بقايا الفتة يظل عالقًا بالذقون إلى ما بعد انتهاء وجبات الأكل.

تحولـت صالات القصـر الرئاسـي، خصوصًا الصالـة الملحقة بمكتـب الرئيـس، إلى صـالات كريهة مـن رائحة الطعـام، وأصبح العاملـون في القصـر يعانون أشـد المعاناة يوميًّا في إزالـة آثار تلك الروائح ومخلفات الطعام على سجاد صالات القصر.

أصبحـت مطاعـم الرئاسـة تعمـل علـى مـدار السـاعة، وظـل الطباخـون يعملون بجـد واجتهاد، وتحول العنوان الرئيسـي لقصر الاتحادية يوميًّا «هو ماذا سنأكل اليوم» ؟!

وعندما وقعت أحداث الاتحادية في أيام 4 و5 و6 ديسمبر 2012، نُصِح الرئيس بالتوجه إلى قصر القبة، حيث المكان أكثر أمانًا، كما أن

عمق القصر سيحول دون سماعه لأصوات وهتافات المتظاهرين على عكس قصر الاتحادية.

اصطحب محمد مرسي معه زوجته وأولاده وأحفاده وغادر إلى قصر القبة بمنطقة حدائق القبة، استقل هو وزوجته بالجناح الملكي في القصر، أما أولاده وأحفاده فقد خصص لهم الدور الثاني كاملاً.

وفي يوم الجمعة 7 ديسمبر، طلب محمد مرسي «لبشة قصب»، أبدى مسئولو القصر دهشتهم.

- قال له أحدهم: سيادتك عاوز عصير قصب

- رد عليه مرسي بعنف: إنت مبتفهمش يا جدع إنت بقولك لبشة قصب، علشان نمصها أنا والأولاد.

كان شيئًا غريبًا وغير طبيعي، صدرت التعليمات بتكليف بعض المسئولين بالقصر بأن يسرعوا في إحضار «لبشة القصب»، وبالفعل جيء «باللبشة» ودخلت إلى «بلكونة» الجناح الملكي، وجاء مرسي بالزوجة والأحفاد ليبدأوا في التهام «لبشة القصب» ويلقون بالفضلات في سلة مهملات وضعت لهم خصيصًا في البلكونة، وكان ذلك مثار استياء موظفي القصر، الذين قارنوا كيف كان يحافظ الرؤساء السابقون على هذا الجناح الملكي الذي كان يحوي كنوزًا

أثرية، وكيف كان مرسي يهين المكان بالعبث في محتوياته وتحويله إلى قاعة طعام ومص القصب.

وفي عيد الأضحى المبارك «الأخير»، كان محمد مرسي وزوجته وأبناؤه «أسامة وشيماء وعمرو وعبدالله» يقيمون في دار الحرس الجمهوري المجاور لقصر الاتحادية، طلب محمد مرسي أن يأتوا إليه بستة أفخاذ خروف، ظن مسئولو المطبخ أن هناك ضيوفًا سيزورون الرئيس، ولكن كانت دهشتهم كبيرة وهم يرون أن الأفخاذ الستة هي فقط للرئيس وأولاده الأربعة، وكان ذلك شيئًا مذهلًا، فقد أكلوا حتى «التخمة».

كان أبناؤه يأتون بأصحابهم وأصدقائهم معهم إلى دار الحرس الجمهوري، يأكلون ويشربون بشراهة، ثم يركبون الخيول والسيارات الرئاسية ويعبثون بها بطريقة مثيرة للاستياء.

وكان أبناؤه يتجولون في القصور الرئاسية في رأس التين ورأس الحكمة في مرسي مطروح والقناطر الخيرية وغيرها.

وكانت زوجته تعزم صاحباتها في قصر «الحر ملك» بالمنتزه في الإسكندرية، على أشهى المأكولات والأسماك التي كانت تأتيهن بكميات هائلة.

وفي إحدى المرات وبحضور عدد من نساء الإخوان، راحت أم أحمد تسخر من أثاث القصر وتقول: إنه قديم ولابد من تجديده

وتسخر من اللوحات الأثرية وتقول: «همه الجماعة دول كانوا بيعبدوا الشيطان ولاً إيه؟ وهي تشير إلى لوحات مضت عليها عقود طويلة من الزمن».

وكانت أم أحمد تسخر من حنفيات القصر ذات المقابض الذهبية والأثرية وتقول أمام صديقتها «هذا تخلف، أنا حشيله كله».

وكان عمر نجل الرئيس مغرمًا باستراحة الرئاسة في القناطر الخيرية، وكان يذهب لاصطياد السمك في هذه المنطقة، ويظل حتى وقت متأخر من الليل، دون أن يصطاد شيئًا يعتد به، مع أن هذه المنطقة مكتظة بالأسماك بسبب منع الصيد فيها، وبعد ثلاثة أيام قضاها عمر في هذه الاستراحة لم يتمكن من صيد كميات معقولة من الأسماك، فطلب من بعض موظفي الاستراحة أن يشتروا كمية من الأسماك ويملأوا له «الأيس بوكس» بها حتى يذهب إلى خطيبته ويقدم لها هذه الأسماك التي سيقول لها: «إنه اصطادها بمهارة من نهر النيل».

وبالفعل جاءوا إليه بكميات السمك المطلوبة وقدمها إلى خطيبته الطالبة في كلية الطب.

كان عمر قد أهدى إلى خطيبته سيارة من سيارات رئاسة الجمهورية «تيوتا2011» أتوماتيك غير أن خطيبته اصطدمت بالسيارة فتحطمت، فقام عمر بتسليمها محطمة إلى مؤسسة الرئاسة واستبدلها بسيارة أخرى أهداها إلى خطيبته.

وكان الرئيس قد أمر منذ اليوم الأول بتسليم أبنائه وزوجته سيارتي «مرسيدس» أو «بي. إم. دبليو» لكل منهم، وهذه السيارات كانت مخصصة بالأساس لضيوف الرئاسة، بل إن الأمر امتد إلى المستشارين وكبار الموظفين الإخوان، بل وبعض قيادات مكتب الإرشاد، الذين تحولت إمكانات القصر الرئاسي لصالحهم ولصالح مطالبهم الخاصة.

***

2

ياناس ياعسل.. مرسي وصل!!

كان مرسي منبهرًا بكل شيء، لا يصدق نفسه، يردد الألفاظ والمصطلحات، يكاد يقسم في اليوم ألف مرة: أرجوكم صدقوني «أنا رئيس الجمهورية، أنا القائد الأعلى للقوات المسلحة»، لم يكن أحد من المواطنين يشكك في أن الرجل أصبح بالفعل رئيسًا للجمهورية، ولكن المشكلة أن مرسي لا يريد أن يصدق نفسه!! لقد صدَّع مرسي رءوسنا قبيل الانتخابات الرئاسية وبعدها، بالحديث عن البساطة والتلقائية، وَعَد أكثر من مرة بأنه لن يغلق بابه في وجه أحد، وأنه سيبقى مفتوحًا أمام الجميع، وقال إنه لا يخشى إلَّا الله، وإنه يتعهد بأن يبقى دومًا كذلك، ولن يسمح أبدًا للكرسي بأن يغيره، فالكرسي زائل والباقي هو محبة الناس!! أراد مرسي منذ البداية أن يبعث بتلك الرسالة إلى الشعب، ها أنا أفعل، قالها الرئيس، ومضى إلى الجامع الأزهر في التاسع والعشرين من يونية 2012، أي قبل أدائه القسم بيوم واحد، حيث نصحه خيرت الشاطر بأن يبدأ بصلاة الجمعة في «الأزهر الشريف»، أبدى مرسي مخاوفه، لكن خيرت

وعده بالحشد الإخواني الذي سوف يحميه خلال أداء الصلاة، وأثناء إلقاء خطابه في ميدان التحرير.

أبدى مرسي موافقته وقرر الذهاب إلى الأزهر، تحرك الحرس الجمهوري، انتشر في سرية، قام بتأمين مسجد الأزهر، وقبيل أن يمضي الرئيس إلى هناك، طالبوه بأن يرتدي «الفانلة» الواقية من الرصاص، ارتداها ثم مضى إلى هناك. كان موكب الرئيس في هذا الوقت محدودًا، تحرك إلى وسط العاصمة، وكان الآلاف من أعضاء الجماعة وتنظيمها الخاص في انتظاره، يحملون صوره، ويهتفون بحياته، نزل من السيارة الرئاسية، نظر إليهم، زائغ العينين وعلى وجهه ابتسامة السعادة، وأشار بكلتا يديه، وكأنه يقول لهم: «اشهدوا بأني رئيس الجمهورية المنتخب» !!

دخل مرسي إلى صحن مسجد الأزهر، جلس في مقدمة الصفوف، أحاط به رجال أشداء، لقد طلبت الرئاسة من وزير الأوقاف الدكتور «محمد عبدالفضيل القوصي» أن يلقي خطبة الجمعة، اعتلى الشيخ منبر الأزهر، ذكَّر الرئيس بيوم دخول الفرنسيين إلى الأزهر بخيولهم، حدثه عن ضرورة تحقيق العدل والديمقراطية والمساواة التي ثار من أجلها الشعب، انهمرت الدموع من عيني مرسي، ركزت كاميرات التليفزيون على المشهد الدرامي، واعتبرته حدثًا، خرجت الصحف تهلل للرئيس البسيط،

طيب القلب، الذي بكى وأبكانا. في اليوم ذاته قرر مرسي أن يذهب إلـى ميدان التحرير، لقد وعد قبل ذلك بأن يؤدي القسـم أمام نواب البرلمـان، لكن مجلس الشـعب كان قـد تم حله فـي منتصف يونية 2012، بحث مكتب الإرشـاد عن حل للخروج من المأزق، فأصدر تعليماتـه للرئيـس بـأن يـؤدي القسـم ثلاث مـرات، مرة فـي ميدان التحريـر اسـتجابة للثـوار (الإخـوان طبعًا)، ومرة أمـام المحكمة الدستورية (مكره أخاك لا بطل)، والمرة الثالثة أمام نواب البرلمان والشخصيات العامة في القاعة الكبرى بجامعة القاهرة.

جاء مرسي، دخل إلى الميدان، اعتلى المنصة، استقبله صفوت حجـازي وقيـادات الإخـوان، كان الحـرس الجمهـوري قد تسـلّم المنصة منذ قليل، ظل مرسـي يصافح مستقبليه، إلى أن صعد لإلقاء خطبتـه، أحـاط بـه ضباط وجنـود مـن كل اتجـاه، نظر مرسـي إلى المحتشدين، أشار إليهم بيديه مرحبًا، أمسك بالميكروفون، يهتف: «ثوار، أحرار، حنكمل المشوار»، رددوا خلفه بحناجر قوية، صوره تزين الميدان والشعارات تحيط به من كل اتجاه.

لـم ينتظر مرسـي طويلًا، أمسـك بالميكروفون، بـدأ خطابه بلغة لـم يتعودهـا الناس من رئيـس الجمهورية قال لهـم: «أيها الأحباب الكرام، ياشـعب مصر العظيم، أيها الواقفون في ميدان الثورة، يا من تشـاهدوننا في البيوت، أيها المصريون فـي داخل مصر وخارجها،

أهلـي وأحبابـي وأعزتـي » ثم راح يوجـه حديثه إلى جميـع الفئات الاجتماعية بلا استثناء، وعندما تحدث عن سائقي «التوك توك» قال الناس: ياسـلام هذا رئيس من الشـعب، يعرف الناس حق المعرفة، لقد جاء من بينهم، ولذلك لن يتغيَّر أبدًا!!

أطلـق الرئيس وعـودًا، وتعهـدات كثيرة، وفجـأة أزاح من أمامه حراسـه بطريقة عصبية، عاد إلـى الخلف خطوة، ثم تقدم إلى الأمام خطوتين، وراح يكشـف صـدره للجميع، حتـى كاد يمزق قميصه، وقـال بأعلـى صوته: « بابي مفتـوح لكم، أنا لا أرتـدي قميصًا واقيًا وأؤكد لكم أنني سـأعمل معكم في كل لحظة من ولايتي الرئاسية». اندهش رجـال الحرس الجمهوري، الرئيس يكذب، إنه يدَّعي بكل جرأة أنه لا يرتدي القميص الواقي، مع أنه كان يرتدي الفانلة الواقية من الرصاص والتي تظهر من بين ثنايا قميصه، وكان رجال الحرس يرتدونها أيضًا، لكن ماذا سـيقولون؟، هل سـيعترضون، أم يلتزمون الصمـت؟! قـال أحدهـم: ربنا يسـتر، الرئيس بدأ حكمـه بالكذب، أبشر!!

استـمر مرسـي فـي خطابـه الحماسـي في ميـدان التحريـر قال وتعهد: «سأرسـي مبادئ الحريـة والعدالة الاجتماعيـة، وأزيل كل أشـكال الظلـم والتمييز، اعلموا أن الظلم ظلمـات يوم القيامة، وأن اللـه ليملـي للظالم حتـى إذا أخذه لم يفلته، وهانحـن نرى أخذ الله

للظالميـن». أنهـي مرسـي خطابـه، تعمـد أن يزيح مـن أمامه رجال الحـرس، كأنه يقـول: لن يعوق تواصلي مع النـاس أي حاجز، ولن أسـمح لكم بفرض سـتار حديـدي من حولي كما كنتـم تفعلون مع حسني مبارك.

مضى مرسي من ميدان التحرير، لكنه ظل حديث المصريين لأيام عدة، ياه على البسـاطة، والتلقائية، إنه ابن الشـعب، رجل المبادئ، هـل رأيتـم كيف ذهب إلـى الميـدان دون قميـص واق للرصاص؟ هـل تابعتم كيف كان يسـلم علـى الناس وكيف تحدث عن سـائقي التوك توك؟ ظل مرسـي هو عنوان الأحاديث في البيوت والمقاهي والمنتديات، صحيح أنه نسـي في خطابه الحديث عن بعض الفئات مثل الفنانين والمبدعين وغيرهم، وصحيح أنه تجاهل أو نسـي ذكر أسـماء عدد من المحافظات التي أشاد بها، إلَّا أنه عاد وصحح ذلك في خطاب آخر!!

قبلها بأيام قليلة سـعد المصريون أيَّما سـعادة عندما قرأوا في25 يونيـة 2012 أي في أعقاب إعلان فوزه بيـوم واحد «أنه طلب خلال زيارتـه قصر الاتحادية من القيادات المحيطة به تخفيف الإجراءات الأمنية من حوله، وتقليل عدد السـيارات في موكبه الرئاسـي، لعدم استفزاز المواطنين، وحتى لا تصاب حركة المرور بالشلل» !! في هذا الوقت اقترب منه أحد كبار المسئولين في القصر الرئاسي وقال

لـه هامسًـا: «إيه رأيـك ياريس تيجي تسـكن في قصر السـلام، هذا القصر تم إعداده والانتهاء منه في زمن الرئيس السـابق، حتى يسهل تأمينك ولا يحدث ارتباك في الشـوارع أثناء انتقالك من شـقتك في التجمـع الخامس إلـى القصر الجمهـوري في الاتحادية». سـاعتها نظر مرسـي إلى هذا المسـئول وقال بحدة: « الله هوه انتوا حتلعبوا عليّ من دلوقتي بقه، لأ يا حبيبي، أنا موش حسني مبارك، أنا محمد مرسي الثائر، ابن الشعب، أنا حفضل في شقتي في التجمع الخامس وموكبـي لـن يزعج أحـدًا، ولن اسـتفز أحدًا». انسـحب المسـئول الرئاسي في هدوء، حتى لا يتهم بأنه يريد أن يورط الرئيس، أو يغويه تمهيـدًا لإفسـاده، فالرئيس لا يـزال بكرًا، ولا يرغب فـي أن ينغمس فيما انغمس فيه سابقوه!!

بعدهـا بأيـام قليلـة فكـر مرسـي في الأمـر، طلب مـن أم أحمد (زوجتـه) أن تعايـن هذا القصر، وأن تبلغه برأيهـا، في الوقت الذي طلـب فيه من قادة الحرس، إفراغ العمـارة التي يعيش فيها بالتجمع الخامس فأصبح الدور الأول منها للحرس، والثانى والثالث لإقامته هو وحاشيته.

كانـت أولـى جـولات الرئيـس قـد بـدأت انطلاقًـا مـن شـارع «التسعين» بالتجمع الخامس حيث مقر إقامته، ثم اتجه الموكب إلى طريق «الأوتوستراد» ثم إلى مقر المحكمة الدستورية في المعادي،

وبعدها انتقل إلى مقر جامعة القاهرة حيث أدى القسم مجددًا، ثم إلى «الهايكستب»، حيث تسلم السلطة من المجلس العسكري.

كان الموكب يضم سيارات عديدة، لكن الأمر لم يكن مستفزًا في هذا الوقت، بل ربما كان الناس يثنون عليه مقارنة بالنظام السابق الذي كان يفرض إجراءات أمنية مشددة، تلزم جنود وضباط الأمن المركزي بالوقوف ساعات طوالًا في الشوارع، وتحت أشعة الشمس الحارقة.

في هذا الوقت نشرت صحيفة الجمهورية في الأول من يوليو 2012 تصريحات للواء «مصطفي راشد» مساعد وزير الداخلية للإدارة العامة للمرور قال فيها: «إن تعليمات وصلتهم من الرئيس مرسي تقضي بإلغاء المواكب وعدم إغلاق إشارات المرور أثناء سيره في الطرق في جميع جولاته وتحركاته حتى لا تتأثر الحركة المرورية ولا يشعر المواطن بالضيق»، وقال «إنه تم تطبيق هذه التعليمات بالفعل، حيث تمت ملاحظة الحالة المرورية أثناء سير الرئيس فقط دون إغلاق للطرق التي جرى تأمينها بإجراءات أمنية غير ملموسة لحماية الرئيس». وقال اللواء مصطفي راشد «إن تعليمات الرئيس كانت صريحة وواضحة، لقد انتهى عصر التشريفات واصطفاف جنود الأمن المركزي»، وقال «إنه شاهد في هذا الوقت موكب الرئيس مكونًا من سيارته وسيارات الحراسة،

وكان يسـير وسـط الجماهيـر بالطريق الدائـري دون أن يتـم إيقاف السيارات بالطريق وكان المواطنون داخل السيارات يلوحون له»!!

هكـذا كانـت البداية، ولكـن يبدو أن مرسـي كان مـن المؤمنين بنظريـة «دوام الحـال من المحال » إذ سـرعان مـا انقلبت الأوضاع رأسًـا على عقب، ويـدأ الجنود والضباط يحيطون بـه من كل اتجاه بطريقـة مبالـغ فيهـا، سـواء وهـو فـي الطريق العـام أو حتـى داخل الأماكن المغلقة.

وعندمـا زار الرئيـس المعزول إيطاليـا وصلَّى في أحد مسـاجد «روما» كان مشـهد الضباط الذيـن أحاطوا به من كل اتجاه أثناء أداء الصلاة مثيرًا للسـخرية والدهشـة، إذ تسـاءل الناس في هذا الوقت: إذا كان ذلـك يجري داخـل أحد بيوت الله رغـم جميع الإجراءات الأمنيـة التي اتخـذت قبيل دخـول المصلين إلى المسـجد؟ فكيف تكـون الحـال والرئيـس خـارج المسـجد؟ لقـد سـخر العديـد من الصحـف ووسـائل الإعلام الإيطالية من المشـهد في هـذا الوقت، خصوصًـا بعد نشـر الصـورة التـي التقطت لهـؤلاء الضبـاط الذين أحاطوا بالرئيس من كل الاتجاهات وهو يؤدي الصلاة.

وفي 2 نوفمبر 2012 قام الرئيس محمد مرسي بزيارة إلى أسيوط، وقيل إن تكلفة الزيارة وحدها لم تقل عن 8 ملايين جنيه، لقد تحولت مناطق مدينة الفتح والطرق المؤدية إلى قناطر أسـيوط الجديدة إلى

ثكنة عسكرية، حيث تسلم الحرس الجمهوري والقوات الخاصة 16 نقطة ساخنة في أسيوط، وتم إجراء مسح عسكري مخابراتي لتلك المناطق التي شكلت خط سير الرئيس، وتم تزويد أسطح العمارات المحيطة بجامعة أسيوط بأفراد من القوات الخاصة والقناصة بطريقة استفزت قاطني هذه العمارات. وبلغت قوة تأمين الرئيس في هذا الوقت نحو 12 ألف جندي وضابط، وأعلن مصدر أمني حالة الاستنفار في شتى أنحاء المحافظة، وقامت قوات الحرس الجمهوري والأمن المركزي بفرض كردونات أمنية وأغلقت مداخل ومخارج مناطق جامعة أسيوط، وخزان أسيوط المؤدي إلى القناطر وأيضًا استاد الجامعة. ورفضت قوات الحرس الجمهوري السماح لأصحاب المظالم بالاقتراب من الرئيس، مما دفعهم إلى الهتاف ضده «مرسي هو مبارك.. النظام هو هو.. والفقير روح بره». وجرى أيضًا التصدي لعمال مصنع أسمنت أسيوط المحالين إلى المعاش المبكر، والذين حصلوا على أحكام بالعودة إلى أعمالهم، وإدارة الشركة ترفض التنفيذ مما دفعهم إلى إعلان سخطهم على الرئيس.

وأبدى المصلون في مسجد عمر مكرم استياءهم وعبروا عن غضبهم بالهتاف ضد الرئيس بعد أن تم منعهم من أداء الصلاة في المسجد، بسبب وجود الرئيس بداخله. وحلقت طائرات عسكرية في سماء أسيوط لتأمين زيارة الرئيس قبل وأثناء وبعد زيارته

للمحافظـة، وتم منع الإعلاميـن والصحفيين من الدخول إلى قاعة الاجتماع، وتـم فرض ما يشبه حظر التجول في شوارع مدينة أسيوط. وتم استبدال خطيب مسجد عمر مكرم المعتمد من وزارة الأوقاف، وصـرح د.عبدالرؤوف مغربـي وكيل وزارة الأوقاف بأسـيوط، بأن موضـوع خطبة الجمعة سـيكون عن (وحدة الصفـ)، وإنه سـيلقي الخطبة القيادي الإخواني المعروف الشيخ «محمد أبو الحسن».

وقد أثارت خطبة الشـيخ الإخواني استياء المصلين لأنها حوت إطراء وثناء على محمد مرسي في الوقت الذي احتشدت فيه جموع المواطنين في الشارع تهتف ضد مرسي وضد حكم الإخوان.

وأمـام حالة الاسـتياء التي سـادت جموع الرأي العـام المصري خـرج د. ياسـر علـى المتحـدث الرسـمي باسـم الرئاسـة وأدلـى بتصريحات «لوكالة أنباء الشـرق الأوسـط» فـي 5 نوفمبر 2012 قال فيهـا: «إن المبالغة فيما تنشـره بعض الصحـف والمواقع الإخبارية بشـأن حجم وتكلفة تأمين مواكب رئيـس الجمهورية خلال زياراته للمحافظـات ليـس لها أي أسـاس مـن الصحـة». وأكد ياسـر على «أن قوة الحراسـة المصاحبة للرئيس خلال زيارته لمحافظة أسيوط لـم تتجـاوز 600 فرد، وهو أقـل عدد ممكن لحراسـة رئيس مصر»، وأوضـح «أن عدد القوات الأخرى من المرور وغيره هي من داخل المحافظـة وتهـدف إلى تنظيـم المرور أثنـاء الزيارة وحسـن ضبط الوقت لإتمام جدول الزيارة».

وقال المتحدث الرسمي للرئاسة: «إنه في الفترة الأخيرة كثرت الادعاءات حول زيارات الرئيس للمحافظات، وحجم الحراسة الخاصة بالرئيس وتكلفتها»، وقال «إن الطريق الذي تم رصفه في أسيوط خلال زيارة الرئيس طوله 800 متر وعرضه 12مترًا بتكلفة لم تتجاوز 316 ألف جنيه، في حين أن الطرق التي تم رصفها بالمحافظة منذ أول سبتمبر حتى نهاية أكتوبر بلغت 11 كم بتكلفة 7 ملايين جنيه».

ويومها ناشد ياسر علي وسائل الإعلام والفضائيات تحرِّي الدقة فيما تنشره خصوصًا أن مصر تمر الآن بمرحلة دقيقة وتتطلب تكاتف الجميع للبناء بدلًا من التشكيك وإثارة مشاعر المواطنين.

كان كلام ياسر علي مثيرًا للسخرية في أوساط الجماهير، لاسيما أبناء أسيوط الذين شاهدوا بأعينهم موكب الرئيس والإجراءات الأمنية غير المسبوقة التي تم اتخاذها ضد المواطنين في هذا الوقت.

وسنفترض هنا أن كلام ياسر علي صحيح، وأن الرأي العام كان مبالغًا، وأن وسائل الإعلام والفضائيات كانت تعكس صورة مخالفة لما هو حادث على أرض الواقع، فماذا عن الرأي في تعليق «د. يسري حماد» نائب رئيس حزب النور، والمتحدث الرسمي باسم حزب النور؟.

لقد علق د. يسري حماد على موقعه في «الفيس بوك» تحت عنوان « موكب رئيس الجمهورية خطوة في طريق العودة إلى الوراء» قائلًا: « إن النقد الذاتي ضرورة لاستمرار مسار التصحيح، خصوصًا أن الرأي العام يعتبر التيارات الإسلامية كلها تصب في إناء واحد وتأخذ من منبع واحد». وقال «أعلم ونحن نبني أو نحاول بناء ما أفسده السابقون أن هناك صورة ذهنية سلبية عن النظام السابق، وفي الوقت نفسه تتعارض تمامًا مع ما تعلمناه من أساسيات النظام، ولذلك هالني بشدة موكب البذخ الذي شاهده الجميع والدكتور مرسي يزور ميناء الدخيلة بالإسكندرية، حيث تعارض تمامًا مع الصورة الذهنية التي تعلمتها وتعلمها معي سيادة الرئيس من موكب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يفتح مكة، وما كان عليه من التواضع الجم والتذلل الواضح لرب العباد».

وقال نائب رئيس حزب النور «إنه شاهد نفس صورة التأمين الرئاسي التي لا تقل عما كان عليه الرئيس السابق من منع المواطنين من دخول الميناء يوم زيارة الرئيس بل منع من يحمل تصريحًا مؤقتًا من المواطنين من الدخول أيضًا».

وعندما ذهب الرئيس لأداء صلاة العيد وسط جيش من عربات الرئاسة في موكب بعد أقل من ثلاثة أشهر على وصوله للسلطة، تم منع الكثير من المواطنين من أداء الصلاة، وأمام سخط الناس كان أعضاء الجماعة يردون عليهم بالقول «رئيسكم مُلْتحٍ ألا

تكبـرون» !! ومع مضي الأيـام تزايدت السـيارات التي كان يضمها موكب الرئيس مرسي، إذ زادت على موكب الرئيس الأسبق حسني مبـارك بحوالى 13 سـيارة، وكان موكب مرسـي مكونًـا من: 2 عربة تمويه، 2 عربة إعاقة، 4 عربات حراسـة، 5 سيارات حراسة لمرافقيه من الحرس الخاص، بخلاف سـيارات الأمن والكشـاف، وشـرطة الرئاسـة، وعربات كانت ترافقه بشـكل مسـتمر لرفاعـة الطهطاوي رئيس الديوان، وأسـعد الشـيخة نائـب رئيس الديـوان، وابن أخته، وأحمد عبدالعاطي مدير مكتبه وآخرين.

وكان مرسـي قـد أمر بزيـادة عدد الضبـاط المرافقين لـه إلى 25 ضابطًا، و30 صف ضابط، أي بزيادة 13 ضابطًا عن الرئيس الأسـبق حسني مبارك، ناهيك عن القوات المرافقة له من جميع المؤسسات الأمنيـة. وأثنـاء عودتـه من زيـارة الصيـن وإيـران قطـع التليفزيون المصري إرسـاله لينقل للمشـاهدين موكب الرئيس من المطار إلى قصـر الاتحاديـة، وهو تقليد جديـد طلب الرئيس مرسـي نقله على الهواء مباشرة. وقد فوجئ المواطنون بحجم الموكب والإجراءات الأمنيـة التي جـرى اتخاذها والتـي أدت إلى إغـلاق جميع الطرق، ومنع المرور على الشـارع الموازي المتجه إلـى مطار القاهرة، مما أدى إلـى تعطيل مصالـح المواطنين، وهو نفس مـا كان يحدث في زمن النظام السابق.

ولم تكن المواكب مقصورة على الرئيس، بل كان هناك موكب محدود لأم أحمد، وكانت هناك سيارات حراسة مرافقة للأبناء الذين كانوا يستخدمون سيارات رئاسة الجمهورية، التي أصبحت مستباحة للأبناء والأصهار وأعضاء مكتب الإرشاد بل وللأحفاد.

وفي 21 يونية 2013 رصدت كاميرا صحيفة الوفد صورة لحفيد محمد مرسي يصطحبه أحد ضباط الأمن، أثناء أداء الرئيس لصلاة الجمعة بمسجد القدس بالتجمع الخامس، رصدت سيارة رئاسية خصصت للحفيد بحراسة خاصة. لقد كانت المشاهد مستفزة لجمهور المصريين، تحمل تناقضًا لكل تعهدات الرئيس الذي قال إن «بابي مفتوح للجميع»، فإذا به يوصد أبوابه في وجه الجميع، وقال إن موكبه الرئاسي لن يضايق أحدًا فإذا به يثير مشاعر الغضب لدى عامة المصريين. إن ذلك هو الذي دفع د.سمير صبري المحامي إلى أن يتقدم ببلاغ إلى النيابة العامة في هذا الوقت يتهم فيه مرسي بإهدار المال العام، حيث قال إنه رصد موكب مرسي أثناء خروجه من مجلس الشورى مكونًا من 27 سيارة، كما أن الوفد المرافق له كان يضم 42 سيارة ليصبح الموكب يضم 69 سيارة، وهو أمر لم يحدث في تاريخ مصر.

وهكذا راح مرسي يدمن الحياة الجديدة التي أنسته الناس، بل أنسته مقولاته التي تعهد بها قبل وبعد الانتخابات الرئاسية، ليخرج علينا في ثوب جديد بعد أن أقنعوه بأنه كلما تزايد طول موكبه ازدادت هيبته.

3

يافرحتك يابهانة!!

لم ينتظر مرسي طويلاً، قرر أن يقوم بعملية إحلال وتجديد داخل القصر الرئاسي، لقد نسي وعده الذي تعهد به أمام كبار الموظفين في مؤسسة الرئاسة، لقد قال لهم في بداية عهده: «لن أستغني عن أحد منكم، بشرط الالتزام بالعمل والتوقيتات الجديدة».

بعد أيام قليلة من تربعه على عرش الرئاسة، جاءت التعليمات من مكتب الإرشاد، يجب إجراء تغييرات سريعة داخل قصر الاتحادية والقصور الرئاسية الأخرى، كانت التحذيرات تقول: «إن مَنْ حولك هم أتباع الرئيس السابق حسني مبارك، وإن عليك أن تتخلص منهم تدريجيًا، ولتبدأ أولاً خطة العزل، ثم الإحلال والتجديد».

كان هناك 2860 موظفًا في مؤسسة الرئاسة، لديهم الخبرات التي اكتسبوها على مر السنين، لكن هؤلاء جميعًا كانوا في نظر مرسي «موظفين تابعين لأنظمة سابقة ولا يؤمن جانبهم»!!

لقد بدأ مرسي على الفور خطة «الإحلال»، وفي أسابيع قليلة استطاع تعيين نحو 250 موظفًا جديدًا، أغلبهم لم تكن لديهم الخبرة أو المعرفة أو التخصص، كثيرون منهم لم يحصلوا سوى على دبلوم الصنايع، لكنهم فجأة وجدوا أنفسهم في مواقع حساسة ويتقاضون رواتب تصل إلى نحو 20 ألف جنيه شهريًّا.

كانت الطلبات تصل إلى الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة بشكل مستمر منذ اليوم الأول لتولي مرسي رئاسة البلاد، كانوا يقدمون أسماء لموظفين جدد، وطلبات بتعديل الاختصاصات والرواتب. وضمن الطلبات التي تم تقديمها في هذا الوقت تعيين عدد كبير من مستشاري رئيس الجمهورية براتب شهري يصل إلى نحو 20 ألف جنيه، أما نائب الرئيس المستشار محمود مكي فقد ارتفع راتبه من 1400 جنيه إلى 30 ألف جنيه شهريًّا ناهيك عن البدلات الأخرى.

لقد جرى تعيين «مصلح ساعات» ينتمي إلى جماعة الإخوان براتب شهري 4 آلاف جنيه ومكافأة تصل إلى 20 ألف جنيه، حيث تم تعيينه ضمن طاقم الحراسة الخاص بالرئيس، وعندما كانت الشئون الإدارية في مؤسسة الرئاسة تبدي اعتراضها على ذلك كان مرسي يصمم على رأيه، ويلزم المسئولين داخل القصر بتعيين الوافدين الجدد، والذين تم تسكينهم في وظائف لا علاقة لهم بها. لقد جيء بمحمد رفاعة الطهطاوي، والذي انتقل من العمل

الدبلوماسي، إلى منصب مستشار شيخ الأزهر، ليتولى رئاسة ديوان رئيس الجمهورية، وكانت كل مؤهلاته أنه واحد من الخلايا الإخوانية النائمة، وابن خالة «الإرهابي» أيمن الظواهري.

كان محمد رفاعة الطهطاوي مجرد واجهة وليس أكثر، كانوا يسمونه دومًا بحامل الحقيبة، أما الرجل القوي في الديوان الرئاسي فقد كان هو «أسعد الشيخة» ابن شقيقة الرئيس مرسي، والعضو القيادي في جماعة الإخوان. لقد تولى أسعد الشيخة منصب نائب رئيس الديوان، وتولى الإشراف على الشئون الإدارية والمالية، وأصبح الآمر الناهي داخل ديوان رئيس الجمهورية، بل امتد نفوذه إلى ما هو أكبر من ذلك بكثير.

وكان أسعد الشيخة هو صاحب نظرية «عزل الفلول»، بزعم أنهم يتجسسون على الرئيس ويعرقلون مهمته، فالقصر الرئاسي مكون من أربعة أدوار، وكل دور فيه جناحان، أي ثمانية أجنحة، سبعة أجنحة لمرسي ورجاله، وجناح تم عزله أطلقوا عليه «جناح الفلول». حيث كان يجري دومًا إغلاق جناح محمد مرسي في وجوههم!! اكتشف موظفو القصر أن عناصر الإخوان كانوا يتجسسون عليهم، وأن أجهزة تنصت جديدة كان يشرف عليها شخص يدعى «أ ر» تولى عملية التنصت على الجميع من خلال أجهزة هاتف تنقل كل ما يجري في القصر الرئاسي بالصوت والصورة.

كان الجو كئيبًا داخل القصر، وكانت المؤامرات لا تتوقف، إلَّا أن ذلك لم ينل من عزيمة المخلصين الذين كانوا يحرصون على استمرار العمل بمؤسسة الرئاسة بالكفاءة نفسها بغض النظر عن هوية الرئيس. كانت اختيارات مكتب الإرشاد لكبار المسئولين داخل القصر صادمة للكثيرين، لقد كان دولاب العمل الرئيسي داخل الاتحادية يتلقى تعليماته من مكتب الإرشاد مباشرة، ولم تكن هناك مؤسسة حقيقية تدير الأمور بما يتوافق مع المصلحة الوطنية. لقد اختار مكتب الإرشاد «أحمد عبدالعاطي» مديرًا لمكتب الرئيس مرسي، وأحمد عبدالعاطي كان مسئولاً عن التنظيم الدولي للإخوان في تركيا، وكان حلقة الوصل بين المخابرات الأمريكية وبين محمد مرسي، والذي كان مفوضًا من جماعة الإخوان في مصر للاتفاق على خطة إسقاط نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك قبل وأثناء ثورة 25 يناير. وكان أحمد عبدالعاطي يعطي التعليمات لمحمد مرسي في هذا الوقت بأن يفعل كذا ولا يفعل كذا، ولم يكن أمام محمد مرسي سوى الاستجابة للتعليمات التي كان يصدرها له أحمد عبدالعاطي، والذي فوضه التنظيم الدولي للقيام بتلك المهمة.

وأحمد عبدالعاطي هو من مواليد أكتوبر 1970، عمل خطيبًا وداعية في مدينة الزقازيق، وتخرج في كلية الصيدلة، وانضم إلى الجماعة في عام 1988، ثم تمكن من الهرب خارج البلاد بعد صدور

أمر بالقبض عليه ضمن 26 قيادة إخوانية اتهموا في قضية ميليشيات الأزهر عام 2006 وعندما عاد إلى مصر بعد ذلك، تولى مسئولية المنسق العام لحملة المرشح الرئاسي خيرت الشاطر، ومن بعده تولى المسئولية ذاتها للمرشح محمد مرسي، والذي كان دائمًا يدين بالفضل لأحمد عبدالعاطي في كثير من الأمور.

كان الجميع داخل القصر يدركون أن أحمد عبدالعاطي، هو صاحب الكلمة الفصل فيما يتعلق بالعديد من القرارات، وكان هناك اجتماع أسبوعي يحضره كل من عصام الحداد وأحمد عبدالعاطي مع القيادات الرئيسية لمكتب الإرشاد لتلقي التعليمات ونقلها إلى الرئيس محمد مرسي.

أما خالد القزاز سكرتير رئيس الجمهورية فقد ظل محتفظًا بجنسيته الكندية، ولم يعترض محمد مرسي على ذلك، وكل مؤهلاته للتعيين في هذا المنصب الحساس أنه أعفي نجل خيرت الشاطر (حسن) من مصاريف الدراسة بمدارس المقطم التي يمتلكها والده عدلي القزاز، والذي عين هو الآخر مستشارًا لوزير التعليم بتعليمات من خيرت الشاطر. وقد توطدت العلاقة بين خالد القزاز وخيرت الشاطر خلال زياراته له في فترة السجن التي كان يقضيها على ذمة قضية ميليشيات الإخوان بجامعة الأزهر.

أمـا د.محـي حامد الـذي تم اختيـاره مستشـارًا للرئيس لشـئون التخطيـط والمتابعـة، فقد كان عضـوًا في مكتب الإرشـاد، والتحق بالجماعـة فـي السـبعينيات، وكان طبيبًـا وسـبق اعتقالـه فـي قضية سلسبيل عام 1992.

وتـم اختيـار د.عصـام الحـداد عضو مكتب الإرشـاد مسـاعدًا للرئيس للشـئون الخارجية وهو طبيب تحاليل، سـبق أن حُكِمَ عليه بالسجن ثلاث سنوات، وكان مسئولاً عن ملف العلاقات الخارجية داخـل الجماعـة، وقد عهـدت إليه الجماعـة التفاوض مـع العديد مـن الحكومات الغربية والإدارة الأمريكية حول أسـس الاتفاق مع جماعة الإخوان، وقـد كان الحداد واحدًا من أبرز المحرضين على التدخـل الأجنبي واحتـلال مصر في أعقـاب عزل الرئيس السـابق محمد مرسي.

وكانت هناك «باكينام الشرقاوي» الأستاذة الجامعية ابنة أحد كبار ضبـاط أمن الدولة السـابقين، وكانت من الخلايـا النائمة للإخوان، وقد اسـتخدمتها الجماعة فـي تنفيذ العديد من المهـام القذرة، مثل عمليـة خداع بعـض الرمـوز المعارضـة والمقربة مـن الإخوان في الاجتمـاع الذي عقد في شـهر مايـو 2013 بخصوص سـد النهضة، حيث تمت إذاعة الحوار على الهواء مباشـرة دون علم المشـاركين في هذه الجلسة.

وكان هناك أيمن على الذي عُيِّن مساعدًا للرئيس لشئون المصريين بالخارج، وكل مؤهلاته أنه طبيب وقد اتهم بسرقة مليوني دولار من إحدى الجمعيات الخيرية أثناء وجوده في ألبانيا وهرب إلى النمسا، وكان واحدًا من قادة الجماعة خارج البلاد.

ورشح مكتب الإرشاد د. ياسر على القيادي بجماعة الإخوان وهو طبيب أمراض جلدية ليكون متحدثًا باسم رئاسة الجمهورية وقد أثير حوله لغط كبير بعد كشف زواجه العرفي من إحدى الصحفيات، إلَّا أنه ظل في موقعه وتم نقله ليتولى رئاسة مركز المعلومات ودعم القرار التابع لمجلس الوزراء، وكان ذلك تمهيدًا لتعيينه وزيرًا لشئون مجلس الوزراء، إلَّا أن ذلك لم يحدث بسبب سقوط النظام.

وكان هناك «محمد زريق» الذي عُيِّن مساعدًا لرئيس الديوان للشئون المالية، وهو إخواني ويرتبط بصلة قرابة مع الرئيس المعزول محمد مرسي، وقد جيء به في هذا المنصب بعد إبعاد اللواء مدحت صدقي المسئول السابق عن الشئون المالية، لأنه كان يعترض كثيرًا لأسباب لا تخفي على أحد.

كان أسعد الشيخة نائب رئيس الديوان وابن أخت الرئيس المعزول هو الأقرب إلى أذنه، بل كان يصدر إليه التوجيهات في كثير من الأحيان، ويذكر المقربون أن الرئيس المعزول كان قد أعد نفسه للمشاركة في جنازة شهداء رفح، الذين استشهدوا جراء

مؤامرة إخوانية تكشفت ملامحها فيما بعد. وقد قام مرسي صباح اليوم نفسه 7 أغسطس 2012 بزيارة عدد من الجرحى الذين أصيبوا في الحادث، بمستشفي كوبري قصر القبة العسكري، وعندما استعد للذهاب للمشاركة في تشييع الجثامين في شارع النصر بجوار المنصة نهره أسعد الشيخة أمام الحاضرين وقال له: «لن تذهب إلى الجنازة»، وعندما حاول مرسي الاعتراض كان صوت أسعد الشيخة عاليًا وهو يأمره بالتوجه إلى القصر، وعدم المشاركة في تشييع جثامين الشهداء خوفًا على حياته، ولم يكن أمام مرسي سوى الاستجابة لمطلبه.

كان أسعد الشيخة واحدًا من أهم رجال خيرت الشاطر في القصر، بل كان شريكًا له في شركة مقاولات كبرى أطلق عليها (MCR) للمقاولات، والعديد من الشركات الأخرى.

أما أيمن هدهد الذي عينه مكتب الإرشاد مستشارًا أمنيا للرئيس المعزول فكان هو الذي أشرف على تعذيب 54 مواطنًا قبضت عليهم ميليشيات الإخوان أثناء أحداث الاتحادية في 6 ديسمبر 2012، وكان دائم الوجود في وزارة الداخلية، ينقل التعليمات إلى الوزارة وكان مسئولاً إلى جوار محمد البلتاجي عن خطة ما سُمِّي بإعادة هيكلة الوزارة.

كانت هذه المجموعة هي صانعة القرار الحقيقي داخل القصر الرئاسي، ولم يكن محمد مرسي سوى منفذ للتعليمات، حتى أن

موظفي القصر كانوا يقولون إن مرسي لا يمتلك سوى سلطة أن يؤم المصلين في مسـجد الرئاسة، غير ذلك هو لا يستطيع سوى أن ينفذ التعليمات كما هي.

وعندما قبل مرسي بالتراجع عن قراره بإبعاده النائب العام الذي كان قـد عينه سـفيرًا لمصر في الفاتيكان فـي 11 أكتوبر 2012، وقف أسـعد الشـيخة بين موظفي القصر وقال بلهجة حادة: «هو افتكر إنه لوى دراعنا.. لا .. بعد شهر واحد لازم عبدالمجيد محمود يمشي»!!

يومهـا أبـدى الموظفون فـي القصر الرئاسـي دهشـتهم، ولكن بالفعل لم تمض سوى أربعين يومًا حتى أصدرت الجماعة تعليماتها لمحمد مرسـي بأن يتلـو المظروف الذي وصل إليـه على الإعلام، والذي يتضمن إصدار إعلان دستوري انقلابي عزل بمقتضاه النائب العام، وهيمن فيه على سلطات القضاء المصري.

وفي 27 يونيو 2013 عندما ذهب المستشـار أحمد سـليمان وزير العدل وبرفقته المستشـار حاتم بجاتو وزير الدولة للشئون القانونية والنيابيـة، ليطلبا من الرئيس تقديم توضيـح إلى القضاة يعبر فيه عن احترامه لهم بعد اتهامه لأحدهم بالتزوير في خطاب 26 يونية، وبعد أن وافـق الرئيس على الصيغـة المطروحة، رفض أحمد عبدالعاطي مديـر مكتبـه الصيغـة وقـال لمرسـي «إن مـا قيل بالأمـس لا يجب الاعتذار عنه اليوم، وأنا أرفض إذاعة أو نشر هذه الصيغة».

لم يستطع مرسي ساعتها أن يرفض أو يعترض، واستجاب على الفور لطلب مدير مكتبه ليثبت بذلك حتى آخر يوم في حكمه أنه لم يكن سوى مندوب لمكتب الإرشاد في مؤسسة الرئاسة.

وكانت التعيينات داخل القصور الرئاسية تجري حسب الأقدمية في مدة السجن، التي قضاها الشخص الذي يجري تعيينه، فمن قضى فترة أطول، كان يحتل الوظائف الأهم في مؤسسة الرئاسة، ويحصل على مكافآت مجزية أفضل من الآخرين. لم تكن هناك قواعد تحكم العمل في مؤسسة الرئاسة في ظل حكم جماعة الإخوان، وكانت هناك خلية إخوانية مكونة من ثلاثة أفراد في كل إدارة من إدارات مؤسسة الرئاسة، تكون مهمتها كتابة التقارير وإصدار التعليمات لهذه الإدارة.

وعندما زار محمد مرسي قصر عابدين وجد هناك صورًا للرؤساء السابقين محمد نجيب، وجمال عبدالناصر، وأنور السادات، وصوفي أبو طالب، وحسني مبارك، فطلب من رئيس الديوان أن يزيل جميع هذه الصور وأن يضع فقط صورته بديلًا عنها، مما أثار استياء الجميع، باعتبار أن ذلك يمثل خروجًا على القواعد اللائحية للمؤسسة.

كان لدى مرسي اعتقاد راسخ بأن الجميع يتآمرون عليه، ويكيدون له، وينتظرون اللحظة المناسبة لإحراجه وإهانة منصبه، لأنهم في نظره ليسوا على قناعة بشخصه وقدرته على تولي منصب

الرئيس! لقد بذل المسئولون عن التشريفات والبروتوكول جهودًا كبيرة من أجل تعليمه كيفية استعراض حرس الشرف، والقيام بالمهام البروتوكولية للرئيس وعندما فشل أكثر من مرة قال" «إن رجال مبارك لا يريدونني أن أتعلم»، ولذلك طلب منهم أن يرفعوا جميع المشايات منعًا للإحراج، وعندما أبلغه رفاعة الطهطاوي بأن أنصار النظام السابق داخل القصر لا يكفون عن التآمر ضده، وأن رئيس الإدارة المركزية للاتصالات الهاتفية داخل الرئاسة يتستر على هؤلاء ويرفض التجسس عليهم، قام مرسي على الفور بإبعاده والإتيان بآخرين للقيام بتلك المهمة.

كان جميع موظفي الرئاسة يتحسرون على ما آلت إليه الأوضاع داخل القصور، ففي العهد السابق والذي وصم بالفساد والاستبداد، كان المسئولون الكبار يفتشون يوميًّا على القصور صباحًا، فإذا وجدوا أحدهم يضيء أنوار الحديقة مثلاً تخصم قيمة الكهرباء من المسئول عن ذلك، حيث إن التعليمات كانت تقضي بإطفاء الأنوار فجرًا، وكانت المياه إذا خرجت من الحديقة إلى البلاط المجاور تخصم قيمة المياه من الجنايني. وكانت السيارات تخضع للتفتيش اليومي ويتم توقيع الجزاء على السائق في حال وجود أي خلل في السيارة ولم يبلغ عنه، وكان السائقون ملزمين بارتداء البدل التي تصرفها لهم الرئاسة.

وعندما جاء محمد مرسي شكا السائقون وقالوا له «إننا نتعرض للجزاء في حال عدم ارتدائنا للبدل الرئاسية»، فأصدر تعليماته على الفور بوقف أية جزاءات لمن لا يرتدي هذه البدل.

وانهارت الحملة الميكانيكيةً بعد أن تم إهمالها عن عمد وتمت إساءة استخدام السيارات الرئاسية المخصصة للضيوف، وكانت تدفع مبالغ كبيرة لإصلاح هذه السيارات ثم يعاد إتلافها مرة أخرى، ويكفي القول إن «فردة الكاوتش» الخاصة بالسيارة الرئاسية B.M.W كانت تساوي ما قيمته 30 ألف جنيه، وكان يجري الاستهلاك سريعًا بسبب سوء الاستخدام.

وتم صرف مبالغ مالية كبيرة على المكافآت التي كانت تقدم لموظفي الرئاسة، خصوصًا الموالين والعناصر الجديدة التي تم تعيينها بناء على طلب من مكتب الإرشاد. وعندما حاول أسعد الشيخة تقديم مكافأة لقائد الحرس الجمهوري اللواء محمد زكي وقيمتها ثلاثون ألف جنيه شهريًا، رفض اللواء زكي وقال له: «أنا أحصل على مكافآتي من القوات المسلحة»، ساعتها عاتبه أسعد الشيخة بالقول «كيف ترفض منحة الرئيس، وقد منح الكثيرين مكافآت كبيرة تقديرًا لجهدهم»، فرد عليه محمد زكي بالقول: «أنا أحصل على راتبي وأؤدي واجبي ولا أحتاج لشيء آخر»!! كانت المبالغ تهدر بهدف شراء النفوس، وضمان الولاء، وكانت أغلب هذه المكافآت تذهب إلى عناصر الإخوان الذين استعمروا القصور

الرئاسية مما تسبب في أزمة في البند المخصص للرواتب والحوافز الرئاسية، بعد أن استهلك مرسي الموازنة مبكرًا!!

لم يستطع أحد أن يعترض مرسي وجماعته داخل القصر، فالتهديد بالإبعاد والإقالة كان سيفًا مشهرًا في مواجهة كل من يقول « لا » لإجراءات مرسي غير القانونية داخل القصر أو خارجه.

وكانت الرئاسة تتدخل في اختيارات ممثلي الجهاز المركزي للمحاسبات، المسئولين عن متابعة أعمال الصرف والإجراءات المالية داخل المؤسسة، فبعد إحالة «هاني البنا» وكيل الوزارة المنتدب من الجهاز للرئاسة إلى المعاش، تم انتداب شخص آخر بديلاً عنه مهمته مراقبة المستندات المالية قبل أن يوقع عليها نائب رئيس ديوان الرئاسة للشئون المالية، وفوجئت السيدة «منيرة عبد الهادي» رئيس الجهاز المركزي في هذا الوقت بالسيد محمد رفاعة الطهطاوي رئيس ديوان رئيس الجمهورية يتصل بها، ويطلب انتداب محمد مصطفي الغنيمي بدلاً من الشخص الذي جرى ترشيحه.

كان محمد مصطفي الغنيمي قد جرت إعارته لمدة 15 سنة في إحدى الدول الخليجية، وكان مراقبًا لحسابات وزارة البترول قبل إعارته، وهو أمر مخالف لنظام الجهاز الإداري للدولة، الذي لم يعمل فيه من الأساس، وعندما تم الاعتراض على ذلك صمم رئيس ديوان الرئاسة على انتدابه رغم أنف الجهاز، وتم تعيينه بالفعل مستشارًا ماليًّا لرئيس الديوان مباشرة.

كانـت كل مؤهلات محمد مصطفي الغنيمي أنه صديق للدكتور «سـعد الكتاتنـي» ومرتبـط بعناصر داخـل جماعة الإخـوان، إلَّا أن الطهطاوي قال للسـيدة منيرة عبدالهادي سوف يتم انتداب الغنيمي شـاء الجهاز أم أبى، ولم يكن هنـاك من خيار آخر. لقد جرى العبث بميزانيـة الرئاسـة، وتم التصرف فيها بسـفه شـديد، وهـو ما يناقض الأقوال التي رددها محمد مرسي في بداية عهده عن النزاهة، وأنه لن يتقاضى راتبه عندما قال في أول خطاب له: «إنه ليس له حقوق وإنه يعمـل بلا مقابل»، والغريب في الأمـر أن جماعة الإخوان أصدرت بيانًا في أعقاب عزل محمد مرسي من منصبه شددت فيه على نزاهته وقالـت «إنـه تعامل مـع المنصب الرئاسـي على أنـه تكليف وليس تشـريفًا ولا مغنمًـا، وأن مرسـي ظل يعيش في شـقة يدفـع ايجارها ولـم يتقـاض راتبه طيلة العام الـذي قضاه في الرئاسـة»!! كان ذلك هـو الكذب بعينه، فيكفي دليلاً على ذلك أن رئيس الإدارة المركزية للشـئون المالية في مؤسسة الرئاسة «محمد رأفت عبدالكريم» قال أمـام مجلس الشـورى: «إن راتب الرئيس يصل إلـى 29 ألف جنيه، في حين أن مصدرًا قضائيًّا في جهاز الكسـب قد أكد في تصريحات صحفية أن مرسـي كان يتقاضى 43 ألف جنيه راتبًا أساسـيًّا بخلاف البدلات والحوافز التي تبلغ نحو 257 ألف جنيه، أي 300 ألف جنيه شـهريًّا، في حيـن أن راتب الرئيس الذي سـبقه لم يكـن يتجاوز 10 آلاف جنيه بالبدلات والحوافز.

وعندما تم عزل مرسي رفض التوقيع على معاش رئيس الجمهورية، وأصر على شرط تسلم كامل راتب الرئيس بزعم أنه لا يزال الرئيس الشرعي للبلاد، متجاهلاً أن هناك ثورة شعبية عزلته من منصبه بسبب الجرائم التي ارتكبها في حق البلاد.

لم يكن مرسي يفرق بين المال العام والمال الخاص، فعندما يستخدم الطائرة الرئاسية لزيارة أهله في الشرقية كما حدث، يعتبر ذلك أمرًا طبيعيًا، مع أنه لو حدث في أحد البلدان الغربية لاعتبر إهدارًا للمال العام يوجب محاسبة الرئيس. وعندما سافر إلى ألمانيا في زيارة شهيرة تم حجز جناح له في فندق «أدلون» في العاصمة الألمانية برلين، وعندما ذهب مرسي إلى هناك وسمع أن مبارك كان ينزل في هذا الجناح، قال لرئيس الديوان «أريد جناحًا أغلى، فهذا الجناح لا يليق برئيس مصر المنتخب»، وعندما قيل له إن الجناح الأوسع أغلى سعرًا إلى درجة الضعف، وإنه يطل على مقابر اليهود، قال لهم: «وإيه يعنى.. جناح مبارك كان يطل على البوابة.. المهم أن يكون الجناح واسعًا»، وهكذا أجبر مرسي الجميع على أن يحجزوا له هذا الجناح الأوسع بضعف قيمة الجناح الآخر الذي كان ينزل فيه مبارك.

وعندما زار الولايات المتحدة للمشاركة في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، أقام مرسي الدنيا ولم يقعدها عندما فشلت الرئاسة في حجز الجناح الكبير داخل الفندق الذي نزل فيه، بسبب

أن أوباما كان ينزل في هذا الجناح، والذي بلغت قيمة الليلة الواحدة فيه 60 ألف دولار، وساعتها وجه مرسي اللوم إلى معاونيه لأنهم لا يعرفون قيمة الرئيس الوحيد «المنتخب» في الشرق الأوسط كما كان يقول دومًا، ولم يكن أمام معاونيه سوى الصمت في مواجهة غضبته وثورته العارمة.

وكانت «أم أحمد» حرم الرئيس «المنتخب» مغرمة هي الأخرى بالتبذير والسفه المالي، فالسيدة التي عاشت وأسرتها طيلة حياتها في شقة متواضعة في الزقازيق، ذهبت إلى قصر السلام الذي قرر مرسي الإقامة فيه وطلبت على الفور إجراء إصلاحات جذرية داخل القصر، لقد قررت أولًا استبدال أثاث القصر التاريخي بأثاث من دمياط تختاره هي بنفسها، ثم إنها طلبت من المسئولين عن صيانة القصور الرئاسية تحطيم حمامات القصر الرئاسي، لأن البلاط لونه أخضر غامق، وهي لا تحب هذا اللون. وعندما قيل لها إن الحمامات مستوردة بالكامل من الخارج قالت وإيه يعني؟ وعندما قيل لها إن الحمامات مكسوة بقطع مرقمة، كل قطعة وضعت في مكانها ردت عليهم بالقول: «أنتم مبتفهموش في الحمامات».

وعندما طلبوا منها قرارًا من ديوان الرئاسة يقضي بإجراء هذه التعديلات قالت: «وهو أنتم كنتم بتعملوا كده مع اللي قبلنا»؟ لم يكن هناك من خيار آخر أمام المسئولين عن صيانة القصور الرئاسية،

لقـد كانت صدمتهم كبيرة، ولكن ماذا يفعلون؟ لابد من الاستجابة لتعليمات «أم أحمد».

كان مقـدرًا للرئيـس وعائلتـه أن يقيمـوا في هذا القصـر القريب مـن الاتحادية فـي 15 يونيو 2013، كل شـيء كان قد اكتمل: الأثاث والديكورات وحمام السباحة الذي كلف الدولة 14 مليون جنيه، إلَّا أن «أم أحمد» اقنعت مرسي بالاستمرار في قصر القبة لحين الانتهاء مـن «دوشـة 30 يونية » !! مضت الأيام سـريعًا، حدثـت الثورة التي أطاحت بالنظام، جاء رئيس جديد، هو الرئيس عدلي منصور، انتقل علـى الفور للإقامة في قصر السـلام، بينما انتقل محمد مرسـي إلى السـجن، أما «أم أحمـد» وأولادها فقد انتقلوا للإقامـة في «كمبوند الشيخ زايد بمدينة 6 أكتوبر»!!

***

4

اضرب المربوط

كان مرسي يدرك أنه لن يسيطر على مؤسسات الدولة إلَّا إذا تخلَّص من كل الذين يعرقلون مسيرته، كان يرى أن الجميع يتربصون به، ويريدون إفشاله، أطلق الوعود في حملته الانتخابية، وعد الكثيرين، لكنه عندما فكر في الأمر جيِّدًا، قرر التخلي عنهم جميعًا، وعد حزب النور بمناصب ومقاعد ونائب للرئيس، لكنه أعطاهم ظهره، وأنكر كل ما تعهد به، أدرك الحزب أنه تعرض لخديعة استراتيجية كبرى، بعد أن وعدهم مرسي بالكثير، حيث كانوا قد رشحوا له عددًا من كوادرهم لتولي عددًا من الحقائب الوزارية، فوجئوا بأن كل المعروض عليهم هو وزارة البيئة وفقط، تساءل قادة الحزب في هذا الوقت: وماذا نفعل بحقيبة البيئة؟ فرد عليهم بكل جليطة: «خدوا البيئة وبعدين ندور على الباقي»!

كانت الصدمة كبيرة لقادة الحزب؛ الذين وقفوا مع الإخوان في كل أزماتهم ومعاركهم تحت قبة البرلمان، وقد أدركوا الآن أنهم

خُدعوا وأن مرسي تعامل معهم بنظرية «الاستبن»، وأنه لن يتردد في إبعادهم وطردهم، فلم يعد لهم دور بعد أن حسم الإخوان أمرهم، ووصلوا إلى السلطة!

يومها أصدر حزب النور بيانًا أبدى فيه غضبه وندمه وحسرته، وقال الحزب في بيانه الصادر في 2 أغسطس 2012: «إنهم فوجئوا بعد خطاب تنصيب مرسي على مقعد الرئاسة بالانقطاع التام للاتصالات بينهم وبين الإخوان، سواء الحزب أو مؤسسة الرئاسة» وقال الحزب: «لقد تم تجاهل أي تنسيق أو تشاور أو مجرد استطلاع للرأي أو محاولة للتعرف على الكفاءات الفنية والإدارية لحزب النور وجميع القوى السياسية»، وهو أيضًا مادعا د.طارق السهري وكيل مجلس الشورى والقيادي في حزب النور إلى أن يتساءل بحسرة كبيرة قائلًا: «إن حزب النور تلقى أكثر من وعد من حزب الحرية والعدالة ومن د.مرسي بتولي وزارات معينة، وأن حزب النور تقدم بمجموعة من الكفاءات للاستعانة بهم في الحكومة إلَّا إننا فوجئنا بهذا التشكيل الصادم».

كان كلام طارق السهري دبلوماسيًّا، ولكن أحمد الشريف النائب السلفي السابق، وصف حكومة قنديل التي شكلها الإخوان «بأنها حكومة الحزب الوطني الإخواني، لا سلفي ولا تلفي، وأن من يجلس على الكرسي فيها إمَّا إخواني أو نصراني أو علماني».

عندما جلس قادة حزب النور لمراجعة الأمر، ومعرفة الأسباب التي دفعت الإخوان إلى إبعادهم وعزلهم وتَعمُّد تجاهلهم، أدركوا أن مرسي وجماعته أرادوا أن يردوا إليهم الصاع صاعين، وأنهم يحاسبونهم بأثر عكسي، بسبب مواقفهم الخلافية خصوصًا تحت قبة البرلمان، وتحديدًا رفضهم المضي مع الإخوان في مخطط عزل الجنزوري وحكومته..

حاول بعض قادة حزب النور الاتصال بمحمد مرسي لتذكيره بوعوده لهم، إلَّا أنه تجاهل الرد عليهم، وعندما التقاه أحد قادتهم وسأله عن السبب الحقيقي وراء هذا الموقف غير المتوقع؟ رد عليه مرسي بكل صلافة وقال: «متنسوش إنكم دعمتم عبد المنعم أبو الفتوح ووقفتم ضدي»، وعندما قال له القيادي السلفي ولكننا في الإعادة وقفنا معك، رد عليه وقال: «أشك»!! لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل استمر الانتقام من الحزب ورموزه بهدف القضاء عليهم نهائيًّا وتشويه سمعتهم والإساءة إلى أشخاصهم.

لقد اضطر مرسي اضطرارًا إلى تعيين د.خالد علم الدين الأستاذ بقسم علوم البحار في كلية العلوم جامعة الإسكندرية مستشارًا له لشئون البيئة حتى يُرْضي حزب النور، خصوصًّا بعد أن رفض الحزب الفتات المقدم إليه من جماعة الإخوان بتعيين خالد علم الدين وزيرًّا للبيئة.

لم يرض محمد مرسي عن الظهور الدائم لخالد علم الدين في الفضائيات، بخلاف مستشارين آخرين لم يكن لهم أي ظهور على الإطلاق، قال مرسي لمعاونيه: «الواد ده خطر، بيتنطط كتير في الفضائيات ويقول كلامًا غير مسئول، لازم نظبطه»

كان خالد علم الدين وقبل عزله، في 17فبراير 2013 بخمسة أيام، قد قال على فضائية صدى البلد: «إن الرئيس محمد مرسي كان ولا يزال عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين وهو يفخر بذلك، ولم يتنصل في أي وقت من انتسابه لها، كما أنه وإن استقال من رئاسة حزب الحرية والعداله إلَّا أنه لا يزال منتميًا له، خصوصًّا أنه قاده لمرحلة كبيرة».

ساعتها قامت الدنيا ولم تقعد، وأصدرت الجماعة قرارها لمحمد مرسي بإبعاد خالد علم الدين من موقعه الرئاسي ولكن بفضيحة، فبدأ الإخوان، بل ومؤسسة الرئاسة، سياسة الضرب من تحت الحزام، والإشارة إلى أن د.خالد علم الدين متورط في قضايا فساد، لكن خالد علم الدين ردّ على ذلك بالقول: «إن الرئاسة تستخف بقول المصريين».

وبعد جدل ووساطات عديدة تبين كذب الادعاءات التي ساقتها مؤسسة الرئاسة وجماعة الإخوان ضد علم الدين، مما دفع المهندس «جلال المرة» أمين عام حزب النور إلى القول:

«إنـه بعـد أن تبين براءة الذمة الشـخصية للدكتور خالـد علم الدين، كُنَّـا نتمنى أن تقوم مؤسسـة الرئاسـة بإصدار بيان بألفـاظ وعبارات واضحة لا تشوبها أية شائبة من الشك وتحمل نفس المعنى».

حـاول الحزب الحصول ولو على بيان واحد من الرئاسـة يبدي اعتـذارًا عن إهانتهـا لواحد من رموزهم، إلَّا أن مرسـي رفض ذلك وصمـم علـى رفض أية وسـاطات تهدف إلى عودة علـم الدين إلى موقعه، أو الاعتذار عن التلميحات التي صدرت من الرئاسـة والتي تشير إلى تورطه في قضايا فساد واستغلال نفوذ، مما دعا خالد علم الدين إلى إصدار تصريح لصحيفة الشـرق الأوسـط في هذا الوقت قال فيه « إن جماعة الإخوان وحزبها الحرية والعدالة لا يسـتطيعون التعامـل مع التحديات التي تواجهها الدولة، وأن حزب النور حاول مـد يـد الإنقاذ للإخـوان لإنقاذ الدولـة، وإنقاذهم أيضًا لاسـتيعاب خطـورة ممارسـتهم التـي تزيـد مـن الأزمة السياسـية في الشـارع، ولكنهم لا يتقبلون هذا الأمر».

وأمـام هذا العناد، لـم يجد الدكتور «بسـام الزرقـا» نائب رئيس حزب النور، ومستشار الرئيس مرسي أمامه من خيار سوى أن يتقدم هو الآخر باستقالته من موقعه الرئاسي بسبب اتهامات الرئاسة لعلم الدين باستغلال منصبه.

وفـي المؤتمـر الصحفـي الذي عقده حـزب النور بكـى د.خالد علـم الدين أمام الحاضرين لإحساسـه بالمهانه بسـبب بيان رئاسـة

الجمهورية الذي شكك في ذمته وقال: «إن إقالته تمت بطريقة مهينة» وقال: «بدلًا من تكريمي على المجهود الذي بذلته طيلة الفترة الماضية فوجئت بإقالتي» وقال: «إن ما حدث معي هو غدر وطعن في الظهر وبدم باردٍ» وطلب من الرئيس مرسي اعتذارًا بسبب الإهانة التي تلقاها على يديه، وقال: «إنه طلب مقابلة الرئيس منذ ثلاثة أشهر لعرض بعض المشكلات عليه إلَّا إنه لم يتمكن من ذلك»!!

وعندما عرض بعض كبار الدعوة السلفية على الرئيس مرسي أن تقوم مؤسسة الرئاسة بتقديم اعتذار للدكتور خالد علم الدين على ما بدر تجاهه لإنهاء الأزمة مع حزب النور، رد عليهم مرسي بكل برود قائلًا: «نحن لا نعتذر لأحد، ويعملوا اللي عاوزين يعملوه» !!

***

لم تكن تلك هي محاولة الغدر الوحيدة التي قام بها مرسي ضد من مدوا إليه يد العون والمساعدة قبل وبعد انتخابه رئيسًا للجمهورية. لقد فعلها أيضًا مع آخرين وبطريقة مهينة.

في السادس من أغسطس 2012، وبعد يوم واحد من وقوع حادث رفح، الذي أودى بحياة ستة عشر جنديًا، وأصاب سبعة آخرين، كان هناك اجتماع لمجلس الدفاع الوطني، تقدم مراسل وكالة الأناضول - وثيقة الصلة بالإخوان -من اللواء مراد موافي مدير المخابرات

العامـة، في ذلك الوقت، وسـأله عـن مدى علم المخابـرات العامة بالحادث قبل وقوعه، هنا رد اللواء موافي بتلقائية شديدة قائلًا: «إن جهـاز المخابرات كانت لديه معلومات مؤكدة عن وجود تهديدات بالقيـام بهجـوم إرهابي يسـتهدف وحدات عسـكرية في سـيناء قبل وقوع حادث رفح، وأن هذه المعلومات لم تشر إلى توقيت أو مكان الهجوم»، وقال «إن المخابرات العامة أبلغت الجهات المعنية بهذه المعلومات».

ثار محمد مرسي وأعلن عن غضبه، استدعى على الفور مستشاره القانونـي محمد فؤاد جادالله، وقال له لابـد أن ترد فورًا على اللواء مـراد موافـي، وأن تنفـي مـا ردده مـن معلومـات، وعلى الفـور قام المستشـار محمد فؤاد جادالله بإصدار تصريح نفي فيه علم الرئيس محمد مرسـي بالتقريـر الذي قدمه مدير المخابـرات العامة، وحذر فيه من احتمال وقوع العملية الإرهابية.

كان التصريـح صدمة للواء موافي، لأنـه يحمل تكذيبًا للتصريح الـذي أدلـى به، رغـم أن مرسـي قال بنفسـه داخل اجتمـاع مجلس الدفـاع الوطنـي إن اللـواء موافـي قـدم تقريـرًا حـذر فيه مـن وقوع عمليات إرهابية داخل سيناء.

وجـد اللـواء موافـي نفسـه أمام خيـار واحـد و وحيد، لـم يقبل الصمت أو السـكوت، فأصدر بيانًا باسـم الجهاز قال فيه «إن جهاز المخابـرات العامـة جهـة معلومـات فقـط وليـس سـلطة تنفيذيـة،

وإن المعلومات التي كانت لديه بخصوص الحادث الإرهابي الذي وقع في سيناء تم إرسالها إلى صناع القرار والجهات المسئوله وبهذا ينتهي دور الجهاز».

وبعد صدور هذا البيان تلقى مرسي مكالمة من خيرت الشاطر، أكد له فيها أن مدير المخابرات العامة يتعمد إحراجه، وأنه لابد أن يتخذ قراره على الفور، كانت الخطة واسعة، وهي مرتبطة برؤية شاملة، ولذلك بدأ مرسي تنفيذ السيناريو، في يوم الأربعاء 18 أغسطس، كان هناك اجتماع لمجلس الدفاع الوطني، وفي صباح هذا اليوم اتصل أمين عام رئاسة الجمهورية بمدير مكتب مدير المخابرات العامة، يطلب منه إبلاغ اللواء رأفت شحاته النائب الأول لرئيس المخابرات بضرورة الحضور إلى مقر رئاسة الجمهورية، علم اللواء موافي بهذا الأمر، اتصل برئاسة الجمهورية، طلب التحدث إلى الرئيس مرسي فقيل له إن الرئيس يجتمع حاليًا مع المشير طنطاوي، ألح اللواء موافي في الاتصال بالرئيس، وعندما تم إيصاله به، سأل اللواء موافي عن معنى استدعاء اللواء رأفت شحاته لحضور اجتماع مجلس الدفاع الوطني، فقال له مرسي: «أنا طلبته لأنه سيصبح هو مدير المخابرات العامة وسيعلن هذا القرار بعد قليل».

لم يصدق اللواء موافي ما سمعه من الرئيس، سأله عن السبب، فقال الرئيس: «التغيير مطلوب، إحنا في ثورة»، صمت اللواء موافي، أغلق سماعة الهاتف وبدأ يلملم أوراقه.

لـم يكن مـراد موافي يتصور أن يتـم التعامل معه بهـذه الطريقة، لمجرد أنه رد على سؤال صحفي حول مدى علم المخابرات العامة بالعمل الإرهابي في سيناء قبل وقوعه.

أدرك اللواء موافي أن الإخوان بدأوا سـيناريو تصفية الحسابات وأنه لن يكون الأخير، وعندما أبلغه اللواء رأفت شحاته بالأمر، قال له عليك بالذهاب لحضور الاجتماع.

فوجـئ الحاضرون فـي اجتماع مجلـس الدفاع الوطنـي باللواء رأفـت شـحاته يحضر الاجتماع، وعندنا سُـئل محمد مرسـي لماذا لـم يدع اللواء مراد موافي لحضـور الاجتماع، رد عليهم بكل غرور وعنـاد وقـال: «أنا خـلاص نحيتـه واخترت بـدلًا منه اللـواء رأفت شحاته».

***

وكانت حكاية عزل المشـير طنطاوي والفريق سامي عنان وقادة الأفرع الرئيسـية للقوات المسلحة يوم الأحد 12 أغسطس هي دليل جديد على غدر مرسي وخداعه.

لقد اسـتغل مرسـي حادث رفح وبدأ في حياكة خيوط المؤامرة، وكان يمكن له أن يتفاهم مع المشـير طنطاوي الذي أعرب أكثر من مـرة عن رغبتـه في ترك منصبـه، إلَّا أنه خدع المشـير وخدع الفريق

أول عبد الفتاح السيسي بعد أن أفهمه أن المشير هو صاحب القرار، ولذلك ذهب الفريق أول السيسي في اليوم نفسه إلى وزارة الدفاع مبديًا استعداده لتقديم استقالته بعد أن أدرك الخديعة، ساعتها احتضنه المشير وقال له: «أنت ابني وأنت خير من يتواجد في هذا المكان».

كان مرسي دائم الإشادة بالمشير طنطاوي والمجلس العسكري، كان يقول لقد أدوا الأمانه بإخلاص وأوفوا بالعهد، لكنه كان يضمر في نفسه شيئًا آخر، لقد حرَّض الإدارة الأمريكية ضد الجيش، وجاءت هيلاري كلينتون إلى القاهرة يوم 14 يوليو 2012 واحتد الحوار بينها وبين المشير طنطاوي، عندما قالت له إن الرئيس مرسي شكا لها من أن المجلس العسكري ينتقص من صلاحياته ويعتدي على سلطاته!

وكان طبيعيًّا بعد ذلك أن تبدي الولايات المتحدة ارتياحها لقرارات العزل التي اتخذها محمد مرسي، خصوصًا أن جماعة الإخوان أبلغت السفارة الأمريكية بالقاهرة بأن الرئيس سيتخذ قرارات عامة ضد كبار المسئولين في المؤسسة العسكرية، ولذلك لم يكن غريبًا أن تخرج المتحدثه باسم الخارجية الأمريكية في اليوم ذاته الذي اتخذ فيه مرسي قراراته لتقول: «إن الإدارة الأمريكية كانت على علم مسبق بالقرارات التي اتخذها الرئيس مرسي»!!

كان مرسـي قـد عيـن المشـير طنطـاوي والفريـق سـامي عنـان مستشارين عسكريين لرئيس الجمهورية، وقال لهما إنكما ستكونان إلـى جـواري. والحقيقة أن مرسـي أصدر تعليماته بعـدم تجهيز أي مكاتب لهما داخل القصر الجمهوري، كما أنه لم يتصل بهما سوى مرة واحدة عرض عليهما فيها السفر إلى العمرة على حساب رئاسة الجمهورية.

وفـي 16 أكتوبر صدرت التعليمات مـن جماعة الإخوان بإحالة المشـير طنطاوي والفريق سـامي عنان إلى الكسـب غير المشروع، ونشـرت الصحف معلومات تشـير إلـى أن جهات التحقيق سـوف تبـدأ عملها، ونشـرت صحيفـة الجمهورية يوم الأربعـاء 17 أكتوبر مانشـيتًا رئيسيًّا يحمل عنوانه «قلاع الفساد تترنح، قرار بمنع المشير طنطاوي والفريق سامي عنان من السفر للخارج وإحالتهما للكسب غير المشروع».

وقـد أدركت قيادة القوات المسـلحة في هـذا الوقت أن جماعة الإخوان قررت الانتقام من المشير والفريق سامي عنان، وأن المراد من وراء ذلك هو بث الخوف في نفوس العسـكريين وإشهار العصا في وجه الجميع.

وعلـى الفور صدر بيان، منسـوبًا إلى مصدر عسـكري مسـئول، أكد فيه: «أن القوات المسـلحة قادة وضباطًا وضباط صف وجنودًا،

أعربوا عن استيائهم الشديد تجاه ما نشرته إحدى الصحف اليومية، وتضمّن إساءة بالغة لقادة ورموز القوات المسلحة».

وأمام حالة الاستياء الشديدة التي عمت أركان القوات المسلحة أضطر الرئيس مرسـي إلـى التراجع، وأمر بالتضحيـة برئيس تحرير صحيفة الجمهورية جمال عبد الرحيم إرضاء للجيش.

وفـي يـوم الخميـس 18 أكتوبـر كان مرسـي يحضـر المشـروع التدريبـي للجيـش الثانـي الميداني، وأمـام غضبة الفريـق أول عبد الفتاح السيسي والقادة والضباط والجنود، راح يقول في تصريحات معلنـة: «أنـا لا أقبل ذلـك على الإطلاق، وأن ما نشـر لا أسـاس له مـن الصحة، وأنه دائم الاتصال بالمشـير والفريق، وأنه يشـدد على الاحترام الكامل لجميع قيادات القوات المسـلحة الحالية والسابقة بكل فئاتها».

وعندما سألتُ الفريق سامي عنان في هذا الوقت قال لي: «أبدًا إنه نادرًا ما يتصل بنا ولا يتشاور معنا في شيء» كانت تلك هي الحقيقة، لقـد رفض دعوتهمـا لحضور احتفالات انتصـار أكتوبر، في الوقت الذي جاء فيه بقتلة الرئيس الأسـبق أنور السـادات ليتصدروا مشهد الاحتفال، وكأنه يقول للجيش وللمصريين «هذا نكاية فيكم»!!

***

لـم تتوقف حرب التصفيات عند هذا الحد، بل استمرت بهدف إثارة الفزع والخوف لدى الجميع، بمنطق «اضرب المربوط يخاف السايب»، ففي الثالث من سبتمبر 2012 فوجئ اللواء محمد فريد التهامي رئيس الرقابة الإدارية بصدور قرار مفاجئ من الرئيس مرسي يقضي بإقالته من منصبه بعد ثماني سنوات تولى فيها رئاسة الجهاز منذ 12 مارس 2004.

لـم يكتف مرسي بإصدار قرار العزل ضد واحد من خيرة رجالات هذا البلد، صفحته ناصعة البياض، وتاريخه العسكري يكشف عن أصالة معدنه ووطنيته، غير أن كل ذلك لم يشفع لدى مرسي وجماعته، فأطلق أبواقه لتتهم الرجل بالتستر على الفساد وإحالته لنيابة الأموال العامة، والتي لم تجد ما يدعوها للتحقيق أو فتح القضية من الأساس.

***

وتعرَّض المستشار عبد المجيد محمود النائب العام للغدر والخديعة على يد الرئيس وجماعته، كان الإخوان قد توعدوا المستشار عبد المجيد محمود بالثأر منه لأسباب تاريخيه، تتعلق بقرارات أصدرتها النيابة في عهده بحبس بعض أعضاء الإخوان بسبب تجاوزهم للقانون وارتكاب أعمال إجرامية.

وفـي يوم الخميس 11 أكتوبر 2012 فوجئ الصحفيون بالدكتور أحمد عبد العاطي مدير مكتب الرئيس مرسـي يعقد مؤتمرًا صحفيًّا يعلن فيه أن الرئيس مرسي أصدر قرارًا بتعيين المستشار عبد المجيد محمـود (النائـب العام) سـفيرًا لمصر فـي دولة الفاتيـكان، وإنه تم تكليف أحد مسـاعدي النائب العام بممارسـة مهامه حتى يتم تعيين نائب عام جديد.

وعندمـا ثار جـدل كبير، وعقدت جمعية عموميـة طارئة للقضاة يوم الجمعة 21 أكتوبر، اضطر مرسي إلى التراجع، رغـم أنفه، عندما ذهب إليه أعضاء المجلس الأعلى للقضاء وبرفقتهم المستشار عبد المجيد محمود.

وقبل عقد لقاء الرئيس بالمجلس الأعلى، كان قد التقى المستشار عبد المجيد محمود على انفراد وقال له:

«إيه أخبار القضايا التي لديك»؟

أبدى النائب العام دهشته و سأله «زي إيه»؟

فقـال مرسـي: قضيـة البلتاجـي وأسـامة ياسـين واتهامهمـا بالمشـاركة في موقعة الجمل، وأيضًـا البلاغات المقدمة ضد بعض الإعلاميين».

لــم يعلــق النائب العــام، وعندمــا طلب منــه مرســي الاتصال به لمناقشة هذه الأمور، رفض النائب العام وقال:

أمور القضايا لا علاقة لها بالسياسـة وقراراتنا تستند إلى القانون وهي من وحي الضمير.

أدرك مرسي أن النائب العام يرفض الاتصال به، فقال له:

طيب اتصل بالمستشار محمود مكي نائب الرئيس.

فـرد النائـب العــام بالقــول «سـأتصل إن كان هناك ما يسـتدعي الاتصال بعيدًا عن التحقيقات».

لم يمض سوى نحو أربعين يومًا، حتى تحقق وعد أسعد الشيخة نائــب رئيس الديوان، الــذي قال أمام موظفي القصـر: «هُمَّ افتكروا إنهم أجبرونا على قرار عودة النائب العام، أعدكم بأنه لن يمر شــهر إلَّا ويتم عزل عبد المجيد محمود نهائيًّا».

وبالفعــل فــي مســاء 22 نوفمبــر أعلنــت رئاســة الجمهورية عن إصــدار إعلان دســتوري جديـد جرى بمقتضـاه عزل النائــب العام المستشار عبد المجيد محمود.

لقد تضمن هذا الإعلان نصًا في مادته الثالثة يقول: «يعين النائب العــام من بين أعضاء الســلطة القضائية بقرار مــن رئيس الجمهورية لمدة أربع ســنوات تبدأ من تاريخ شغل المنصب ويسري هذا النص على من يشغل المنصب الحالي بأثر فوري.

وهكـذا تم عـزل المستشـار عبـد المجيـد محمود، واشـتعلت الحمـلات الإعلامية والتهديدات ضده، إلَّا أنه لم يَنْحَنِ أو يتراجع، بـل ظل صامدًا حتى أصدرت محكمة النقض حكمًا تاريخيًّا يقضي بعودته إلى منصبه في 2 يوليو 2013.

لقد تكرر السـيناريو ذاته مع المستشـار محمود مكي الذي وجد نفسـه فجأة خـارج الدائرة، وتم إجباره على الإسـتقالة بعد أن ألغى محمد مرسي النص الدستوري الذي كان يلزم الرئيس «بتعيين نائب أو أكثـر له فـي مدة لا تزيد على شـهر من تاريخ انتخابـه»، فقد جاء الدسـتور الجديد الصادر في ديسـمبر 2012 خاليًا من منصب نائب الرئيس، قبلها اسـتدعى محمد مرسي المستشار محمود مكي وقال له: إن هناك إجماعًا على إلغاء منصب نائب الرئيس، وأنا سـأكرمك بتعيينك سفيرًا لمصر في الفاتيكان.

صمـت محمـود مكي، أدرك أن الإخوان قـرروا الثأر منه بعد أن طالبهـم في لقاء صحفي عقده مع رؤسـاء تحرير الصحف المصرية فـي 10 أكتوبر 2012 بـأن يرفعوا أيديهم عن الرئيس لأنهم يسـيئون إليه بتصريحاتهم التي تحمله أخطاء وممارسات الآخرين كافة..

ظـل محمود مكـي صامتًا، وقـال للرئيـس «اللى إنت تشـوفه»، وعندمـا شـعر مرسـي بأن مكـي غير راض عن قـرار إبعـاده وتعيينه سـفيرًا قـال له: «على فكرة مصاريفك إنت وأسـرتك فـي فندق تريومف بلغـت أكثـر مـن 2 مليـون جنيـه، ولا نعـرف كيـف سـوف نسـددها للفندق»!!

فهم محمود مكي الرسـالة ومضى دون تعليق، لكنه كان قد قرر بينه وبين نفسه ألَّا يقبل هذا المنصب، وما جرى معه جرى مع شقيقه المستشار أحمد مكي وزير العدل والذي فوجئ هو الآخر بعزله من منصبه بعـد أن قال إنـه لم يكن يعلم شـيئًا عن الإعلان الدسـتوري الذي أصدره مرسي في 21 نوفمبر 2012.

وذاق الكأس نفسـها اللـواء أحمد جمال الدين وزيـر الداخلية، الذي عزله مرسـي في 2 ديسـمبر، رغم أنه لـم يكمل خمسـة أشـهر في منصبه، والسبب في ذلك أنه أمر بمطاردة العناصر التابعة لحازم أبو إسـماعيل، والتي هاجمت مقر حزب الوفد، وأيضًا لأنه رفع يده بيـد الفريق أول السيسـي فـي عدة لقـاءات جرت بين قـادة الجيش والشرطة بحضورهما!!

السـيناريو نفسـه حاول مرسـي وجماعته اسـتخدامه مع الفريق أول عبد الفتاح السيسـي والفريق صدقي صبحي، نشروا الشائعات الكاذبـة، وأصدروا تعليماتهم بخطف سـبعة جنود في سـيناء بقصد إثارة الرأي العام ضد قادة الجيش، إلَّا أن تحذيرات الجيش للرئيس وجماعته أحبطت هذا المخطط..

وهكذا كان مرسي، وهكذا كان الإخوان عهدهم إساءة وتشويه، وغدر وخديعة، وعزل وإطاحة.

***

5

ولادك يا مرسي !!

الأدب فضّلوه على العلم، هكذا تعلمنا، لكن أبناء محمد مرسي، كانوا «طايحين في البلد»، منذ اليوم الأول استخدموا «الفيس بوك» لإهانة المعارضين، والرد عليهم بقسوة، وأحيانا بأساليب تخرج عن المعتاد، مما أثار الكثيرين ضدهم، وتناولتهم وسائل الإعلام.

وعندما قام أحد المصريين بالتعليق على حساب عمر نجل الرئيس محمد مرسي في بداية عهده رافضًا فتاوى الشيوخ الذين يكفّرون كل من يختلف معهم في الرأي، وقال لعمر «أبوك نهايته وحشة لو فضلتم تكفَّروا في الناس بهذه الطريقة» قام عمر بالرد عليه فورًا بالقول: «اسمه سيادة الرئيس يا بغل».

وعندما بدأت الردود الجماهيرية تتوالى من قِبل المدونين والمعلقين الذين رفضوا، بل أبدوا صدمتهم من تدوينة عمر بن مرسي وتساءلوا: أين الثورة؟ رد عليهم بالقول: «ثورة إيه يا أبو ثورة، شكلهم مش فاكرين دعمهم للحرامي لما قاطعوا الانتخابات».

وعندما ثار الرأي العام على طريقة اختيار وتعيين عمر نجل محمد مرسي في الشركة القابضة للمطارات دون خضوعه لنظام مسابقات التعيين، شنّ حملة على موقع التواصل الاجتماعى «الفيس بوك» بالقول: «عندما تقدمت للاختبار للوظيفة، كنت أعلم أنني سأهاجَم وستنال مني الشائعات والأكاذيب، كما نالت من أبي وأسرتي منذ توليه المسئولية»، وقال: «للعلم مرتب الوظيفة ليس بالآلاف ولكنه تسعمائة جنيه شهريًا، ومع هذا اخترت ألَّا أكمل تقديم أوراقي لهذه الوظيفة».

ثم كتب عمر تدوينة أخرى قال فيها: «إن نيابة الأموال العامة قالت إن تعيين نجل الرئيس بالقابضة للمطارات تم بإجراءات سليمة، يقوم الإعلام بتاعنا يقول وبصوت واحد: «وأنا عاملة نفسي نايمة»، على الرغم من اختلاقهم قضية رأي عام بخصوص عقد عملي المؤقت واستغراقهم في الكذب والافتراء، وقال: «نجيب ساويرس سارق من قوت الغلابة 16 مليار جنيه يقوم رجال إعلامه بالتكتم على فضيحته اللي بقت بجلاجل وتلاقي «تعيسة الحديدي» يقصد الإعلامية القديرة لميس الحديدي بتاعت «حملة جمال رئيس» تدافع عنه، لا بل تصفه بحامى مدنية الدولة المصرية وتلاقي موظف «الأون تى في» اللي نجيب مشربو شاي بالياسمين لحد ما بقى بكرش(يقصد الإعلامي والكاتب إبراهيم عيسى)، ومن هم

على شاكلتهم يتكتمون عليه، تعرف إن ديل الكلب عمره ما بيتعدل أبدًا.. بجد شوية خرفان، ربنا ينتقم من سحرة فرعون اللي مضيعين البلد وجزاؤهم في الدنيا والآخرة لهم عذاب أليم بإذن الله».

ساعتها انتفض الكثير من الصحفيين يعلنون رفضهم وإدانتهم لأسلوب ولغة نجل مرسي التي يوجه فيها الاتهامات إلى كل من يختلف معهم بطريقة تفتقد التربية وتتعدى على كل المحرمات.

لقد رد الكاتب الصحفي حلمي النمنم على هذه التدوينة الخارجة على كل حدود الأدب بالقول: «إن ما بدر من نجل الرئيس إنما يدل على عدم التربية»، وقال: «لم نسمع أن ابن رئيس ابتداء من أبناء السيدة تحية عبدالناصر زوجة جمال عبدالناصر أو السيدة جيهان زوجة السادات أن قام أي منهم بسب أي شخص وهذا له مدلول واحد: إنهم عرفوا يربوا، وقال «رغم تحفظنا على النظام السابق ومبارك وأبنائه إلَّا أن جمال أو علاء لم يخرجا بأي تصريح يقلل من احترام أي شخص حتى وإن كان معارضًا للنظام».

وفي 10 أغسطس 2012، وردًا على تطاولات نجل مرسي أحمد كتبتُ شخصيًا في حسابي على تويتر وقلت: «عيب يا ولد، احترم كلامك، وكُفّ عن الإهانات، وتكلم بأدب عن الناس وكُفّ عن التدخل في شئون الحكم».

وقلت: «مصر ليست عزبة، وقبل أن تتكلم على الشرفاء المصريين، راجع التاريخ، دعني أسألك: لماذا لم نسمع لك ردًا على ما نشرته جريدة الفجر عن عبثك وزملائك في القصور الرئاسية؟ اتعظ من مسيرة جمال مبارك وأمثاله وتوقف عن الإساءة للآخرين، ولا تستقو بوالدك ولا بجنسيتك الأمريكية».

وكان عمر نجل مرسي قد هددني في هذا الوقت بقطع لساني وراح يهددني بشكل مباشر، مما دفعني إلى القول: «ما رأيكم عندما هدد ابن محمد مرسي بقطع لساني وآخرين لأننا نعارض سياسات والده؟! وما رأيكم في تهديداته لنا، وإنذاراته للمتظاهرين عند القصر والمنصة والاستعانة بالميليشيات»؟

كان الكثيرون يتوقعون أن يتدخل الرئيس، وأن يُلزم ابنه بالتوقف عن هذا الهذيان، وأن يعتذر للإعلاميين والمصريين عما نالهم من تطاولات نجله، لكنه لم يفعل، بل بدا وكأنه يشجعه على ذلك.

لم يكن أحمد نجل مرسي يقل «بجاحة» عن شقيقه عمر، لقد كتب في بداية عهد والده يطلب منه الإسراع بتشكيل حكومة جديدة، وفور الإعلان عن وزارة هشام قنديل قال: «إن مرسي يواجه العسكر ورجاله، والفلول وملياراته والإعلام وفساده».

وكتبت شيماء نجلة محمد مرسي وزوجة نجل أحمد فهمي رئيس مجلس الشورى على موقعها تقول: «أبي عندما كان يتحدث

لكبار رجال الجيش والشرطة كانوا «سيتبولون» على أنفسهم من شدة الخوف والرهبة، لأن أبي زعيم وعالم وفي منزلة الأنبياء والصحابة».

أظن أن الأمر هنا لا يحتاج إلى تعليق!!

***

لقد كتب أنجال مرسي مئات التدوينات خلال فترة حكم والدهم، يسبون فيها المعارضين والإعلاميين بطريقة تخرج على كل حدود الأدب واللياقة، إلَّا أننا لم نسمع - ولو مرة واحدة - أن الرئيس وبخّهم على ما يقومون به من سباب ضد الآخرين بطريقة تثير الاستفزاز والغثيان!

وعندما تعرض رجل الأعمال سميح ساويرس -رئيس مجلس إدارة شركة أوراسكوم للإنشاءات- إلى أزمة مع الحكومة، بسبب مطالبة الحكومة له بدفع 14 مليار جنيه قيمة الضرائب الخاصة ببيعه للمصرية للأسمنت التي يمتلكها وآخرون إلى شركة «لافارج الفرنسية» بقيمة 72 مليار جنيه، قام أحمد نجل محمد مرسي بزيارة سميح ساويرس بمكتبه في مركز التجارة العالمي في القاهرة وعرض عليه تسوية الضرائب مقابل خمسة مليارات جنيه يحصل عليها لينتهي الأمر برمته، ساعتها قام سميح ساويرس وانسحب من اللقاء، وأرسل عامل الفراشة بالمكتب ليجلس معه، ويقول له: «سميح بك بيقول لك الزيارة انتهت».

وفي مساء الأربعاء 27 فبراير 2013 حدثت مشكلة بين عبدالله نجل محمد مرسي، وبين أحد ضباط الشرطة المكلفين بحراسة منزل والده بالزقازيق في الشرقية ويدعى الملازم أحمد حمدي.. كان عبدالله عائدًا برفقة أحد زملائه في وقت متأخر من هذا المساء، وكانا يركبان سيارة B.M.W يقودها عبدالله بنفسه.

كان الأمن قد فرض إجراءات مشددة حول منزل مرسي في هذا الوقت، وتم وضع حواجز حديدية في الطريق إلى المنزل لوقف أية سيارات قادمة، طلب عبدالله من الضابط المسئول إزالة الحواجز فورًا، لم يتعرف الضابط على هوية هذا الشخص الذي يُصدر إليه التعليمات بطريقة عصبية وعنيفة، فسأله عن بطاقته.

ساعتها انفجر نجل مرسي في وجه الملازم أحمد حمدي وقال له بلهجة حادة وصوت عالٍ: «انت موش عارف أنا مين، أنا هقلّعك بدلتك الميري وهقعّدك جنب أمك».

كانت العبارات قاسية، شعر الضابط بالإهانة الشديدة، كتم غيظه عندما عرف أن مَن يتطاول عليه هو نجل الرئيس مرسي، ورد عليه بكلمات مؤدبة قال: «أنا لا أقبل الإهانة ولن أسكت عليها».

نظر إليه نجل مرسي من «فوق لتحت»، وقال له بكل صلافة وغرور: «أعلى ما في خيلك اركبه، أنا اللي حأدبك وحوريك إنت مين».

عندما نشرت العديد من مواقع التواصل الاجتماعي تفاصيل ما جرى في هذه الليلة، بدأت القضائيات تعلق على الحادث، وساعتها صدرت التعليمات إلى مدير أمن الشرقية باحتواء الموقف وإنهاء الأزمة مع الملازم أحمد حمدي ومنعه من تقديم شكوى إلى النيابة العامة.

وبالفعل التقى مدير أمن الشرقية بالضابط أحمد حمدي في وقت مبكر من صباح يوم الخميس، واستمع إلى شكواه ووعده بتصعيد الأمر إلى وزير الداخلية لاتخاذ الإجراءات اللازمة حيال ذلك.

كان الضابط مُصرًّا على تقديم شكوى، جرت محاولات لأن يقوم عبدالله بالاعتذار له لينتهي الأمر عند هذا الحد، إلَّا أن عبدالله رفض الاعتذار، فقام شقيقه أسامة بالاتصال بالضابط مبديًا اعتذاره عما بدر من شقيقه الأصغر، وطالبه بقبول هذا الاعتذار وإنهاء الأمر عند هذا الحد.

وعندما سأله الضابط: ولماذا لا يعتذر عبدالله بنفسه؟ رد عليه أسامة بالقول: «خلاص أنا اتكلمت وانتهي الموضوع»، رفض الضابط هذا الاعتذار، وقال لأسامة: لازم عبدالله يعتذر بنفسه، والرئيس لم يتصل بي ولو لمجرد تطييب الخاطر بسبب ما بدر من ابنه.

لم يهتم أسامة بهذا الكلام كثيرًا، أغلق سماعة الهاتف وهو على يقين أن المسـألة انتهت عند هذا الحـد، لم يقل له إن عبدالله رفض الاعتـذار، لكن الضابـط أدرك ذلك عن يقين، ولذلـك لم يقبل هذا الاعتذار.

عندمـا خرج المـلازم أحمد حمدي من مديريـة الأمن كان على ثقـة أن زمـلاءه لـن يتركـوه وحيـدًا، وبالفعـل وجـد العشـرات من الضباط والجنود في انتظاره، ليؤكدوا له تضامنهم معه حتى يحصل على حقه كاملاً.

فـي هـذا اليـوم راحـت العديـد مـن وسـائل الإعـلام المختلفة والفضائيات تروي تفاصيل ما حدث، عمّ الاستياء الشارع المصري، ظن البعض أن الرئيس حتمًا سـوف يتصل بضابط الشرطة، إلَّا أنهم فوجئـوا بالرئيس في اليوم التالـي الجمعة 1 مارس 2013 يصطحب معه نجلـه عبدالله لأداء صلاة الجمعة، وأصدر تعليماته لمسـئولي الإعـلام بإظهار نجله إلى جواره في وسـائل الإعـلام، وكأنه بذلك يتحـدى الجميـع، وينصـر نجلـه على حسـاب ضابط شـرطة تلقى الإهانة منه دون ذنب أو جريرة.

لقد أعاد هذا المشـهد إلى الأذهان الحادث الذي وقع في شـهر سـبتمبر 2011، فقـد حدثـت فـي هـذا الوقـت واقعة أخـرى جرت أحداثهـا فـي «ميدان سـفنكس» بمدينـة الزقازيق، حيـث كان نجلا محمد مرسي أحمد وعمر يستقلان السيارة رقم (.873س.ط.ص)،

وحدثت مشـادة بين نجلي مرسي والعسكري «سيد السباعي» الذي كان يتولـى قيادة «ونش المرور» وإلى جواره النقيب محمد عبدالله فؤاد.

وفوجئ الضابط بأحمد نجل مرسي يسب الجندي سيد السباعي ويقول «امشـي عدل ياحمار»، فنزل الضابط من الونش وقام بتوجيه العتاب إليهما على استخدامهما هذه الألفاظ ضد العسكري.

سـاعتها قال نجل مرسـي للضابط «وإنت إيـه اللي دخّلك، إنت موش عارف إحنا ولاد مين»؟!

كان محمد مرسي في هذا الوقت رئيسًا لحزب الحرية والعدالة، ولم يكن قد وصل بعدُ إلى منصب رئيس الجمهورية.

وأمـام الإهانات التي وجهها نجلا مرسـي للضابط والعسـكري نشبت مشادة قام نجلا مرسي على إثرها بالاعتداء على الضابط، إلَّا أن الأهالي تدخلوا وحاولوا الاعتداء على نجلي مرسي لولا تدخل الضابـط الذي أنقذهما مـن بين أيدي المواطنيـن، ثم تحرر محضر الشـرطة رقم 9899 جنح قسـم أول الزقازيق وتم حبسهما بقرار من النيابة على ذمة القضية.

في هذا الوقت أدلى محمد مرسـي بتصريحات صحفية قال فيها «إن الحادث هو حادث مرور عارض ولا يتعلق بأبنائه، وعندما قيل لـه: ولكـن نجليك سبَّا الضابط والجنـدي، قال مرسـي: «ليس من

طبعنا ولا أخلاقنا أن نقول هذا ولا نستخدم هذه الطريقة التي كنا نستنكرها على أي أحد يستخدمها، ومازلنا نستنكرها، وليس من طباعنا التكبر أو التعالي، وأن الحادث ليس له قيمة ولا يزيد على كونه مخالفة مرورية».

والغريب في الأمر أن د.فريد إسماعيل رئيس حزب الحرية والعدالة في الشرقية راح يروي رواية مغايرة في هذا الوقت عندما قال: «اعترض أحد ضباط المرور بالشرقية ويدعى محمد عبدالله فؤاد، سيارة الدكتور محمد مرسي رئيس حزب الحرية والعدالة مساء الجمعة أمام ديوان عام محافظة الشرقية والتي كان يستقلها نجلاه أحمد وعمر ووالدتهما، وكان د.محمد مرسي غير موجود بالسيارة».

وتابع القول: «حدثت بعض المناقشات والتلاسنات الحادة تطورت إلى أن قام الضابط بسب وقذف نجلي الدكتور مرسي وسب آبائهم، هذا إلى جانب سب الدين مرات عديدة، مما أدى إلى حدوث تصعيد حاد في النقاش بين الطرفين، قام على إثره الضابط بالاعتداء على نجلي الدكتور مرسي».

أما أحمد نجل مرسي، فهو يروي الرواية بشكل مختلف، ومناقض لأقوال شهود العيان كافة، ولمضمون التحقيقات التي تم إجراؤها فيقول في موقعه على «الفيس بوك»: «لم يسألنا أحد عن

حقيقة ما حدث، بل استمرت الميديا في أسلوبها القذر في تصفية الحسابات السياسية عن طريق الكذب والافتراء، والعجيب في هذا الخبر اعتماد الميديا على أقوال زبانية الداخلية لا لشيء إلَّا لمجرد التجريح وتصفية الحسابات، وإن ما حدث هو كالآتي:

«كنت في السيارة أنا وشقيقي وشقيقتي ووالدتي، كنت أقود السيارة عائدًا على الكورنيش بالزقازيق، اعترض طريقي ضابط المرور وسائقه في ونش خاص بالمرور من طريق جانبي بصورة مفاجئة، عاتبت السائق على قطع الطريق بصورة غير قاسية، وخصوصًا أنه سائق بالمرور».

وقال أحمد نجل مرسي: «أفراد المرور لم يوافقوا على عتابي لهم، فاعترض السائق سيارتي، وقام بالتخبيط عليها، وأجبرني على الوقوف قبل كوبري المحافظة، فامتثلت له أيضًا، وفوجئت به بدلاً من أن يسألني عن الرخص وأوراق السيارة، قام بسبي بأبشع الألفاظ البذيئة والخاصة بشرف والدتي وهي معي في السيارة.

طلبت منه ألَّا يتلفظ بمثل هذا، خصوصًا أن والدتي معي وأن البلد أصبح بها قانون وتغير الوضع بعد الثورة فما كان منه إلَّا أن قال لي: «بلد قانون إيه يا روح أمك، قانون الطوارئ راجع تاني ياولاد...».

ويكمل أحمد نجل محمد مرسي كلامه على موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» بالقول: «عندما انفعل أخي الصغير، وسأله بكل أدب أن لا يقوم بسبنا بمثل هذه الطريقة أمام والدتنا من باب الشهامة وحسن الأدب، فما كان منه إلّا أن اعتدى بالضرب على عمر وأحدث به إصابات بالوجه والرأس».

ويكمل: «وهنا طلبت من الضابط أن نذهب إلى إدارة المرور لإثبات الواقعة، وأنني لن أمرر ما حدث في الشارع، فقامت قوة من المرور بنقلنا من إدارة المرور إلى قسم أول الزقازيق، وهنا بدأت المهازل تتوالى، فتم إيداعي وأخي في الحجز وعُمل لنا محضر «تعد» على الضابط وعدم موافقة ضباط القسم على عمل محضر باسمنا نشتكي فيه الضابط، بل ورفض تقديم المعونة الطبية لأخي المصاب بقطع في فروة رأسه وإجباري وأخي على التوقيع على المحضر دون أن نقرأه ولا نقرأ ما هو مكتوب باسمنا في التحقيقات».

ثم راح أحمد محمد مرسي يتجنى بالقول: «قامت مجموعة من الضباط الملكيين بتهديدنا وقالوا «انتم يا بتوع الحرية والعدالة هنقتلكم، هانأدبكم، هانخلص عليكم قبل الانتخابات».

ويقول: «عند حضور والدي إلى قسم أول الزقازيق زارنا وقال لأخي بالحرف الواحد أمام جميع ضباط القسم «إن كان لكم حق

ستتسامحون فيه، وإن كان للضابط سيأخذه بالقانون، لأنه لا أحد فوق القانون».

وقال: «في الصباح الباكر تم عرضنا على النيابة وبعد التحقيقات بدأت الحقائق تظهر، وهي تضارب شهادة الشهود المفبركة وعدم تطابق أقوال السائق وضابطه، وهنا طلب محامي الضابط الصلح لضعف موقف الضابط القانوني، وخصوصًا بعد أن تقدمت والدتي ببلاغ لرئيس النيابة تتهم فيه قسم الزقازيق برفض عمل محضر لها تتهم فيه الضابط بالتعدي عليها بالسب والقذف في الشارع، وعندها طلب ضباط المديرية وكلهم من قيادات المديرية التصالح وأن يحل الموضوع وديًّا.

في البداية رفضت وأصريت على أن يتم تحويل الموضوع للقضاء، ولكنني فوجئت بوالدي يحدثنا على تليفون أحد المحامين ويأمرني بالصلح لأنه ظهر للجميع أننا أصحاب الحق وأصحاب المظلمة».

كان ذلك كلامًا غريبًا ومجافيًا للحقيقة التي تضمنها محضر الواقعة وأقوال الشهود، ذلك أن مرسي هو الذي طلب الصلح ومارس ضغوطه بكل ما يملك على الضابط ليقبل بهذا الصلح.

هكذا تُقلب الحقائق ويتحول الضحية إلى جانٍ، لكن الحقيقة التي كان يعرفها الجميع في هذا الوقت هي أن نجلي محمد مرسي

وجّهـا للضابط والجنـدي إهانات بالغـة واعتديا عليهمـا. كان أبناء مرسي لديهم غرور شديد، يتعمدون إهانة كل من يعترض طريقهم، أو يطالبهم بالالتزام بالقانون، وكان عداؤهم لرجال الشرطة غريبًا.

وأثنـاء إحدى المظاهـرات التي كانت تزحف إلـى منزل محمد مرسـي في الشـرقية معترضة على سياسـاته خرج عمر إلـى بلكونة منزل الأسرة وأشار للمتظاهرين بإصبعه بطريقة أثارت المتظاهرين، ثم راح بعدها يمسك بميكرُفون ويطلب من الضباط والجنود تأديب المتظاهرين واستخدام الأسلحة الثقيلة في مواجهتهم.

وعندمـا أثيـرت قضيـة حصـول نجلـي محمـد مرسـي أحمـد وشـيماء علـى الجنسـية الأمريكيـة، وتسـاءل الكثيـرون: كيـف يقبـل رئيـس الجمهوريـة أن يحتفـظ نجـلاه بالجنسـية الأمريكية؟ لـم يعـر أحـدًا اهتمامًـا، ولـم يسـتجب للمطالـب المتعـددة التـي طالبتـه بالتدخـل لإقنـاع نجليـه بالتخلـي عـن الجنسـية الأمريكية خصوصًـا بعد أن أصبح رئيسًـا للجمهورية، مما اضطـر العديد من المحامين إلى رفع قضية ضد نجلي مرسي.

وأمـا عـن تجاوزات أبناء مرسـي فـي القصور الرئاسـية فحدث ولا حرج، لقد قسّـموها فيما بينهم، بل إنه وفي شـهر أغسـطس من عـام 2012 قـام أحد أبناء مرسـي مصطحبًا معه ثمانيـة من أصدقائه

المقربيـن بالإقامـة في القصور الرئاسـية في الإسـكندرية (المنتزه) وغيرهـا، حيـث قضوا هناك خمسـة أيام، جاءوا بسـيارات الرئاسـة ومعهم العديد من الحرس.

ووفقًا لما نشـرته العديد من الصحف في هذا الوقت، فقد كلفوا الدولة قيمـة وجبات وولائم الإفطار والسـحور وغيرها، نحو 157 ألف جنيه دُفعت من أموال الدولة.

لقد تعامل الأبناء مـع المصريين وكأنهم خدم في عزبتهم، كانوا يتطاولـون على كل من يعارضهم ويسـبون الإعلاميـن المختلفين مـع النظـام بطريقة لا تحمـل أي قدر من الأدب والاحتـرام، وكانوا يعتبرون أنفسهم مخلدين في القصر الرئاسى.

وعندما سقط نظام الحكم، لم يصدقوا، وراحوا يوجهون سبابهم إلى الجيش وإلى الفريق السيسي وإلى عموم المصريين.

ولذلـك وضعهم المصريون في موضع المقارنـة مع أبناء القادة والرؤساء السابقين.

6

السلطانية!!

في 18 مارس 2013 ، قام الرئيس المعزول بزيارة إلى باكستان، وكانت تلك أول زيارة يقوم بها رئيس مصري إلى إسلام آباد منذ عام 1983.

وقبل الزيارة بأيام قليلة، بشرنا السفير «سعيد هندام» سفير مصر لدى باكستان، بأن الزيارة سوف تشهد منح الرئيس مرسي الدكتوراه الفخرية في الفلسفة من الجامعة الوطنية للعلوم والتكنولوجيا، وهي تعد واحدة من أكبر الجامعات الباكستانية، كما أنها الجامعة الوحيدة الحاصلة على ترتيب دولي ضمن أكبر 500 جامعة في العالم.

تساءل المصريون في هذا الوقت: وما علاقة الرئيس مرسي بالفلسفة؟ وما العبقرية الفلسفية التي رصدتها هذه الجامعة الموقرة لتمنح مرسي درجة الدكتوراه أمام العالم بأسره فيها ؟

هناك من قال: « يبدو أن الإخوة في باكستان قد قرأوا خطابات مرسي الغريبة المبهمة، وأدركوا أن الإبهام والمصطلحات

والمفردات؛ التي اكتظت بها هذه الخطب، ما هي إلَّا فلسفة يستحق عليها الدكتوراه».

وهناك من قال: إن الإخوة في باكستان أخطأوا في الأمر، وظنوا أن الرجل حاصل على الدكتوراه في الفلسفة وليس في الهندسة.

وهناك من رأى أنها مجاملة للرئيس، وفرصة لتكريمه، وربما يكون ذلك قد جاء بناءً على طلبه، على اعتبار أنه كان يهوى الفلسفة، وأخطأ ودخل الهندسة.

الغريب في الأمر أن الجامعة لم تذكر الأسباب التي دعتها إلى منح الرئيس الدكتوراه الفخرية في الفلسفة، فتركت بذلك الباب مفتوحًا للقيل والقال.

نشرت مواقع التواصل الاجتماعي في هذا الوقت، تعليقات عدد من المصريين حول رؤيتهم للأسباب التي دفعت الجامعة الباكستانية لمنح الرئيس مرسي الدكتوراه الفخرية في الفلسفة.

فقال محمد غنيم: «هو بصراحة يستاهل كل خير، أي والله دكتوراه في الفلسفة، يا دين النبي يا جدعان على الألش» وقال: «خدووووه، النبي قبل الهدية، والله ما هو راجع، أنا حلفت خلاص»!!

وقالت ساندرا علي ساخرة: «دكتوراه في الفلسفة، كيف تقول قرار وبعد ثانية ترجع فيه، ده في حد ذاته فلسفة، فلسفة الرجوع

الدائـم، يعنـي زي الترجيع كده، يطـرش القرار تانـي، مش عارفين نعالجه قالوا نديله شهادة رسمية كتر خيرهم».

وقال محمد عبدالله: «فخرية كده هتزعل!!»

وقال فؤاد قاسـم: «إيه العظمة دي كلها يا أبو الأمراس، بصراحه تستاهل كل خير، فعلًا فيلسوف»!

وهكذا اكتظت مواقع التواصل الاجتماعي بالتعليقات السـاخرة فـور أن تـم بـث الخبـر علـى وكالات الأنبـاء ووسـائل الإعـلام المختلفة.

وقبل أن يذهب مرسـي ليتسـلم الدكتوراه الفخريـة من الجامعة الباكسـتانية، أقام له الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري» مائدة غداء على شـرفه، تحدث خلالها مرسـي عن العلاقـات المصرية- الباكسـتانية، وكان غريبًا أن يوجه مرسـي الشـكر إلى باكسـتان على دورهـا في حـرب أكتوبر 1973، وهـو أمر كان موضوع تسـاؤلات للـرأي العـام، إذ أن الكل يعرف أن دور باكسـتان اقتصـر فقط على المساندة السياسية ودون مشاركة فعلية في الحرب.

تعامل مرسـي مـع الأمر بالضبط، كما حدث عندما وجه الشـكر إلـى ضباط وأفراد الأمـن المركزي، عندما قال لهم: «لقد سـاهمتم فـي صناعة ثورة 25 يناير وحمايتها»، ثم قـال: «ويعلم الله أنكم في العين والقلب لا تغيبوا»!

سخر المصريون كثيرًا، وقالوا يومها: يبدو أن الرجل فقد رشده، يشكر باكستان على دورها في حرب أكتوبر 73، ويشكر الأمن المركزي على دوره في المساهمة في صناعة ثورة 25 يناير وهلُمَّ جرًّا!!

ذهب محمد مرسي إلى الجامعة الباكستانية وحوله رجال عديدون، كان في مقدمتهم رئيس الوزراء «راجه برديز أشرف» وحضر رئيس الجامعة، ومديرو الأقسام وعدد من الأساتذة والطلاب وكبار المسئولين في البلدين.

وخلال الحفل ألقى محمد مرسي كلمة تحدث فيها عن إسهامات الحضارة الإسلامية في نشر المعرفة وتحقيق النهضة العلمية، مؤكدًا ضرورة العمل الجاد كي يستعيد العالم الإسلامي مكانته، وراح ينقب في التاريخ ويردد الأخطاء حتى أصبح «مسخرة» الرأي العام.

كان غطاء الرأس الذي ارتداه مرسي يبدو «كالسلطانية»، فالغطاء واسع إلى درجة كبيرة، وعندما اعترض البعض على ذلك، قال مرسي: «أيوه أنا بحبها واسعة»، إلَّا أن مستشاره خالد القزاز تدخل وقال: «عاوزين المصورين مينشروش صورة مرسي بهذا الشكل»، غير أن مسئولي الإعلام الباكستاني قالوا للقزاز: «الصورة نشرت فعليًّا على الفيس بوك».

وبعد نشـر الصـوره انهمرت التعليقات، التـي كانت أغلبها ذات طابع سـاخر وطريف، وقد نشـر أحـد مواقع التواصـل الاجتماعي أطرف عشر تعليقات على الحدث وجاءت كالتالي:

1- دارت أغلـب التعليقات حول تشـبيه الرئيس مرسـي بالفنان الراحـل فريد شـوقي في فيلـم «صاحـب الجلالة»، والـذي قام فيه بدور السلطان «مارينجوس»، واستحضرت التعليقات جملة الفنان فؤاد المهنـدس التي لازمته طوال الفيلم «مورسـيوس الأول طويل العمـر، يطول عمرة، ويزهزه عصره، وينصره على مين يعاديه، هاي هيك».

2- أمـا التعليـق الثانـي فـكان يقـول: «مرسـي بالسـلطانية اللي لابسـها ديه، سلم نفسه تسـليم أهالي لباسم يوسـف كأول سلطانية مدنيـة منتخبـة»، وكان هناك تعليـق آخر يقول: «اديلو يـا ريس، الله يديلك على قد السلطانية اللي لبسوهالك».

3- وعلـق نشـطاء مشـبهين قبعـة الرئيـس مرسـي «بحلـة الطبـخ»، وناشـدوه سـاخرين: «عاوزيـن الحلـه يـا ريـس علشـان مـش بتاعتنـا»، وقـال أحدهـم: « إدينـي الحلـه بسـرعه.. أرجوك محتاجة الجرعة» استنادًا إلى مشهد كوميدي من فيلم «وش إجرام» للفنان محمد هنيدي.

4- وكان هنـاك تعليـق يشـير إلى محمد مرسـي، وهـو يخاطب نفسـه بالقول: « البتاعه ديه شـبه اللي لبسـهالي الشاطر وفهمني إني رئيس مصر»!

5- وطالب البعض مرسي بالعودة إلى فيلم «القلب الشجاع» والقيام بزيارة قريبة إلى اسكتلندا حتى يتمكن من ارتداء الزي الأسطوري الذي ارتداه البطل «ويليام والاس»!

6- وشبه البعض مرسي بالفنان حسن مصطفي ولكن بنفس الحوار في أحد المشاهد «يقوم إبنك إنت.. يضحك عليَّا أنا، ويلبسني السلطانية ديه ويقولي دكتوراه فخرية»!!

7- وهناك من استرجع سخرية بعض النشطاء من العقيد معمر القذافي، عندما ارتدى زي «ملك ملوك إفريقيا»، و ربطوا بين هذه الصورة وبين قبعة الرئيس مرسي وقالوا: «اللي يتريق على رئيس غيره، يقعدله في رئيسه»!!

8- وتسببت دكتوراه الرئيس في الفلسفة، في رسم كاريكاتوري يصور الفيلسوف أفلاطون وهو يمزق ملابسه غضبًا بسبب حصول مرسي على الدكتوراه في الفلسفة.

9- وهناك من راح يقول: «إن الرئيس مرسي يقتدي بالفنان إسماعيل ياسين» الذي قام بتمثيل أفلام تحمل اسمه فجاء مرسي وهو يرتدي قبعات مختلفة مثل: «قبعة البحرية، وقبعة الهندسة، وأخيرًا قبعة الجامعة»!

10- أما التعليق الأخير فكان يسخر من «نحس» محمد مرسي، حيث إن زيارته إلى باكستان رافقها انفجار دامٍ وقع هناك، ثم

سلسلة زلازل وكوارث طبيعية حدثت لاحقًا، لذلك زُينت الصورة بعنوان «شرارة وصل»، وشرارة هو اللقب الذي حصل عليه الفنان محمد عوض في مسلسل «برج الحظ» حيث كان شخصية مشئومة وتتسبب في سوء الحظ لكل من تقترب منه.

لم تكن تلك هي المشكلة، لكن المشكلة الأكبر كانت في خطاب محمد مرسي أمام أساتذة وعمداء الجامعة ورئيسها وكبار المسئولين، أثناء منحه الدكتوراه الفخرية، حيث ردد العديد من الأخطاء التاريخية والعلمية التي أثارت سخطًا واستياء وسخرية لدى الكثيرين.

لقد كشف الكاتب والمفكر المصري د.يوسف زيدان، العديد من هذه الأخطاء ووجه رسالة إلى الرئيس تتضمن هذه الرؤية.

قال د. زيدان في رسالته التي نشرتها مواقع التواصل الاجتماعي و«الفيس بوك»: «ما كان لك وأنت رئيس مصر، أن تلقي بالكلمة المليئة بالأخطاء التي كتبت لك لتقرأها في حفل حصولك على الدكتوراه الفخرية في باكستان، أرى أنه لابد من إبعاد كاتبها الجاهل عنك، كي لا يتكرر منك مثل هذا» وقال: «بالطبع أنت لست إنسانًا متخصصًا في تاريخ العلم، ولكن الأخطاء التي وردت في كلمتك أمام علماء باكستان كانت شنيعة، ولا يخفى خطؤها على أي قارئ عام أو مثقف متوسط الحال».

وكشف يوسف زيدان عن عدد من الأخطاء التي تضمنها خطاب مرسي قائلًا: «البيروني الذي نطقت اسمه بطريقة خاطئة»، «بتسكين الياء التي بعد الباء» لم يكتشف الدورة الدموية الصغرى، ولم يسمع بها، من قام بذلك هو «ابن النفيس»، الذي اكتشف الدورتين الصغرى والكبرى، وقد قام بذلك في مصر بعد زمن البيروني بعدة قرون من الزمان» وقال زيدان: «البيروني يا رئيس مصر، لم يشتغل بالفلسفة مثلما زعمت في كلمتك، وكان متخصصًا في علوم أخرى، والكتاب الذي امتدحه فيه جورج سارتون عنوانه «مقدمة في تاريخ العلم»، وليس كما قلت أنت في مقدمة كتابه «دراسة في تاريخ العلم».

وقال د.يوسف زيدان: «ابن الهيثم يا رئيس مصر، لم يعلم الدنيا التشريح حسبما جاء في كلمتك، وإنما برز في الهندسة والبصريات، وليس له إسهام في الطب ولا التشريح».

وقال زيدان في رسالته إلى الرئيس المصري: «جابر بن حيان» يا رئيس مصر، لم يؤسس علم الكيمياء كما زعمت في كلمتك، فقد كانت الكيمياء معروفة من قبله بقرون عند اليونان والإسكندرانيين والعرب المسلمين»، وأضاف «وابن خلدون» يا رئيس مصر لم يُعّرف علم الاجتماع مثلما قلت في كلمتك، وإنما ابتكر ما أسماه «علم العمران البشري» الذي رأى بعض الدارسين أنه كان مقدمة لعلم الاجتماع الذي أسسه «أوجيست كونت وإميل دور كايم وآخرون».

واختتم زيدان رسالته بالقول: «إنه من العيب أن ينقل الرئيس معلوماته من مواقع الإنترنت ويسردها في محفل تكريمه».

واختتم زيدان كلامه بالقول: «أنا لا أحب مرسي ولا أكرهه، وهو لا يعني شيئًا بالنسبة لي، ولكنني أخاف على شكل مصر»، وقال: «إنه شعر بالخجل من الأخطاء التي وقع فيها الرئيس خلال خطابه»!!

لقد شعر يوسف زيدان بالخجل، وكذلك شعر المصريون جميعًا، إلَّا أن مرسي وجماعته التزموا الصمت، ولم يروا في كل ذلك ما يخجل، بل راح البعض منهم يرى أن في هذه الانتقادات حقدًا دفينًا ضد الرئيس وعلمه وثقافته وإبداعاته.

***

7

خطاباتك.. برجالاتك !!

كانت «خطب الرئيس» المعزول مثار سخرية، وجدل، وحوارات لا تنتهي، لقد تجاوزت خطاباته في عام واحد نحو «خمسين» خطابًا منها «5» خطابات في الأسبوع الأول بعد إعلان فوزه في انتخابات الرئاسة في 23 يونيو 2012.

كان أول خطاب للمعزول من مقر التليفزيون في المقطم، في هذا الخطاب وعد مرسي بأن يكون رئيسًا لكل المصريين، وسوف يلتزم بالقانون، وسيكون عادلًا بين الجميع، وكان خطابه الثاني في مليونية «تسليم السلطة»، وأمام عشرات الألاف من أعضاء جماعة الإخوان في ميدان التحرير، حيث أدى القسم أمام الحاضرين، ووجه الشكر إلى فئات الشعب المختلفة، وخص سائقي «التوك توك» بالتحية، وراح يخاطب المصريين بلغة لم يتعودها الناس من رئيس الدولة.

ومـع ذلك فقد سـعد الكثيـرون بهذا الخطـاب، وصدقوا محمد مرسي وتعهدوا بالوقوف إلى جواره ومساندته.

وقـام محمـد مرسـي فـي يـوم السـبت 30 يونيـو بالذهـاب إلى المحكمة الدسـتورية العليا، بعد أن تردد في الذهاب، وألقى القسم مجددًا أمـام الجمعية العمومية للمحكمة، وأشـاد بقضاة المحكمة وأحكامهـم، ولكنـه ما إن أنهى هـذا اللقاء، حتى ذهـب إلى جامعة القاهرة حيث ألقى خطابًا على المشاركين، ومن بينهم نواب سابقون في البرلمان، و أدى القسـم للمرة الثالثة، ونسى كلامه الذي تحدث به منذ نحو الساعة أمام المحكمة الدستورية مشيدًا بأحكامها، فقرر أن ينقـض هـذا الكلام، وأن يبلـغ الحاضرين في خطابه بأنه سـيعيد المؤسسـات المنتخبـة كافـة لممارسـة دورهـا، وكان يقصد بذلك «مجلس الشـعب» الذي أصدرت المحكمة الدسـتورية العليا قرارًا بحله.

ثم ألقى خطابًا خامسًـا بعد ذلك خلال احتفال القوات المسلحة بتسـليم السـلطة، والـذي أقامته في معسـكر «الهايكسـتب» شـرق القاهـرة، وكان أيضًا خطابًـا مليئًا بالتناقضات، ففـي جامعة القاهرة طالب الجيش بالعودة لثكناته، وشكره على دوره، وفي الهايكستب بعد سـاعة واحدة من خطابه، طالب الجيش بالبقاء في الشارع حتى يتحقق الأمن والاستقرار، وفي جامعة القاهرة أطلق أنصاره ليهتفوا

«يسقط- يسقط حكم العسكر»، وفي معسكر الهايكستب راح يشيد بدور المجلس العسكري وإخلاصه وتفانيه طيلة الفترة الانتقالية.

لقد بدأ مرسي حكمه بالحديث عن الشفافية والمصارحة، وعدم الظلم، وانتهي بالحديث عن الأصابع التي تلعب في مصر، و«عاشور بتاع الشرقية»، و«فوده» بتاع المنوفية، و«الواد بتاع المعادي»، اللي بيأجروا البلطجية، والواد اللي بيسرق الجراكن من «البنزينة»، و«الراجل اللي واخد عشرين جنيه علشان يلعب في سكاكين الكهرباء».

وانفرد مرسي طيلة فترة حكمه، بأنه أول حاكم يستخدم في خطاباته ألفاظًا وكلمات ساقطة، وعبارات غير مفهومة، فيتحدث عن «الحاجة الغلط في الحارة المزنوقة»، و«الأصابع التي تلعب في مصر»، و«جراب الحاوي المليان»، و«القرد والقرداتي»، و «زن الناموس»، و«إحنا جلدنا تخين»، و«الحق أبلج والباطل لجلج». وقس على ذلك.

تسلم مرسي الرئاسة رسميًّا، وراح يتنقل بين المساجد لأداء الصلاة في جماعة، ثم يقف خطيبًا في المصلين، وكان حديثه لا يقل في المرة الواحدة عن 15 دقيقة، ولم يتوقف عن هذه العادة إلَّا بعد أن تكرر هجوم المصلين عليه في عدد من المساجد، بسبب

قراراتـه الرعنـاء التي أشـعلت نيـران الغضب بيـن مختلف طوائف الشعب!

ولـم يتحمـل مرسـي قنـاع الوقـار كثيـرًا، وأصبحـت الأخطـاء والخطايا في خطاباته وأحاديثه قاعدة لا ينفك عنها ولا تنفك عنه:

- فـي الثالث والعشـرين من نوفمبر 2012، وقف مرسـي خطيبًا بين أهله وعشيرته من جماعة «الإخوان» في محيط قصر الاتحادية، ليتحـدث عـن المتآمرين ضده فقال: «أي خمسـة سـتة سـبعة ثلاثة أربعة هيتقابلوا في الحارة المزنوقة ويعملوا حاجة غلط، أنا شايفهم وعارفهم كويس»!!

- يوم الأحد 29 ديسمبر 2012، ارتكب مرسي خطأين في خطابه أمام مجلس الشـورى: الخطأ الأول هو عبـارة «التصنيف الانتمائي لمصـر»، والتي قالها قاصدًا «التصنيف الائتماني»، أما الخطأ الثاني فهو عبارة «الاستزراع الزراعي» التي قالها مرسي قاصدًا «الإصلاح الزراعي».

- مسـاء الأربعـاء 30 يونيو 2013، كان مرسـي موضع سـخرية رجـال الأعمال فـي ألمانيـا، عندما التقـى بهم وأراد أن يسـتعرض قدراته في اللغة الإنجليزية، فخلط بين العربية والإنجليزية، وارتكب عـدة أخطـاء أثـارت سـخرية وضحـكات الحاضريـن منهـا قولـه: «فيرسـس نوت أجينسـت»، الـ «درنك» بيتمسـك ويروح السـجن، إذا كان «درايفينج»، و «جاز أند ألكوهول دونت ميكس».

- الخميس الرابع عشر من مارس 2013، وجه محمد مرسي كلمة إلى أهالي بورسعيد، ورغم أن الكلمة سبق تسجيلها فإن أخطاء مرسي تسللت إليها فقال: «كلكم بتشتغلوا تجار وأهل بورسعيد والستات والولاد والبنات، كلهم كسيبة»، و«لما قعدت مع أهل بورسعيد... حسيت إني عاوز أقعد مع أهل بورسعيد»!!

- الأحد الرابع والعشرون من مارس 2013، وفي مؤتمر إطلاق مبادرة حقوق وحريات المرأة، خرق محمد مرسي كل القواعد في الحديث أمام النساء، وألقى بكلمات صادمة للمشاعر، وتحدث عن «الأصابع التي تعبث داخل مصر» وهدد بقطع هذه الأصابع!!

وفي هذا الخطاب ألقى بتعبير «منحدر الصعود» الذي لم يفهمه أحد حيث قال: «إننا ندفع صخرة الوطن، ونحن على منحدر الصعود، وإن ظن أحد أنه إذا تراخى وترك الصخرة تسحق من يدفع ومن لا يدفع، فهو مخطئ»!!

- وعاد مرسي إلى حديث الأصابع مرة أخرى، أمام قادة ورؤساء الدول العربية يوم الثلاثاء السادس والعشرين من مارس 2013، حيث قال في كلمته خلال القمة العربية الرابعة والعشرين في العاصمة القطرية الدوحة: «إنه لن يسمح لأحد بأن يضع إصبعه داخل مصر لأن ذلك من المحرمات».

وخلال زيارته لقطر، التقى مرسي بالجالية المصرية وكعادته داهم الجميع بتعبير أثار سخرية من سمعه وقال: «الناس اللي بتقول إن مصر هاتقع وتفلس أقولهم (وقعة في ركبكم كلكم)».

وقال مرسي: « هناك 17 مليونًا يعملون بالقطاع الخاص و3 ملايين فلاح، كلهم يعملون وينتجون». وأضاف: «ليس بينهم من يشعل فردة كاوتش، أوعوا تفتكروا الـ 10 أو 15 فردة كاوتش في مصر».

وكان حديث مرسي هذه المرة موضع إعجاب وتقدير، لأن الحاضرين في الإجتماع كانوا أكثرية من أهله وعشيرته «الإخوان» فتفاعلوا معه في مصطلحاته وألفاظه العجيبة، فعندما قال مرسي: «هناك عدو من خارج مصر، وشيطان يعبث داخلها.. جراب الحاوي مليان، يخرج لك حمامة فتقول هذا رجل طيب، المرة الجاية يخرج لك...» ويسكت مرسي ويصرخ عدد من الحاضرين «ثعبان»، فيعود مرسي ويقول: «لو مات القرد، القرداتي يشتغل إيه؟» ويضحك الحاضرون.

- الأربعاء الخامس عشر من مايو 2013، مرسي يلقي خطابًا وسط حقوق القمح، ببرج العرب في الإسكندرية، احتفالًا ببداية موسم الحصاد، بادئًا خطابه بالأغنية المصرية الشهيرة «القمح الليلة ليلة عيده وربنا يبارك فيه ويزيده»، وظهر مرسي وهو يمشي على سجادة حمراء وسط الحقول، ليصل إلى منصة الخطابة الرئاسية

التـي وضعوها وسـط أكـوام القمح، وحوله عشـرات مـن الحرس الرئاسـي، ليفخر بما حققه من إنجاز في زراعة القمح وأدلى بأرقام بعيدة عن الواقع لأن موسم الحصاد كان في بدايته!!

- الثلاثاء التاسع والعشرون من مايو 2013، تحدث محمد مرسي فـي مؤتمر منظمات المجتمع المدني وقـال مقولته المضحكة: «أنا عارف كويس قوي مين بيقول إيه وإزاي وعشان إيه»!!

-الثلاثـاء الرابـع مـن يونيـو 2013، كان العالـم علـى موعد مع فضيحـة المؤتمـر السـري الـذي عقده مرسـي مـع قـادة الأحزاب والقوى السياسـية، واكتشـف الجميع فجـأة أن التلفزيون المصري ينقـل المؤتمـر علـى الهـواء مباشـرة، ويومهـا قدم مرسـي حسـبته الخاصة لخسـائر سـد النهضة على مصر وقال: «لو خدنا المتوسـط 155 مـن كهربـاء مصر من 2 من الــ 25 أو 26 أو 27٪ في 2 على 25 في 15٪ نسـبة التأثير». ونبهه سـكرتيره خالد القزاز إلى وجود خطأ في الأرقام، فقال له مرسي: «احسبها صح اقسم 2 على 27 واضربها في 15٪ وتضرب الـ 8 في الـ 15٪، تطلع 1.2٪».

الأربعاء السادس والعشرون من يونيو 2013، ألقى مرسي خطابه الأخير قبل ثورة الثلاثين من يونيو، واسـتغرق خطاب مرسـي 156 دقيقة، ويعتبر أطول خطابات الرؤساء المصريين حتى الآن، وتخلل

الخطـاب 98 تصفيقـة بواقع 3 تصفيقات كل 5 دقائـق، وكان حافلًا بالأخطاء والخطايا، حاول من خلالها أن يخادع الشعب، بمجموعة من الأكاذيب والمعلومات المغلوطة ومنها:

- تحـت عنـوان «عينـة مـن الكـذب» قـال الخبيـر الاقتصـادي الدكتـور أحمـد النجار في تدوينة له على الفيـس بوك: «من أين أتى «العيـاط» برقم الـ400 جنيه التي يقـول إنها تُعطى كمعاش للضمان الاجتماعي للفرد؟! لو دخل هذا العياط إلى موقع وزارة المالية في حكومته، وفتح ملف مشروع الموازنة العامة للدولة 2013/ 2014، سـيجد في ص 55 أن مخصصات معـاش الضمان الاجتماعي تبلغ 3234 مليـون جنيـه، ويسـتفيد منهـا 1.6 مليون أسـرة، بواقع 2021 جنيهًـا فـي العام للأسـرة، أي 168 جنيهًا في الشـهر للأسـرة، يعني لـو هذه الأسـرة الفقيرة 5 أفراد يكـون نصيب الفـرد 34 جنيهًا، ولو أن عددهـا 4 أفـراد يكون نصيب الفـرد 42 جنيهًا، وفي كل الأحوال متوسط نصيب الأسرة من هذا المعاش هو 168 جنيهًا شهريًا!!

- قال مرسـي: إنـه لم يتعرض للحريات والإعـلام، فأول قانون صدر في عهده هو منع الحبس الاحتياطي للصحفيين، وقلنا للدكتور مرسـي إن أول قانون صدر في عهدك قانـون وهمي وإنجاز لا قيمة لـه لأن قانـون نقابة الصحفيين رقـم 76 لسـنة 1970 يتضمن حماية للصحفيين من الحبس الاحتياطي حيث تنص المادة 67 على : «مع

عـدم الإخلال بحكم المادة (135) من قانـون الإجراءات الجنائية، لا يجـوز القبض على عضو نقابة الصحفيين أو حبسـه احتياطيًا لما ينسـب إليه فـي الجرائـم المنصوص عليهـا في المـواد 179 و181 و182 و184 و185 و303 و306 مـن قانون العقوبات، بسـبب مواد صحفية صدرت عنه أثناء ممارسـة المهنة. وتحـرر النيابة العامة في هذه الحالة محضرًا بما حدث تبلغ صورته لمجلس النقابة»، وعندما أصدرت إحدى المحاكم قرارًا بحبس الزميل إسلام عفيفي احتياطيًا أثنـاء محاكمته بتهمة إهانـة رئيس الجمهورية، كانـت المحكمة قد تجـاوزت القانـون، وكان الإفراج عن إسـلام عفيفـي لا يحتاج إلى قانـون جديـد.. لكن تم اسـتخدام القضيـة وقتها لعمـل دعاية كاذبة لصالح التنظيم الإخواني الحاكم!!

– تسـاءل مرسـي في خطابه عن المسـئول عن عدم وضع اسـم الفريـق أحمد شـفيق كمتهم في قضايا قتـل المتظاهرين؟ وقال: من المسئول عن عدم وضع اسم محمود وجدي وزير الداخلية الأسبق فـي القضايا؟ وأضـاف:.. وبعد ذلك يطالبون بعـودة النائب العام..! وهذه الفقرة تكشـف عن عدم دراية شـخص في موقع رئيس الدولة بمـا تم فـي واحدة مـن أهم القضايـا التـي تتعلق بشـهداء ومصابي الثـورة، وهي القضية المعروفة إعلاميًا بسـم «موقعـة الجمل»، ولو كان الدكتور مرسـي، قد اهتم بقراءة ما تنشـره الصحف، على الأقل

عـن هـذه القضية منـذ فبراير 2011 حتـى وقت الخطـاب.. لعلم أن النائـب العام لا علاقـة له بهذه القضية، لأنها كانت مسـئولية قاضي تحقيق منتدب هو المستشار محمود السبروت.

- تسـاءل مرسـي عـن أسـباب عـدم ضـم تقريـر لجنـة تقصـي الحقائـق إلى قضيـة قتل المتظاهريـن، المتهم فيها الرئيس الأسـبق «حسني مبارك» ووزير داخليته حبيب العادلي وآخرون، من قيادات الشـرطة، ليخـرج مرسـي من هـذا باتهام النائـب العام السـابق عبد المجيد محمود بالمسئولية عن هذا التقصير، ويعلم جميع من تابعوا هذه القضية أن المستشـار مصطفي سـليمان المحامي العام الأول، قد أشـار إلى هذا التقرير في مرافعته التاريخية، ونشـرت العديد من الصحـف نص المرافعة، وقام فريـد الديب المحامي بالرد على هذا التقرير في مرافعات الدفاع، والسـؤال سألناه بدورنا للدكتور مرسي ولرئيسـه في مكتب الإرشاد خيرت الشاطر: إذا كان النائب العام قد أهمـل في تقديـم هذا التقرير، فلمـاذا لم يقدمه محامـي «الإخوان» ومحاميه الشـخصي عبد المنعم عبد المقصود في جلسـات القضية التي حضرها ومعـه عدد من المحامين «الإخوان» دفاعًا عن حقوق الشهداء والمصابين؟!!

أمـا عـن القضيـة نفسـها فقد انتهـت بتوقيـع أقصـى عقوبة على الرئيس السـابق حسـني مبارك ووزير داخليته حبيب العادلي، وهي

عقوبة الأشـغال الشاقة المؤبدة، ولكن قررت محكمة النقض إعادة محاكمتهما وجميع المتهمين بناء على طعن النيابة ودفاع المتهمين في وقت واحد!!

– في تصرف عجيب نسـب مرسي إلى شخص متوفى هو كمال الشـاذلي القيـادي المعـروف فـي الحـزب الوطنـي، وأحـد أعمدة نظـام مبـارك أنه قال لـه – أي للدكتور مرسـي – حينمـا كان عضوًا في مجلس الشـعب: «يا دكتور مرسي السياسـة نجاسة، وأنتم ناس أطهـار سـيبولنا النجاسـة، وخليكم للطهارة»، ونسـب مرسـي إلى نفسـه أنه نصح الشاذلي بالإبقاء على الأموال المسروقة داخل مصر بـدلًا من تهريبها، لكن الشـاذلي قال له: إنت راجـل طيب.. ولنا أن نسأل الدكتور مرسي عن الحكمة من ذكره اسم كمال الشاذلي وهو متوفى؟ وما الحكمة من رواية واقعة لا شهود لها ولا يستطيع مرسي ولا «الإخوان» أن يثبتوا صحتها.

– قال مرسـي: « تسـامحت في الإهانات التـي وجهت ضدي»، لكنـه ذكر في موضع آخر أنه لن يتسـامح وقال: «كفاية سـنة» يقصد كفاية سـنة مـن «الفوضـى»، ليبدأ عهـدًا جديدًا هو عهـد المواجهة والحبس والمحاسبة!!

–تضمـن خطاب الدكتور مرسـي أقوالًا للاسـتهلاك الإعلامي، فوجـه رسـالة إلـى المتظاهرين قـال فيهـا: «..حافظوا على سـلمية

التظاهر.. اجعلوا نقد الحاكم سببًا للنهوض وليس سببًا للفوضى، واحذروا الانجرار للعنف، والتظاهر هو أسلوب للتعبير عن الرأي وليس أدوات لفرض الرأي.

- من أغرب ما قاله الدكتور مرسي في خطابه، هو حديثه عن عاشور البلطجي من الشرقية وفودة البلطجي من المنصورة، وبلطجي آخر لم يتذكر اسمه من المعادي، حيث زعم أن هؤلاء يقومون بتأجير البلطجية للهجوم على مؤسسات الدولة، ومن العجيب أن الرئيس لديه معلومات عمن يتقاضى عشرين جنيهًا ليرفع سكين الكهربات ويتسبب في أزمة انقطاع الكهرباء، ومن يقوم بإشعال (حرب الجراكن) حسب وصفه ليتسبب في أزمة البنزين والسولار، وزعم أن هناك من يصوِّر الترع الخالية من المياه، للإيحاء بوجود أزمة مياه في مصر.

- حاول مرسي في خطابه تجريح الكاتب الصحفي «مكرم محمد أحمد»، دون سبب معلوم، وقال: «حاجات غريبة الواحد بيشوفها، ناس بتتكلم كأنها من الثوار.. مكرم محمد أحمد هو كان من الثوار؟ نقابة الصحفيين قامت عليه وطلعته واختارات حد تاني وبعد سنتين في وجود الرئيس الطيب.. بيقول أنا من الثوار»؟!

- هاجم مرسي القنوات التليفزيونية بالاسم وألقى باتهامات التهرب الضريبي جزافًا على مالك «دريم» رجل الأعمال

«أحمد بهجت» ومالك «سي بي سي» رجل الأعمال «محمد الأمين»، ونسي مرسي أن هذه القنوات حملته إلى الناس في بيوتها واستضافته مرشحًا رئاسيًا فأسهمت في نجاحه.

- تضمن خطاب مرسي فخرًا بجولاته خارج مصر، خصوصًا أفريقيا، وما حققته هذه الجولات من جذب للاستثمارت الأجنبية، ويأتي الرد سريعًا في التقرير السنوي للاستثمار، الصادر عن الأمم المتحدة، الذي أكد أن مصر خرجت من الدول الخمس الأوائل التي تتلقى استثمارًا أجنبيًا مباشرًا في القارة الأفريقية لعام 2013، وتناسى الرئيس فشل إدارته في أزمة مياه النيل، وما نتج عنها من التعجيل بخطوات بناء سد النهضة، والتعجيل بعملية تحويل مجرى النيل قبل موعدها بثلاثة أشهر!!

- وجه الرئيس سبًّا وتجريحًا للمستشار «محمد علي النمر» عضو الدائرة التي تنظر إحدى القضايا المتهم فيها الفريق «أحمد شفيق»، وأسند مرسي للمستشار النمر تهمة تزوير الانتخاب دون تحقيق رسمي معه ودون سند قانوني، وكرر مرسي سخريته من القضاء الذي حكم ببراءة رموز النظام السابق، وسخر من المحكمة الدستورية ولجنة الانتخابات الرئاسية، ثم عاد وأشاد بالقضاء في تناقض واضح وصريح!!

- قال الدكتور مرسي: لقد نجحنا في كتابة دستور عصري نفخر بـه وأصبحنا فـي مرحلة الوضع الدستوري المستقل، والدستور يحمي الجميع والحقوق والحريات، ورغم إشادة مرسي بالدستور فإنـه عاد في الخطاب ووافق على تشكيل لجنة لصياغة التعديلات الدستورية المقترحة.. ولـم يقل لنا كيـف يكون هذا الدستور هو أفضل دستور ثم يوافق على تعديله؟!

- قـال مرسـي: إن مصر تحوي ربـع آثار العالـم، والصحيح أن بهـا ثُلث آثار العالم، وهناك قول آخر إن مدينة الأقصر وحدها تضم ثُلث آثار العالم!!

- نسـب مرسي إلى نفسـه إنجاز رفع الحد الأدنـى للأجور في الميزانيـة 200٪ ليكـون 700 جنيـه هـو الحد الأدنـى، والحقيقة أن هذا القرار اتخذه مجلس الوزراء برئاسـة الدكتور عصام شـرف في اجتماعـه فـي الأول في يونيـة 2011، ولا علاقة لمرسـي ولا تنظيم «الإخوان» بهذا الإنجاز.

وهكـذا كانت خطـب مرسـي مزيجًا مـن السـخرية والأكاذيب والادعاءات، والكلمات السـاقطة، والاتهامات الظالمة، وهي كلها أمور ساعدت في إنهاء وإسقاط حكمه سريعًا.

***

8

متقدرش

كانت الرسالة حاسمة قوية، «إيَّاك أن تستجيب لمطالب السيسي، نحن كفيلون بإجهاض حركة مئات المتظاهرين الذين سيخرجون يوم 30 يونيو، لا تكرر أخطاء مبارك، إذا بدأت بتنازل فالأمر لن ينتهي إلَّا بإجبارك على التنحي».

قرأ محمد مرسي الرسالة أكثر من مرة، كانت الرسالة تعكس إجماعًا داخل مكتب الإرشاد، مرسي تعوّد على السمع والطاعة، لا يستطيع أن يقول كلمة «لا».

كانوا خمسة أفراد، الرئيس، ومدير مكتبه أحمد عبد العاطي ومساعده للعلاقات الخارجية عصام الحداد، ونائب رئيس الديوان وابن شقيقته أسعد الشيخة، ومستشاره الأمني أيمن هدهد.

تدارسوا الأمر أكثر من مرة، وكانت محصلة الآراء قد تبلورت في التالي:

- المظاهـرات سـوف تكـون محـدودة، وسـيكون مصيرها هو ذات مصير مظاهرات الاتحادية، التي وقعت في الرابع من ديسـمبر 2012، وتم تفريقها بسهولة.

- المصريون عاطفيون، لن يسـتمروا طويلًا، خصوصًا أن شـهر رمضـان سـوف يحل بعـد الثلاثين مـن يونيو بأيـام قليلـة، ومن ثم سينصرفون وينتهي كل شيء.

- الجيـش لن يستطيع أن يخرج على الشـرعية، السيسـي ليس شـخصًا إنقلابيًا، وإذا فكر في ذلك فعلينا أن نبادر بإبعاده هو ورموز الدولة العميقة.

- علينـا مـن الآن أن نُريهم «العين الحمـراء»، التهديدات تنطلق تحـذر وتنذر، حصار لمدينة الإنتـاج الإعلامي حتى نجبر «الإعلام الفاسـد» علـى الصمـت، يـوكل الأمـر هذه المـرة إلـى عاصم عبد الماجـد، الـذي هـدد بخطـف الإعلاميـن مـن بيوتهـم وحجزهم فـي مكان أميـن، علينا أن نعد قائمة بأسـماء المشـاغبين منهم، وأن نعتقلهم حتى يكونوا عبرة للآخرين.

- يطلـب من حـازم أبو إسـماعيل تصعيـد اللهجة فـي مواجهة السيسـي والجيش المصري، يجب أن يكرر ما فعله مع اللواء أحمد جمال الدين وزير الداخلية السابق.

- يجب إعداد العدة لاتخاذ إجراءات ضد وزير الداخلية الحالي محمد إبراهيم، ورجاله المقربين، وكذلك الحال مع جهاز المخابرات العامة.

في هذه الفترة تزايدت قوة الاتصال بين فرع الإخوان في مؤسسة الرئاسة، وبين مكتب الإرشاد، ولعب خيرت الشاطر دورًا محوريًّا في هذا الصدد، كان يدير الأمور، ويبلغ القرارات الحاسمة، لقد اطمأن تمامًا بعد أن التقى السفيرة الأمريكية «آن باترسون» لأكثر من ساعة ونصف الساعة في مكتبه بـ 3 ش مكرم عبيد، لقد أبلغته باترسون أن واشنطن لن تسمح للجيش بالمساس بشرعية الرئيس مرسي !

كان مرسي غائبًا عن الوعي، يتلقى الأوامر دون مراجعة، ينفذ دون تفكير، تحول إلى مجرد آلة بلا وعي، قالوا له: إمض في طريقك واترك لنا كل شيء.. لقد أقنعه الشاطر بأن خطة المواجهة قد بدأت، وأن الهدف هو السيسي ورجاله هذه المرة.

كانت الخطة تقول: «إن خطف عدد من الجنود في سيناء من شأنه أن يحرج السيسي، وأن يدفع إلى إقالته».

وافق مرسي على الخطة، كان الموعد المحدد هو السادس عشر من مايو 2013، تم خطف سبعة من الجنود بواسطة ميلشيات إخوانية في سيناء، أدرك المصريون أن الأمر ليس أكثر من تمثيلية،

إنه السيناريو ذاته الذي نفذوه في 5 أغسطس 2012، في رفح، عندما اغتالوا 16 جنديًّا وأصابوا سبعة آخرين، بهدف إبعاد المشير حسين طنطاوي والفريق سامي عنان، وإقالة عدد من القادة العسكريين الكبار.

في هذه المرة كان سيناريو «الخطف» مفضوحًا، كانوا سبعة من الجنود، وكانوا في طريقهم من رفح إلى العريش، على الفور ترددت الشائعات في كل مكان، قال البعض: «إن مرسي قد قرر إغلاق صفحة الصراع مع السيسي هذه المرة»، وأن قرار عزله هو والفريق صدقي صبحي قد وصل إلى لحظته الأخيرة.

في هذا الوقت صدر تصريح نقلًا عن مصدر عسكري، وضع النقاط على الحروف، وكشف مضمون الخطة عندما قال المصدر: «إن الجيش لن يسمح بأن يُستغل هذا الحادث لعزل الفريق أول السيسي وزير الدفاع بأي حال من الأحوال».

وفي الاجتماع الذي عقد مساء اليوم ذاته، الخميس 16 مايو بحضور وزيري الدفاع والداخلية ورئيس المخابرات العامة مع الرئيس، فوجيء الحاضرون بالرئيس يخرج ورقة من جيبه، تتضمن مطالب الخاطفين، وكان ذلك أمرًا غريبًا.

قال الرئيس في هذا الإجتماع كلامًا مرتبكًا، بدا أمام الحاضرين وكأنه «عامل عملة»، قال لهم: «أرجوكم احرصوا على سلامة

الخاطفين والمخطوفين، كلهم أبناء مصر، معلهش الحقائق سوف تتضح، المهم أنا لا أريد دم، أنا هتابع الموضوع بنفسي، سيناء وضعها حساس، خلونا نعالج الموضوع بطريقة مختلفة، أنا لن أكرر أخطاء النظام السابق وأضرب بدون تفكير، دول برضه ولادنا».

كان كلام مرسي مثيرًا للدهشة، لكن الدهشة تبددت عندما أدرك الحاضرون أن خطة مرسي هذه المرة تستهدف إحراج الجميع، وأنها سيناريو محدد الأهداف، إنه قرر أن يبدأ الحرب المكشوفة ضد الجميع.

وكانت المفاجأة التي بددت ارتباك البعض، عندما نشر الإخوان فيديو للمختطفين يشيدون فيه بالرئيس مرسي ويوجهون فيه انتقاداتهم للفريق أول عبد الفتاح السيسي.

ومع مضي الأيام، كان الجيش يبدو قلقًا من تطورات ما هو قادم، أصدر أكثر من تحذير، لكن مرسي لا يريد أن يسمع، ولا يريد أن يقبل بالنصيحة، لقد كان مقتنعًا بأن كل شيء سيمضي إلى منتهاه.

وعندما أصدر القائد العام تحذيره إليه وإلى الآخرين، في 23 يونيو، قال مرسي: «هذا كلام من باب فض المجالس، وأن أحدًا لن يجرؤ على أن يوجه إليه إنذارًا»، ظن أن قادة الجيش لن يجرؤوا على فعل شيء، أي شيء.. ولذلك كان يقول دومًا في

مجالسـه الخاصـة: «كل ده هجـص، أنا الرئيس الشـرعي، أنا القائد الأعلـى للقـوات المسـلحة، ولـو فكر السيسـي في أي شـيء، فإن الجيش سـينقلب عليه، كمان أن ميلشيات الإخوان لن تصمت على ذلك».

لقـد أقنعـوه بضـرورة القبـض على قـادة الجيـش، والشـرطة ، والمخابرات، والأمـن الوطني، والإعلاميين، وقـادة جبهة الإنقاذ، وشـباب تمرد، وقال: «سـأفعل وها أنذا أفعـل»، ولكنه فوجيء بأن مخططه ذهب أدراج الرياح، ظن أنه قادر على شراء الجميع وإغواء الكافة، أدرك أن الشـرطة تخلت عنه، والجيش يناصبه العداء، فلجأ إلـى قـادة الحرس الجمهـوري لتنفيـذ المخطط في أعقـاب خطابه الذي ألقاه في السادس والعشرين من يونيو، لكنه فوجيء بأن خطته قد فشـلت، بعد أن أدرك أن قائد الحرس الجمهوري اللواء «محمد زكي» قد أبلغ السيسي.

كان مرسـي يخطب فـي الحاضرين، بدا مرتبـكًا، متخبطًا، مثيرًا للسـخرية والرثـاء، وكان السيسـي يجلـس في مقدمـة الحاضرين، يضع يده على خده، وهو في حالة ذهول، لا يكاد يصدق هذا الفيلم الفكاهي الساخر الذي يقدمه محمد مرسي، شتائم، وزيف وكذب، ادعـاءات بحـق آخرين، وصلة مـن الردح الشـرقي، كلام متناقض، وهتك لسمعة الأبرياء.

لقد ظل مرسي يطلق عباراته المثيرة للغثيان، لأكثر من ساعتين ونصف الساعة، منتظرًا إشارة البدء تأتيه من قائد الحرس الجمهوري بتنفيذ خطة القبض على الجميع، لكن ذلك لم يحدث، أدرك أنه في مأزق، راح يشيد بالجيش، ثم الشرطة، وراح يذكرنا بأنه الرئيس الشرعي والقائد العام، وكأنه ينذر ويحذر، بعد أن قال لنا: «كفايه عليكم سنة»، أي أنه قرر أن يستخدم الخطة (ب) لتأديب المصريين وتهذيبهم.

مضت الساعات والأيام، كان مرسي على يقين بأن أحدًا لن يتحرك لمواجهته، وأن كل ما يحدث هو مجرد زوبعة في فنجان، وأن الأمر سرعان ما ينتهي.

ومنذ يوم الثامن والعشرين من يونيو 2013، طلب قائد الحرس الجمهوري من الرئيس مرسي ضرورة الانتقال من قصر القبة إلى دار الحرس الجمهوري، حتى يكون في مأمن من أية محاولات لحصار القصر.

وجاء مرسي ومعه أسرته ومستشاروه الأساسيون، خرج الملايين من المصريين في الثلاثين من يونيو، لكن تقريرًا إخوانيًّا قدم إلى مرسي طالبه بالصمود وعدم التنازل، لقد قالوا له: «إن من خرجوا في هذه التظاهرات لا يزيد عددهم على 120 ألف مواطن»، وعندما سأل مرسي ابن شقيقته «أسعد الشيخة» وقال له:

«لكن المظاهرات كبيرة»، رد عليه الشيخة وقال: «إن ما رأيته في التليفزيون هو «فوتوشوب» ليس أكثر، وأن الأعداد فعلاً لا تزيد على 120 ألف متظاهر، وأن جميعهم من الحاقدين والعلمانيين والمعادين للإخوان، وأنهم لن يستمروا طويلًا».

فوجيء محمد مرسي بإنذار جديد من القيادة العامة للقوات المسلحة في الأول من يوليو، أنذره مجددًا، وحدد فرصة أخيرة 48 ساعة، ورغم أن البيان تضمن اللجوء إلى القوى المجتمعية لوضع خارطة للمستقبل، فإن مرسي ظل مصرًّا بأن أحدًا لن يستطيع الاقتراب منه.

وعندما حاول أصدقاؤه الأمريكيون تقديم النصيحة إليه، وتقديم تنازلات متبادلة مع معارضيه، قال: «حنشوف..حنشوف»، لكنه لم يقدم شيئًا، ولم يكن مستعدًا لتقديم أي تنازل.

وفي اليوم التالي 2 يوليو، كان مرسي قد أعد العدة لخطاب جديد، نُصح به، وكان هذا الخطاب هو القشة التي قصمت ظهر البعير، لقد ذكر محمد مرسي كلمة «الشرعية» في خطابه 46 مرة، لقد أراد إقناع الشعب بأن أحدًا لن يستطيع أن يجبره على شيء، وأنه الرئيس الشرعي، وأنه مصمم على موقفه، وأنه لن يستجيب لأية إنذارات من الجيش أو الشعب.

عم السخط أنحاء البلاد، زحف الملايين في كل شوارع مصر، يطالبون الجيش بحسم الأمور، لكن مرسي كان مطمئنًا بشكل يثير الدهشة والغرابة، وحتى عندما أرسل له الفريق أول السيسي وفدًا في اليوم الأخير (الثالث من يوليو) لإقناعه بقبول المطالب الشعبية لإنقاذ البلاد من خطر الفوضى، كان رد مرسي هو الرفض، والتحدى، كان يظن أن التهديدات لن تكون جادة، وأن النصر سيكون حليفه هو وليس أحدًا آخر.

وعندما قرر الجيش حسم الأمور، لم يصدق مرسي، وراح يهذي بكلمات من عينة «أنا الرئيس الشرعي، أنا القائد العام، أنا عزلت السيسي خلاص».

كان كل شيء قد انتهى، وعندما قرر قادة الحرس الجمهوري احتجاز مرسي في «الفيلا» التي كان يقيم فيها داخل مقر الحرس، راح يسب الجميع، ويقول لهم: «حوريكم، كلكم حتتحاكموا، حتدفعوا الثمن، أنا الرئيس، أنا أأمركم».

وعندما أدرك أن الأمر جد لا هزل فيه، رضخ للأمر الواقع وفي ظنه أن الحشود الهادرة سوف تأتي للإفراج عنه، طلب من قادة الحرس أن يرافقه في الفيلا كل من رئيس الديوان «محمد رفاعة الطهطاوي»، وابن شقيقته «أسعد الشيخة»، بعد أن تم إبعاد أسرته وصرفهم من المكان.

ظل مرسي يهذي ولا يزال «أنا الرئيس الشرعي، أنا محمد مرسي العياط القائد الأعلى وصاحب الكلمة الفصل».

كانت كلماته تتردد في أرجاء المكان، ولم يسأل نفسه مرة واحدة لماذا حدث ما حدث؟ هل هو الغباء السياسي، أم هو الغضب الإلهي؟

ظل ولا يزال يعيش أحلام اليقظة، غدًا سأعود، لم يصدق فيما بعد أن الشعب المصري خرج في الثلاثين من يونيو و 3 يوليو و26 يوليو عن بكرة أبيه.

لم يصدق أن نتيجة الاستفتاء على الدستور بلغت نسبة عالية من المشاركة، وصلت إلى أكثر من عشرين مليون، وأن من صوتوا على الدستور بنعم فاقوا التوقعات وبلغت النسبة 98.1٪ !.

9

هاتولي الشاطر!!

كان محمد مرسـي يتلقى تعليماته من خيرت الشاطر، ينقلها إليه أحمد عبد العاطي، مدير مكتبه وعضو مكتب الإرشـاد،كان الشاطر هو «بعبع» محمد مرسي، كان يعرف أنه الرجل القوي في الجماعة، لقـد اختاره ليلعب دور «الاسـتبن» في الانتخابات الرئاسـية، أدرك مرسـي من الذي يصنع القرار داخل مكتب الإرشـاد، وكان الشاطر هو الذي يمسك «بخزنة» الجماعة ويتحكم في ملياراتها.

في وقت متأخر من مساء الإثنين 29 يوليو 2013، كانت «كاثرين آشـتون» قد حصلت على الموافقة من المسـئولين بزيارة مرسي في محبسـه، كان البرادعي هو الذي اقترح على آشـتون، إنه يريدها أداة لإثارة الفتنة داخل البلاد.

أدرك القادة الجدد، أن البرادعي يلعب لعبة خبيثة، وافقوا لآشتون علـى زيارة مرسـي، كما وافقوا لآخريـن بعد ذلك.. تـم اصطحاب «آشتون» ومعها سكرتيرها الخاص إلى مطار ألماظه، استقلوا طائرة

هيلوكبتر «أباتشي»، أغلقوا نوافذها جيِّدًا، ظلت الطائرة تحلق بآشتون لأكثر من نصف ساعة، ثم هبطت في مكان مجهول.

لم تكن «آشتون» ولا مرافقها، يعرفان الموقع الذي هبطت فيه الطائرة، لكنها فجأة وجدت نفسها أمام «فيلا» يقطن فيها مرسي ومرافقوه، لم تكن تعرف أيضًا أن هذه الفيلا تقع على مقربة من مقر للحرس الجمهوري في منشية البكري، وبالقرب من منزل الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، لقد تم نقل مرسي من دار الحرس الجمهوري، إلى هذا المكان الذي لا يبعد كثيرًا عن المكان الأول، وأن الفترة التي قضتها «آشتون» في الجو كانت للتمويه، وصلت بها الطائرة إلى حلوان، ثم عادت لتتجول حول القاهرة إلى أن حانت لحظة الهبوط.

لاحظت «آشتون» أن المعزول زاد وزنه، جلست معه، وكان إلى جواره «الطهطاوي» و«الشيخة»، ظل سكرتيرها يدون ملاحظاته، وكان هناك ضابط من المخابرات الحربية، وآخر من الحرس الجمهوري، سألته عن حالته.. فقال: «كما ترين المعاملة جيِّدة يتم توفير كل ما نطلبه ولكن هذا ليس هو المهم، المهم هو عودتي إلى موقعي كرئيس للجمهورية وقائد أعلى للقوات المسلحة، أنت كما تعرفين أن ما جرى ضدي هو مناقض للشرعية الدستورية فأنا رئيس منتخب أديت القسم أمام الجميع واستمررت في حكم البلد

أكثر من عام والشعب انحاز إليَّ منذ البداية، ووقف إلى جواري لأنني جئت وحكمت في أعقاب ثورة شعبية عظيمة، كان لنا دورنا المعروف فيها كما أنني أمثل هذه الثورة وأنا الأمين على أهدافها، وقد سعيت في الفترة الماضية إلى تحقيق هذه الأهداف، ولكن قادة الجيش قاموا بانقلاب عسكري استولوا بمقتضاه على السلطة.

آشتون: ولكن الأمر اختلف، بالتأكيد ما جرى هو أيضًا كان استجابة لملايين المصريين الذين خرجوا إلى الشوارع، رافضين حكم جماعة الإخوان المسلمين، وقد اكتسب النظام الجديد شرعية، لأنه طرح خارطة طريق للمستقبل، ونحن نعمل على الإسراع بتنفيذ هذه الخارطة، حتى تعود الأوضاع في البلاد إلى طبيعتها، وثق يا سيدي أننا حريصون على الشرعية، ولكن حريصون أيضًا على احترام إرادة الشعب المصري,وأنت لم تعد رئيسًا الآن.

مرسي: كيف ذلك وأنا رئيس منتخب بالأغلبية، كما أن البرلمان المصري سواء مجلس الشعب الذي أصدرت المحكمة الدستورية حكمًا بحله، لأسباب سياسية، أو مجلس الشورى فإن التيار الإسلامي حصل فيهما على مقاعد تتعدى نسبة الـ70٪ وأنا رئيس أمثل الجميع، ولكن عندما يكون التيار الإسلامي حاصلًا على أكثر من 70٪ من مقاعد مجلسي الشعب والشورى، وعندما أكون قد حصلت على الأغلبية الصحيحة في انتخابات الرئاسة، فأنا الرئيس الشرعي وسأظل الرئيس الشرعي.

آشـتون: ولكـن الواقـع تغيـر هنـاك ثـورة جديـدة قامـت ضـد حكمك.

مرسي: هذه ليست ثورة، هذه مظاهرات محدودة العدد، الجيش هو الذي حركها من خلف الستار، كمـا أن أعدادهم لا تتوزاى ولا تتناسب مع أعداد أخرى خرجت إلى الشارع ولا تزال تعلن تمسكها بالشرعية الدستورية وبرئيس الجمهورية.

أنـا أطلـب منـك بصفتك مفوضـة السياسـة الخارجيـة والأمنية بالاتحـاد الأوروبي، أن تتدخلي لإنهاء هذا الوضع المغلوط وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

آشـتون: لا بد أن تدرك أن هناك ثورة اندلعت ضدك، وقد حسـم الأمر، ولا أحد يسـتطيع أن يعود بالأوضـاع إلى الخلف، مصر أمام واقع جديد الآن، وعليك أن تسـاعدنا في البحث عن حلول تضمن تحقيق المصالحة والتوصل إلى حل بشأن وضعك القانوني.

مرسي: أنا ليس لدي أي حلول إلّا عودتي مرة أخرى إلى السلطة باعتباري الرئيس الشرعي للبلاد.

آشتون: ولكـن هذا كلام غيـر منطقي، لقد شـاهدت مظاهرات تضم عشـرات الملايين يوم الجمعة الماضي، كانت تفوض الفريق السيسـي وتطالبه باتخاذ إجراءات ضد أعمال العنف التي تشـهدها البلاد.

مرسي: هذه مظاهرات مصطنعة، هناك الملايين في رابعة العدوية وغيرها يطالبون بعودة الشرعية.

آشتون: وأنا جئت إليك اليوم لأتوصل معك إلى حل، وقد قابلت الفريق السيسي، ورئيس الدولة، ومسئولين سياسيين وحزبيين، وجميعهم حريصون على أن يكون هناك حل ينهي التوتر الذي تشهده البلاد، فهل لديك اقتراحات محددة؟

مرسي: أرجو تمكيني من الاتصال بفضيلة المرشد الدكتور محمد بديع لأخذ رأيه في بعض الأمور.

هنا أبدت «آشتون» دهشتها من عدم قدرة محمد مرسي على اتخاذ قرار، أو تبني مبادرة دون العودة إلى المرشد العام للجماعة، وهو أمر يؤكد صحة ما كان يتردد من أن مكتب الإرشاد كان هو الحاكم الفعلي لمؤسسة الرئاسة.

وقالت آشتون: كنت أظن أنك ستطرح عليّ رؤيتك، وأنت تعرف أن مسألة السماح باتصالك بالمرشد هي مسألة لست أنا صاحبة القرار فيها، كما أنه لا يوجد معنا وبرفقتنا أي تليفونات محمولة.

مرسي: هكذا هم يمنعونني من الاتصال بالمرشد والمقربين منِّي، أليس ذلك يمثل مصادرة لحقي؟

آشتون: هذه قضية تحكمها اللوائح الداخلية، وأنصح بأن تتوجه

إلى الأجهزة القضائية باعتبار أنك تخضع لها في الوقت الراهن.

مرسـي: أنا محبوس على ذمة قضايا ملفقة وغير صحيحة، وهذه خصومة سياسية، ويجب التدخل لدى السلطات المعنية فورًا.

آشتون: لن نستطيع التدخل في شئون القضاء المصري، قضاؤكم مستقل، ونحن نعرف حدود الدور الذي نتحرك في إطاره.

مرسي: هذا قضاء نظام مبارك ونظام العسكر وأنا أرفضه.

آشتون: أريد أن أسألك ماذا تحتاج مني؟!

مرسي: أطلبي منهم أن يفرجوا عن خيرت الشاطر.

آشتون: أسألك ماذا تريد أنت؟

مرسـي: لقد قلت لك الإفـراج عن خيرت الشـاطر، أرجو منك بـذل الجهـود لدى الجهات المعنيـة للإفراج عن هـذا الرجل الذي سجن بدون تهمة.

آشـتون: أظن أنه محبوس أيضًا على ذمة القضاء المصري، ولن أستطيع أن أتجاوز قرارات القضاء وطلبي سيرفض بكل تأكيد.

مرسـي: كنت أظن أن زيارتك سوف تحقق نتائج حقيقية، ولكن حتى الآن هي تدور في إطار كلام المجاملات.

آشـتون: نحن لا نسـتطيع أن نمارس ضغوطًا علـى الحكومة أو

القضـاء، نحـن نبذل جهودًا لضمـان إدماج الإخوان المسـلمين في العمليـة السياسـية والديمقراطيـة فـي البـلاد، ونراقب مـدى التزام الحكومـة المصريـة بتطبيـق القانـون، والالتـزام بخارطـة الطريـق المعلن عنها.

مرسـي: ولكن أرجو أن يظل الغرب صادقًا في تعهداته بالحفاظ على الشـرعية الدسـتورية والديمقراطية، مصر بلد كبيـر، والتفريط فيه وفي الحكم الشـرعي سيؤكد على عدم المصداقية والتخلي عن المباديء التي يفخر بها الغرب.

آشـتون: نحـن حريصـون بالتأكيـد علـى الديمقراطيـة وحقوق الإنسـان، ولكننا في الوقت نفسه لا يمكن أن نقف أمام إرادة شعب خـرج ليعلن رفضه للنظام الذي كنت تترأسـه، أنـت تعرف أننا بذلنا جهـودًا كبيـرة خـلال توليكـم الحكـم لإيجاد حـل مـرضٍ لجميع الأطـراف، وقـد رفضـت اقتراحـات عديـدة كنـت أنا شـخصيًّا قد تقدمـت بها، وحصلت علـى موافقة جبهة الإنقـاذ عليها، ومن بينها تغييـر الحكومـة وإقالة النائب العام ولكن للأسـف رفضتم كل هذه الاقتراحات.

مرسـي: كان الجانب الآخـر يهدف إلى ضرب الشـرعية والقفز على النظـام، لقد حذرت مـن الدولة العميقة وأجهزتهـا المختلفة، وقلـت إنهـا هـي التي سـتقود الانقلاب ضـد النظام الشـرعي، وقد

حدث، إذن يجب على الغرب أن يتدخل ويستخدم كل ما لديه من إمكانات لإعادة الشرعية إلى الحكم، ومحاكمة المسئولين أمام المحكمة الجنائية الدولية.

آشتون: يبدو أنك مصمم على وجهة نظرك، رغم أنك تعرف أن ما حدث لم يكن انقلابًا وإنما إستجابة لإرادة الشعب المصري، وأن الجماهير عبرت عن رأيها، وقد شاهدنا ذلك، ولو تدخل الجيش لدخلت البلاد إلى فوضى كانت ستؤدي حتمًا إلى حرب أهلية، وأنت تعرف أن أمن مصر واستقرارها يهمنا جميعًا ونحرص عليه.

ثم سألت آشتون: كيف تتابع أخبار ما يجري؟

مرسي: أنا أقرأ الصحف، وأشاهد التليفزيون الحكومي فقط، لكنني أطلب زيارات ومقابلات مع البعض من المقربين، ولكن حتى الآن لا توجد استجابة.

آشتون: ولكنني عندما طلبت اللقاء تمت الاستجابة إليّ على الفور.

مرسي: أنا أطلب بعض الشخصيات والأسرة.

آشتون: هذا قرار القضاء، لقد جئت للاطمئنان على حسن معاملتك، والحقيقة أنك قلت لي إنك تُعامل باحترام وتُوفَر لك الإمكانات التي تطلبها.

مرسي: هذا أمر مفروغ منه، لكن المهم أن يتم الإفراج عني وعن المحبوسين الآخرين من زملائنا.

آشتون: سأواصل الاتصالات بجميع الجهات المعنية لمعرفة الأمور بجميع تفاصيلها، ولكن كل ما أريده منك أنت وجماعتك هو أن تبحثوا عن حلول سياسية بعيدًا عن العنف، وحتى تسهلوا علينا مهمتنا، وأنا أبلغت من التقيتهم من المقربين إليك، بضرورة أن تكون هناك حلول سياسية، وأن يتوقف الاحتكام إلى العنف كسبيل حتى نستطيع أن نتجاوز تلك المرحلة.

مرسي: لكنني أطلب حلًا سريعًا، أرفض الإقامة الجبرية، وأطالبكم مجددًا ببذل كل الجهود لإنهاء هذا الوضع، لا حديث قبل الإفراج عني وعن زملائي.

آشتون: سأنقل ما سمعته منك إلى رئيس الدولة، وإلى الفريق السيسي، وإلى وزير الخارجية، لكن عليك أن تعرف أننا لا نتدخل في شئون مصر، دورنا هو دور وساطي وليس أكثر، نطرح الاقتراحات ومن حق الحكومة المصرية أن تقبل أو ترفض، ولكننا لا نستطيع أن نلزمها بأي حلول.

مرسي: إذن يبدو أن الحال سيبقى على ما هو عليه، أنا أحملكم المسئولية لأن الأوضاع في مصر لن تهدأ وكذلك الحال في سيناء، كما أنني أتخوف من استشراء العنف.

آشتون: لقد سعدت بلقائك وأشكرك.

***

مضت آشتون من مقر احتجاز محمد مرسي، لم تصدق ما سمعته، مرسي لا يملك قراره حتى وهو في السجن، مطلبه الأساسي هو الإفراج عن خيرت الشاطر، إنه يعرف أن الشاطر هو صاحب الكلمة الفصل في الجماعة، ولذلك كان ذلك هو مطلبه الأساسي.

أدركت آشتون أن الرجل لم يتعلم من الدروس السابقة، إنه يتجاهل حقائق الواقع الجديد، ولذلك يصر على تجاهله، ولا يردد سوى عبارة واحدة «أنا الرئيس الشرعي للبلاد»!!

***

10

أنا حوريكم

كان يـوم الاثنيـن 4 نوفمبـر 2013 يومًـا مشـهودًا، فـي الصبـاح الباكـر جيء بالرئيس المعزول، أدخل القفص، سـوف يمثل محمد مرسـي بعد قليل أمـام هيئة المحكمة، والتهمـة التحريض على قتل المتظاهرين السـلميين أمام الاتحادية يومي الخامس والسادس من ديسمبر 2012.

كانت الحشود الإخوانية قد بدأت تزحف باتجاه كورنيش النيل، لقد جاءوا بعناصرهم من المحافظات كافة، لقد أعدوا خطة للصدام مع الجيش والشـرطة، قـرروا أن يدفعوا بعناصرهـم إلى المواجهة، إنهم يريـدون المزيد من الدماء، لأجل السـلطة التي انتزعت منهم، يراهنـون على ملل المصريين، ينسـون أن هذا الشـعب العظيم لديه عنـاد لا ينتهي، وإصـرار على الدفاع عن حقوقه بلا نهاية، مسـاكين هؤلاء لا يزالون يتجاهلون الواقع، إنهم يريدون إعادة إنتاج الماضى البغيض، يظنون أن ذاكـرة المصريين أصابها العطب، ويعتقدون أن

الناس سيتعاطفون معهم من جديد، لقد دفعوا المصريين إلى الثورة لإسقاطهم، خسروا في عام واحد ما خسره مبارك بعد ثلاثين عامًا من الحكم، والآن تحولوا إلى شيء كريه ومرفوض بعد أن راحوا ينغمسون في العنف وقتل الأبرياء والاعتداءات على دور العبادة ومنشآت الدولة والأفراد..

كانت قوات الأمن والجيش لهم بالمرصاد في هذا اليوم، لقد أغلقوا الطرق المؤدية إلى معهد أمناء الشرطة، حيث تجري المحاكمة، بدأت وسائل الإعلام في نقل الأحداث على الهواء مباشرة، منذ قليل أحبطت قوات الأمن عددًا من العمليات الإرهابية، ألقت القبض على عدد من المتهمين، قناة الجزيرة بدأت الترويج لحملة من التحريض والأكاذيب منذ الساعات الأولى لهذا الصباح، بعض الممولين من ممثلي منظمات المجتمع المدني، راحوا يشككون في صحة المحاكمة، يبدو أنهم لم يسمعوا أن هناك ثورة قد حدثت، لا يزالون يتعاملون مع محمد مرسي وكأنه الرئيس الشرعي للبلاد، إنه الموقف الأمريكي نفسه، وموقف جهات التمويل الدولية صاحبة العطايا والمنح نفسه، لقد اصطفوا جنبًا إلى جنب مع الإخوان وحلفائهم، غير أن كل ذلك لم يغير من حقائق الواقع، الرئيس المعزول متهم، والأدلة وشهادات الشهود تحاصره وتحاصر عصابته، لقد تآمروا على الوطن، حرضوا على

القتل جاءوا بالبلطجية من عناصرهم، أمسكوا بالعشرات عذبوهم عند أسوار القصر، وكان الرئيس يصدر التعليمات وينفذ أوامر مكتب الإرشاد.

***

المشهد يعود من جديد، الناس يتذكرون وقائع ما جرى في أيام الرابع والخامس والسادس من ديسمبر 2013، كانت غضبة المصريين قوية، لقد أصدر محمد مرسي إعلانًا دستوريًا، انقلب فيه على مكاسب الثورة، احتكر بمقتضاه سلطة القضاء جنبًا إلى جنب مع السلطة التنفيذية، وسلطة التشريع، التي تحوِّل مرسي إلى حاكم مستبد، يأمر فيطاع، يدوس على القوانين والدستور بكل جرأة، يعصف بكيان المجتمع ويدفع البلاد إلى الفوضى ويحدث الانقسام.

كانت الشوارع التي تحيط بقصر الاتحادية قد تحولت إلى كتلة بشرية ضخمة، في الرابع من ديسمبر 2012، مواطنون جاءوا من كل حدب وصوب، رجال ونساء، شباب وشيوخ، أطفال رافقوا أهليهم، كانوا سلميين، لم يلجأوا إلى عنف أو تخريب، هتفوا مطالبين بسقوط الإعلان الدستوري، رفضوا حصار المحكمة الدستورية، وطالبوا مرسي بالتراجع عن أفعاله.

كان مرسي قد أعلن تحديه للجميع، تراجع حتى عن وعده بإصدار دستور توافقي، وطلب من جمعيته التأسيسية الانتهاء من إعداد الدستور خلال 48 ساعة، وقد حدث، وكان المشهد هزليًّا..

في هذا اليوم انطلقت المسيرات في العديد من المحافظات، احتشد مئات الآلاف أمام القصر الجمهوري والشوارع المحيطة به، استطاع المتظاهرون تجاوز الحواجز السلكية دون صدام مع رجال الشرطة، وقفوا أمام أبواب القصر ولم يفكر أحد في اقتحامها.

بعد قليل غادر مرسي القصر بناء على نصيحة من اللواء أحمد جمال الدين وزير الداخلية، واللواء محمد زكي قائد الحرس الجمهوري، طارده المواطنون المحتشدون أمام البوابة الخلفية للقصر بالأحذية والشتائم.. ظل المحتشدون عدة ساعات حول القصر، ثم سرعان ما عادوا من حيث جاءوا، بقيت هناك «سبع» خيام فقط، ضمت أعدادًا محدودةً من المعتصمين الذين رفضوا المغادرة، وهتفوا بسقوط حكم الإخوان.. طلب مرسي من قائد الحرس ووزير الداخلية فض الاعتصام، أنذر قائد الحرس وقال له: أمامك ساعة من الآن، لطرد من أسماهم بشوية «العيال»؟ قال له قائد الحرس الجمهوري: «من المستحيل أن نفض الاعتصام بالقوة، الخسائر ستكون فادحة ثم إن الأعداد محدودة وسوف ينصرفون خلال ساعات بكل تأكيد».

لم يقتنع محمد مرسي بالحجة، هدد قائد الحرس وقال له مجددًا أمامك ساعة واحدة وإلّا سيكون لى موقف آخر !!

كان اللـواء محمـد زكـي علـى اتصـال بالفريـق أول عبدالفتاح السيسي، الذي حذر من أي صدام مع الجماهير، لقد توقع «السيسي» حـدوث قلاقـل فـي البـلاد بعـد الإعـلان الدسـتوري «الانقلابي» الصادر في 21 نوفمبر، قال ذلك لمحمد مرسـي، لكن مرسي رفض أن يستمع إلى النصيحة.

كان أسـعد الشـيخة نائب رئيس ديوان رئيـس الجمهورية، وابن شـقيقة محمـد مرسـي، يحرِّض علـى المواجهـة بكل قـوة، مارس ضغوطًـا على اللـواء محمد زكـي، اتهمه بأنه لا يريد أن يفعل شـيئًا وحمله مسئولية ما يحدث.

بعـد قليل، عادت الاتصالات مجددًا بين مرسـي وقائد الحرس الجمهـوري، قال اللـواء محمد زكـي: أحتاج إلى 24 سـاعة لإنهاء الاعتصام، سأبذل كل الجهد بعيدًا عن استخدام القوة، سأخرج إلى المعتصمين وأدعوهم للانصراف سلميًّا.

رفض مرسي منحه هذه المهلة، قال له: لقد أعطيتك ساعة فقط وإلّا فإننـي سـأتصرف بطريقتي، كلمتـي واحدة، عـاوز أحضر إلى قصر الرئاسـة صباحًا ولا أجد أحدًا، استخدم كل الأساليب بالقوة، بالهدوء، المهم أن تطردهم خلال ساعة واحدة فقط.

كان الوقت فجرًا، كان قائد الحرس يعرف طبيعة المخاطر، وكان مرسي يحرِّضه بكل شدة ويقول له: «جمد قلبك»، اضرب ومتخافش».

***

في الصباح الباكر من اليوم التالي «الخامس من ديسمبر» كان المعتصمون قد وضعوا أسلاكًا شائكة أمام بوابة القصر الرئيسية، خرج إليهم اللواء محمد زكي، تحاور معهم، أقنعهم بإبعاد الأسلاك الشائكة بعيدًا عن بوابة القصر، حتى يتمكن الرئيس من الدخول، قبلوا بالأمر ولم يعترضوا، مارس «أسعد الشيخة» ضغوطه على قائد الحرس لفض الاعتصام بالقوة، رفض قائد الحرس التورط والصدام، كان يراهن على إنهاء الاعتصام سلميًا، أرسل في هذا الوقت بمدير شرطة الحرس الجمهوري ورئيس عمليات الحرس للتفاهم مع المعتصمين، التقوا المعتصمين الذين أكدوا لهم على أن اعتصامهم سيبقى سلميًا، وأن لهم مطالب سياسية يجب تحقيقها، وأن يتراجع الرئيس عن إعلانه الدستوري «الانقلابي»؟ تعهدوا بأن يظلوا في خيامهم، لن يستخدموا القوة ولن يسعوا إلى الاحتكاك برجال الشرطة أو الحرس.

في هذا الوقت نقل قائد الحرس الجمهوري، وقائع ما جرى إلى أسعد الشيخة لإبلاغه إلى الرئيس، ثار الشيخة وغضب، اتهم الجميع بالتواطؤ، قال لقائد الحرس: «الرئيس هيوريكم اليوم، كيف تفض الاعتصامات، وكيف تعاد للرئاسة وللدولة هيبتها !!

حـذر اللواء زكي من خطـورة اللجوء إلى العنـف، لقد أدرك أن الإخوان قد يحشـدون شـبابهم للقيام بالمهمة، قال لأسـعد الشيخة «أنتــم كد هتعملوا مشـكلة كبيرة، هتدمـروا البلد، النـاس لن يقبلوا باسـتخدام القوة مع متظاهرين سـلميين، سـيكون الثمن فادحًا على الجميع»!.

***

وصـل مرسـي إلى القصر الجمهـوري في نحو العاشـرة صباحًا من يوم الخامس من ديسـمبر، طلب من ابن شـقيقته أسعد الشيخة، الدعوة إلى اجتماع عاجل لبحث الأمر..

بعـد قليل بـدأ الاجتماع في القصـر الجمهـوري، حضر كل من د.أحمد عبدالعاطي «مدير مكتب الرئيس»، والسفير رفاعة الطهطاوي «رئيس الديوان»، والمهندس أسعد الشيخة « نائب رئيس الديوان»، ود. ياسـر علـي «المتحـدث الرسـمي»، وخالـد القـزاز «مستشـار الرئيـس» إلى جانب اللواء محمد زكـي «قائد الحرس الجمهوري» واللواء أحمد فايد «مدير شـرطة الرئاسـة»، واللواء أسـامة الجندي «مدير أمن الرئاسة»، وأيمن هدهد «مستشار مرسي الأمني».

كان الرئيـس غاضبًـا، وجه اللـوم إلى قائد الحـرس لأنه لم ينفذ التعليمـات، أبلـغ مرسـي الحاضرين بأن الأمر سـوف يحسـم على طريقتـه، أدرك الحاضـرون أن المخاطـر قادمـة لا محالة، سـاعات قليلة ويحسم الأمر.

في صباح اليوم نفسه دعا المرشد العام لجماعة الإخوان، إلى اجتماع لهيئة مكتب الإرشاد، حضر د.محمد بديع وخيرت الشاطر ومحمود غزلان وأسامة أبو بكر الصديق، تم اعتماد القرار، وتمت الدعوة إلى حشد كبير لشباب الإخوان وحلفاء الجماعة، أكد المرشد أنه اتفق مع الرئيس على إنهاء الاعتصام وفضه بالقوة.

اختار الحاضرون كلا من محمد البلتاجي، وصفوت حجازي، وأحمد المغير، وعبدالرحمن عز، وأسامة جمال الدين، وأمير النجار لقيادة الميليشيات التي ستزحف إلى القصر لفض الاعتصام بالقوة.

في الرابعة عصرًا وصلت طلائع الميلشيات إلى قصر الاتحادية، بدأوا على الفور في مطاردة المعتصمين، هجموا عليهم، أحرقوا خيامهم، أحدثوا ارتباكا داخل جميع الأوساط، قائد الحرس حذر أسعد الشيخة وأيمن هدهد من نتائج استخدام القوة، لكنهما تجاهلا التحذير.

سالت الدماء وأُحرِقت الخيام، وبدأت المطاردات.. كانت الفضائيات تنقل الحدث على الهواء مباشرة، زحف الشباب من كل مكان، من ميدان التحرير والمطرية وحدائق القبة، من روكسي ومصر الجديدة وعين شمس ومدينة نصر، حدث ما كان متوقعًا، وبدأت الاشتباكات. احتمى المعتصمون بمسجد عمر

بـن عبدالعزيز، الميلشـيات دخلت خلفهم وقامـوا بالاعتداء عليهم وخطفهـم وتعذيبهـم بجانـب أسـوار القصـر فـي حماية مسـئولي القصر.

مضوا بالعشرات من المصابين إلى بوابة القصر، أرادوا إدخالهم واسـتجوابهم داخـل القصر، اتصل العميد خالـد عبدالحميد رئيس مجموعـة التأمين. بقائد الحرس وأبلغه بالواقعة، رفض اللواء زكي فتح أبواب القصر لإدخال المخطوفين، وقال : لن أسـمح بتحويل القصر إلى سلخانة للتعذيب.

***

مـع مُضِّي السـاعات كان الموقف يزداد تدهـورًا، اتصل الرئيس مرسـي بقائد الحرس في منتصف الليـل، طلب منه التدخل للفصل بين المتصارعين، كانت المنطقة قد تحولت إلى ساحة حرب، سقط عشـرة لقـوا حتفهم، وهناك مئـات الجرحى، كان فـي مقدمة هؤلاء الصحفـي «الحسـيني أبو ضيف» بجريـدة «الفجر»، لقـد قتلوه رميًا بالرصاص عن بعد.

كانـت الاسـتقالات مـن بعـض مستشـاري الرئيـس تتوالـى، كان مرسـي سـعيدًا بما جرى، لقد ظن أنه اسـتطاع أن يعطى درسًـا للمعتصمين، وأن أحدًا لن يجرؤ على تكرار ما جرى.

في هذا الوقت طلب الرئيس من الفريق أول عبدالفتاح السيسي، مساعدته في الوصول إلى قائد الحرس الجمهوري، تمكن السيسي

من الاتصال باللـواء محمد زكي وأبلغه بالأمر، حذره من أي تورط في الأحداث.

اتصـل قائـد الحـرس بالرئيـس، طلـب منـه التنسـيق مع أسـعد الشـيخة، رفض قائد الحرس التدخل، تجاهل دعوة مرسي للتنسيق مع الشيخة.

في نحو الخامسة صباحًا من فجر الخميس السادس من ديسمبر، وصل اللواء محمد زكي إلى قصر الرئاسـة، أدرك أن الموقف يزداد خطـورة، دفع بعدد من كتائب الحرس الجمهوري لمحاولة الفصل بيـن المتظاهرين ووقف الاشـتباكات، ظل قائد الحرس على موقفه برفض استخدام القوة، أبدى الرئيس استياءه الشديد من رفض اللواء زكي، طلب من أسعد الشيخة إصدار بيان باسم الحرس الجمهوري يطلب فيه من المعتصمين اخلاء المنطقة فورًا، لم يكن اللواء محمد زكـي علـى علم بهذا البيـان، طلب من ضباطه عدم الاسـتجابة لأية تعليمات إلَّا ما يصدر عنه شخصيًّا.

فـي هـذا الوقـت كان مكتب الارشـاد قد طلب من مرسـي إلقاء خطـاب علـى الشـعب، لقد قدمـوا إليه معلومـات كاذبـة تقول «إن المقبـوض عليهـم أقـروا واعترفـوا بأنهم تلقـوا أموالاً مـن قيادات حزبية معارضة لتنفيذ مؤامرة ضد الرئيس».

وفي مسـاء يـوم الخميس السـادس من ديسـمبر، ألقـى الرئيس مرسـي بيانا إلى الشـعب عبـر التليفزيون الحكومي قـال فيه حرفيًّا:

«لقد ألقت قوات الأمن القبض على 80 متورطًا في أعمال عنف وحمل للسلاح ومستعمل له، وأن النيابة العامة قد حققت مع بعضهم والباقون محتجزون قيد التحقيق بمعرفتها، وأنه من المؤسف أن بعض المقبوض عليهم لديهم روابط عمل واتصال ببعض من ينتسبون أو ينسبون أنفسهم إلى القوى السياسية، وبعض هؤلاء المستخدمين للسلاح والممارسين للعنف من المستأجرين مقابل مال دُفِع لهم، وكشفت ذلك التحقيقات واعترافاتهم فيها»، وفي الخطاب تساءل الرئيس «من أعطى لهم المال؟ ومن هيأ لهم السلاح؟ ومن وقف يدعمهم؟».

قال الرئيس بجرأة يحسد عليها: «لقد رأينا قبل ذلك حديثًا مُجَهَّلاً عن الطرف الثالث في أحداث ماسبيرو، ومحمد محمود، ومجلس الوزراء، وبورسعيد، ولم يتمكن أحد من التوصل للطرف الثالث، إن هؤلاء المقبوض عليهم تكلموا عنهم وعن ارتباطاتهم بهم، وأن اعترافات هؤلاء سوف تعلن النيابة العامة نتائجها في ضوء التحقيقات، التي تجري الآن في هذه الوقائع المؤسفة مع مرتكبيها والمحرضين عليها ومموليها في الداخل كانوا أو في الخارج.

وقال الرئيس: إن الدماء الزكية التي سالت في الأحداث خلال اليومين السابقين، لن تذهب هدرًا والذين زودوا المتهمين بالسلاح والمال وحرضوا على العنف بدأوا ينزلون إلى النيابة العامة تمهيدًا للتحقيق معهم.

كان الاعتقاد السائد حتى هذا الوقت، أن المعلومات التي ذكرها الرئيس مستقاة من محاضر التحقيق، إلَّا أن الصورة كانت على العكس من ذلك تمامًا، وهو ما كشفه المستشار «مصطفى خاطر» المحامي العام لنيابات شرق القاهرة، والذي نفى هذه المعلومات جملةً وتفصيلًا، وكشف الحقائق في خطاب الإستقالة المقدم إلى النائب العام بعد أن صدر قرار بنقله إلى محافظة بني سويف.

في اليوم التالى الجمعة السابع من ديسمبر، توجه قائد الحرس الجمهوري، لأداء صلاة الجمعة مع الرئيس مرسي، في دار الحرس الجمهوري، أبلغه أنه علم أن حشودًا أخرى من الإخوان ستزحف مجددًا إلى القصر لطرد المعتصمين، وأنه يتخوف من دخولهم القصر، ساعتها قال له محمد مرسي وفقًا لشهادة اللواء زكي في تحقيقات النيابة: «من يتوجه إلى هناك اضربه بالنار واقتله فورًا»! رفض اللواء زكي تعليمات الرئيس، قال له«: إنه لا يستطيع إطلاق الرصاص على المواطنين، دعني أتعامل مع الوضع بطريقة سلمية»، رفض محمد مرسي بكل قوة، وقال له إن تعليماتي واضحة.

أدرك الرئيس أن قائد الحرس ليس مستعدًا لتنفيذ تعليماته، بالضبط كما فعل اللواء أحمد جمال الدين، الذي قال: لن أسمح باعادة تكرار أحداث 28 يناير 2011، ولن أقبل أبدًا بمواجهة المتظاهرين السلميين بالقوة، كان مرسي غاضبا أيضًا من اللواء

أحمـد جمال، كان ينتظر اللحظة المناسـبة لإبعـاده من موقعه، وهو ما حدث في 6 يناير 2013.

كان أحمـد جمال يبـذل كل ما لديه لإنهاء الموقف سـلميًّا، لقد طلـب فـي هذا الوقـت من د. سـعد الكتاتنـي رئيس حـزب الحرية والعدالة إصدار تعليماته إلى أنصاره للانسحاب من حول الاتحادية، بعد تصاعد الاشـتباكات مسـاء 5 مارس، وبالفعل قـام الكتاتني في هذا الوقـت المتأخر من الليل بإبلاغ أيمن هدهد المستشـار الأمني للرئيس، بضـرورة فض المتجمهرين من أعضاء الجماعة وإبعادهم فورًا عن محيط الاشتباكات.

عندمـا التقـى وزيـر الداخليـة بأيمن هدهد سـأله لمـاذا لم يجر سحب عناصر الإخوان كما طلب الرئيس؟ قال له: لن ينسحبوا إلَّا بعد أن يؤدوا الصلاة على أرواح شهدائهم.

كان غالبية الشـهداء مـن المعارضين، لكن الإخوان أصروا على أن جميع من سقطوا هم «إخوان مسلمين».

كانـت النيابة العامة تواصل تحقيقاتهـا اعتبارًا من فجر الخميس 6 ديسمبر، وأثناء المعاينة تلقى المستشار مصطفى خاطر اتصالًا من المستشار طلعت عبدالله النائب العام المعين يسأله عن التطورات، أبلغـه المستشـار خاطر أنه تـم ضبط 90 متهمًا علـى ذمة الأحداث، وأن أفرادًا ينتمون إلى مؤيدي الرئيس هم الذين ألقوا القبض عليهم وأن التحقيقات لا تزال جارية معهم.

طلب النائب العام من المستشار خاطر التوجه إلى قصر الإتحادية وأبلغه أنه تم ضبط 49 «بلطجيًا» وجميعهم محتجزون عند البوابة رقم «4» بالقصر الرئاسي، وأنه اتفق مع السفير محمد رفاعة الطهطاوي رئيس الديوان على توجه النيابة إلى القصر لتسلم المتهمين المحتجزين بواسطة عناصر الإخوان وأوصى النائب العام بضرورة حبسهم احتياطيًا.

أبدى المستشار مصطفى خاطر دهشته من موقف النائب العام، وفي الثالثة والنصف من عصر يوم الخميس 6 ديسمبر، شرع فريق التحقيق في مباشرة التحقيقات فثبتت براءة جميع المتهمين الذين تم ضبطهم بمعرفة الإخوان، وأكدت التحريات عدم وجود أي أدلة تثبت إدانتهم ولذلك، رفض المحامي العام حبسهم احتياطيًا كما طالبه بذلك النائب العام «المعين»، ثم قام السيد إبراهيم صالح رئيس نيابة مصر الجديدة بعد التشاور مع المحامي العام المستشار مصطفى خاطر بإخلاء سبيل جميع المتهمين.

أحدث القرار صدمة لدى النائب العام ولدى رئيس الدولة، تلقى المستشار خاطر، والسيد إبراهيم صالح إخطارًا لمقابلة النائب العام «المعين»، وجه إليهما لومًا شديدًا واستقبلهما استقبالاً فاترًا، وعندما عاد المستشار خاطر إلى مكتبه، فوجيء بفاكس يحمل قرارًا من النائب العام «المعين»، يتضمن قرارا بنقله وانتدابه للعمل

في نيابة بني سويف، مما آثار سخط أعضاء الهيئة القضائية، الذين احتشدوا في اليوم التالي ورفضوا القرار، مما أجبر النائب العام على التراجع.

كان المستشار مصطفى خاطر قد رفض قرار النقل، وبعث بخطاب إلى رئيس مجلس القضاء الأعلى، يطلب فيه هو والسيد إبراهيم صالح، إنهاء انتدابهما من النيابة العامة، شرح فيه وقائع تمثل إدانة لعصر محمد مرسي وتآمره على الشعب وعلى القضاء.

***

كانت تلك هي حقيقة ما حدث، وبعد سقوط النظام جرى تحريك القضية، قُدِّمت الأدلة وشهادة الشهود، فأحالت النيابة العامة الرئيس المعزول وآخرين إلى المحاكمة، ليلقوا جزاءهم على ما اقترفوه من آثام في حق هذا الشعب وحق هذا الوطن .

فوجئ محمد مرسي بالأدلة والوقائع، لقد بدأ بادعاء أن القضية ملفقة، وأنه لا يعترف بالمحاكمة، زعم أن المحاكمة باطلة، وأنه رئيس جمهورية شرعي، يبدو أنه لم يسمع بعد بثورة الشعب المصري ضده، قال إنه سيتولى الدفاع عن نفسه، يبدو أنه سيعيد إنتاج خطاب 6 يونيو.

كانت الجلسة الأولى إجرائية، انتهت سريعًا، لتعود المحاكمة مرة أخرى في وقت لاحق، ولتتكشف فيها الحقائق كاملة لرئيس

عزلـه الشـعب، بعـد أن أدرك أنه سـيقود البـلاد حتمًا إلـى الانهيار والدمار، وسيشعل على أرضها حربًا أهليةً لا تنتهي بسهولة.

بعـد صدور قـرار الاتهام، تم اسـتبعاد محمد رفاعـة الطهطاوي رئيس الديوان، جاء القرار خاليًا من اسمه، ثم تحديد موعد المحاكمة في الرابع من نوفمبر 2013، تم إبلاغ محمد مرسي، ثار وهاج، قال: «أنا الرئيس الشرعي، سأحاكمكم جميعًا، ستفاجأون بي وقد عدت مجـددًا إلـى قصر الاتحاديـة» كان المعـزول يتحـدث وكأنه صدق نفسـه، كان يتسـاءل دومًا «يا ترى أنا فين»، لم يكن يعرف أنه تم نقله إلى القاعـدة البحرية في «أبو قير» لقد ظل طيلة الفترة الماضية يقيم في مقر للحرس الجمهوري بجوار منزل عبدالناصر، حتى جاءوا به إلى القاعدة البحرية، كان معه فقط محمد رفاعة الطهطاوي، وأسعد الشيخة.

كان رفاعـة الطهطاوي هـو الآخر لديه اعتقـاد يقيني بأن الرئيس حتمًـا سـيعود إلى الكرسـي من جديـد، كان يقبل يديـه كل صباح، ويقـول لـه: «هانت يا ريـس»، وكان مرسـي يغرب بوجهـه ويقول: «حوريهم.. حأدبهم.. ححبس السيسي وموش حسيبه»

وفـي يـوم الرابع مـن نوفمبر 2013، جـاء إليه بعـض من ضباط الشـرطة والحـرس الجمهوري، أبلغوه أن يسـتعد لنقله إلى سـاحة المحكمـة، قالـوا لـه: «إن أسـعد الشـيخة فقـط هـو الذي سـيكون

معـك»، رفـض المعزول بـكل إصرار، وقـال «كده مـوش حروح، حتى لو قتلتوني.. لازم محمد رفاعة الطهطاوي»، قالوا له: «إن قرار الاتهام لم يتضمن اسـمه»، رد عليهم: «أنا الرئيس الشرعي.. أأمركم بالتنفيذ».

قـرر الضباط أن يجدوا حلاً لإصرار المعـزول، وافقوه، وعندما وصلـوا إلى أبـواب الطائرة الهيلوكبتر التي ستقلم إلـى المحكمة، ركـب المعزول، ومن بعده ركب أسـعد الشـيخة، وقبيـل أن يركب محمـد رفاعـة الطهطـاوي قيل له: «هات الشـنطة لأننا قـد لا نعود هنـا مرة أخـرى»، أسـرع الطهطـاوي إلى حيـث مقر الإقامـة ليأتي بالحقائـب، أغلق الضباط بـاب الطائرة، وأسـرعت بالإقلاع، بينما تـم احتجـاز الطهطاوي في مقر الاحتجاز لأنه لـم يكن مطلوبًا على ذمة القضية، راح مرسي يسب بأقذع الشتائم ويتوعد الجميع بالويل والثبور وعظائم الأمور.

كان مرسـي قد طلب من رجال الحرس الجمهوري، أن يرافقوه إلى المحكمة، قال إنه يكره الشرطة ولا يريد أحدًا منهم، رافقه رجال الحـرس والجيـش في الطائرة، بعـد قليل هبطت الطائرة في سـاحة أكاديمية الشـرطة، قـررت المحكمة نقل المحاكمة مـن معهد أمناء الشـرطةفي طره كما كان معلنًا إلى أكاديمية الشرطة، نزل مرسي من سـلم الطائرة، لـم يصدق أنه سـيمضي إلى المكان ذاته الذي يحاكـم

فيه مبارك، ارتبك، تلعثم، لم يستطع أن «يُزرر» الجاكت إلَّا بصعوبة شديدة، حاول أن ينصب طوله، كانت عيناه زائغتين، إنه ذاهب إلى المجهول، لقد ظن أن الحشود تنتظره لإطلاق سراحه، والذهاب به إلى ميدان التحرير، ليعيد الكرة مرة أخرى، ويهتف «ثوار.. أحرار.. حنكمل المشوار».

فوجئ مرسي بأن الأحلام قد تبخرت، والآمال تراجعت، وجد نفسه في قفص الاتهام، رفض أن يرتدي بدلة السجن الاحتياطي، صمم أن يبقى بملابسه المدنية، تم تأجيل المحاكمة عدة ساعات، وأخيرًا خرج مرسي ليدافع عن نفسه، ويردد ذات الادعاءات ويقول: «أنا الرئيس الشرعى».

بعد جلسة قصيرة تقرر تأجيل القضية إلي 2 يناير 2013، عادت به الطائرة مرة أخرى، فوجئ أنه في سجن برج العرب، راح يصرخ في الجميع، أنا موش حدخل الزنزانة، أنا عاوز أسعد الشيخة والطهطاوي معايا، أنا حوريكم، أنا أأمركم، رفض أن يرتدي ملابس السجن الاحتياطي، جاءوا إليه برداء أبيض، قال: «أبدًا، لن ارتديه، أنا الرئيس المنتخب، أنا الرئيس الشرعي»، حاولوا معه كثيرًا، ظل يرفض، جاءوا إليه بأحد ضباط الأمن الوطنى، إنه يعرفه جيِّدًا، تعامل معه قبل ذلك كثيرًا، ومرسي يخافه ويهاب طلعته.

تقدم الضابط نحوه، وقال له بصوت جهوري «مرسـي كفاية دلع بقـه، حتلبس يعني حتلبس»، نظر مرسـي إلى ضابـط الأمن الوطني نظـرة خـوف، لـم ينطق بكلمـة واحدة، قـال «حاضر»، وفـي دقائق معـدودة كان مرسـي قـد ارتـدى رداء السـجن الاحتياطـي، تريننج أبيـض، جيء بـه إليه، ظل لعدة أيام في مقر طبي داخل السـجن، ثم تـم نقله إلى زنزانته، ظل يهذي بكلماته عن الشـرعية، لكن الضباط عندمـا قالـوا له «حتدخـل ولا نجيب لك ضابط الأمـن الوطني» لم ينطق بكلمة واحدة، ودخل إلى زنزانته في هدوء، وتم إغلاق الباب عليه.

وعندمـا عادوا إلـى المحاكمة مرة أخرى يوم الثامن والعشـرين من يناير 2014، لم يصدق أن الواقع تغير، وأن السيسـي تمت ترقيته إلى رتبة المشير، وأن الشعب كلفه بالترشح لانتخابات الرئاسة.

ساعتها همس في أذن إخوانه الذين رافقوه في القفص الزجاجي أمام محكمة جنايات القاهره قائلًا: «أنا لم أرقِ السيسـي، وحصوله علـى رتبـة المشـير باطل، كما أنـه لا يحق لـه الترشـح للانتخابات الرئاسية لأنني الرئيس الشرعي الوحيد في مصر والعالم كله».

وهكذا راح مرسـي يهذي.. دون أن يفكر ولو لمرة واحدة لماذا جرى ما جرى؟!

أتراه الغباء السياسي أم الغضب الإلهي؟!

وثيقة (1)

نص المكالمات الهاتفية بين محمد مرسي وأحمد عبدالعاطي في مرحلة ما قبل ثورة 25 يناير

قبيـل ثـورة يناير بقليل وأثنائها، اشـتعلت الخطـوط الهاتفية بين محمـد مرسـي والـذي كان المسـئول السياسـي المفـوَّض من قبل جماعة الإخـوان وبين د.أحمد عبدالعاطي مسـئول التنظيم الدولي للإخوان، والذي كان هاربًا في تركيا في هذا الوقت.

لقـد تناولـت الاتصـالات التـي جـرت أيـام 21 و22 و26 يناير 2011، كيـف جرت محاولة الانقضاض على ثورة يناير واختطافها، ودفع البلاد نحو الفوضى.

أخطـر مـا كشـفت عنـه هـذه التسـجيلات التـي تـم بمقتضاهـا القبـض علـى محمـد مرسـي وآخريـن يـوم 27 ينايـر أن هنـاك عمليـة تخابـر كانـت تجـري مـع جهـاز الاسـتخبارات الأمريكيـة الـ(سـي. أي. إيه) وأن مباحث أمن الدولة رصدت هذه الاتصالات

وسجلت المكالمات الهاتفية وقدمتها إلى نيابة أمن الدولة العليا، ولكن بعد أحداث 28 يناير وانهيار الشرطة، لم تستطع الأجهزة المعنية أن تقدم لنيابة أمن الدولة المعلومات المنقوصة من أرقام هواتف وغيرها، مما استدعى تأجيل متابعة هذه القضية، والتي تم التحقيق فيها أخيرًا بعد انتصار ثورة الثلاثين من يونية 2013.

ونظرًا لخطورة هذه الوثيقة وما تضمنته، وما كشفت عنه من دور محوري لمحمد مرسي، وأحمد عبدالعاطي الذي أصبح مديرًا لمكتبه فيما بعد، قررت ضمها كوثيقة في هذا الكتاب لخطورتها ودلالتها، ودورها في وصول الإخوان إلى السلطة فيما بعد.

***

نص الوثيقة

في الحادي والعشرين من يناير 2011، كانت الدعوات لمظاهرات الخامس والعشرين من يناير قد بلغت أوجها، وكان الإخوان المسلمون في هذا الوقت لم يحسموا أمرهم باتجاه المشاركة في هذه المظاهرات في الأيام الأولى لانطلاقها.

كانت واشنطن على اتصال بالجماعة منذ عام 2005 إلَّا أنها كثفت من اتصالاتها خلال عام 2010، وكانت هذه الاتصالات تجري برعاية الخارجية والسفارة الأمريكية بالقاهرة.

في هذا الوقت كان الأمريكيون قد حسموا أمرهم تجاه نظام مبارك، بدأوا يخططون ويعدون العدة للإسراع بإسقاطه، وتولِّي جماعة الإخوان الحكم من بعده، خصوصًا أنهم أدركوا أن الإخوان كفيلون بحماية المصالح الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة، واستيعاب خطر جماعات الإرهاب تحت مظلة الحكم الجديد في مصر.

كانت واشنطن تسعى إلى تغيير المسار الاستراتيجي لسياستها الخارجية، بحيث تكثف الجهود لمواجهة الخطر الصيني الروسي الذي ينذر بمواجهة اقتصادية وسياسية وسباق للتسلح في مواجهة، الولايات المتحدة، وكان ذلك يعني تسليم منطقة الشرق الأوسط لجماعة الإخوان وحلفائها الذين تعهدوا بتنفيذ جميع الاستحقاقات المطلوبة منهم.

كانت الاتصالات الأمريكية الإخوانية تجري على قدم وساق، وكانت تركيا واحدة من أهم المحطات الاستخبارية التي جرت خلالها لقاءات متعددة بين د.أحمد عبدالعاطي مسئول التنظيم الدولي للإخوان في تركيا، ومسئولين من الاستخبارات الأمريكية تحت رعاية الاستخبارات التركية.

والدكتور أحمد عبدالعاطي الذي تولى فيما بعد منصب مدير مكتب الرئيس محمد مرسي، كان قد قضى 4 سنوات في الخارج، هاربًا من صدور حكم ضده بالسجن خمس سنوات في قضية ميليشيات الأزهر، ولم يعد إلى مصر إلّا قبيل الانتخابات الرئاسية بقليل، حيث تمت إعادة محاكمته مرة أخرى، وحصل على حكم بالبراءة أمام المحكمة العسكرية في اليوم نفسه.

كان أحمد عبدالعاطي وهو صيدلي عمل في صناعة الدواء، يتولى منصب مسئول الطلاب الإخوان على مستوى العالم، كما أنه

تولـى منصب الأمين العام للاتحاد الإسـلامي للمنظمات الطلابية، وكان شـريكًا لخيرت الشـاطر في شـركة «الحياة للأدوية» التي كان يدير فرعها في الجزائر.

لـم يتجاوز عُمْر د.أحمد عبدالعاطي الثالثـة والأربعين عامًا، إلَّا أنـه كان واحـدًا من أهم كـوادر جماعة الإخوان، حيـث عُيِّن عضوًا في مكتب الإرشاد، وكان المسئول الحقيقي عن إدارة شئون الحكم في رئاسـة الجمهوريـة، وهو إلى جانب د.عصام الحـداد كانا حلقة الوصل بين مؤسسة الرئاسة ومكتب الإرشاد لجماعة الإخوان.

كانت واشـنطن على علم بالدعوة التي أطلقتها بعض الحركات الاحتجاجيـة فـي مصر للتظاهـر يوم 25 ينايـر، لكنهـا كانت ترقب الوضـع وتجـري الاتصـالات مـع د.أحمـد عبدالعاطي فـي تركيا، والـذي كان هـو الحلقـة الوسـيطة بيـن الأمريكيين وبيـن د.محمد مرسـي، المسـئول السياسـي بمكتب الإرشـاد، والـذي كان يجري الاتصالات مـع د.أحمد عبدالعاطي حول السـيناريوهات المتوقعة لأحداث 25 يناير.

كان محمـد مرسـي يجري الاتصـالات من هاتـف محمول قام بشـرائه خصيصًا لهذه الاتصالات، ولـم يكن أحد يعلم رقمه، إلَّا أن أجهـزة الأمن وتحديدًا جهـاز أمن الدولة، كانـت تتابع الاتصالات التـي يجريها مرسـي من هذا الرقـم، وقامت في هـذا الوقت برصد

وتسـجيل جميـع الاتصـالات التـي أجراهـا مرسـي مـع د.أحمـد عبدالعاطي في تركيا، وهي الاتصالات التي جرت في الفترة من 21 وحتى السادس والعشرين من يناير 2011.

كان الاتصـال الهاتفـي الأول قد جـرى رصده في تمام السـاعة 11.45 مساء بين د.محمد محمد مرسي العياط، والذي تم الحصول على إذن بتسـجيل اتصالاته من النيابة العامـة، وبين د.أحمد محمد محمد عبدالعاطي مسـئول التنظيم الدولي لجماعة الإخوان بتركيا، وهـذه هـي نصـوص التسـجيلات أمـا التعليقـات فهـي اجتهادات تفسيرية من الكاتب.

***

• أحمـد عبدالعاطي: هو أنا شـفت الراجل إمبارح، الراجل ده رقم (١)

التعليق: كان يقصد أحد كبار مسئولي الاستخبارات الأمريكية.

•• محمد مرسي: هو ده اللي أنا كنت.. اللي قابلته أنا هنا.

التعليق: هذا يؤكد أن محمد مرسـي سـبق له أن التقى أحد كبار رجال الاستخبارات الأمريكية.

• أحمد عبدالعاطي: لا ده رئيسهم.

•• محمد مرسي: بس هو عنده فكرة إن حد جه هنا وقابلنا.

• أحمـد عبدالعاطـي: طبعًـا، التانـي مسـئول معـاه.. هـو طبعًا الموضـوع ده كان مخطـط ليـه قبل الموضـوع الأخير بتـاع تونس، ولكـن طبعًـا كان الجو العـام ده اللي مضللـه، فهو بالنسـبة للرحلة الأخيـرة للراجـل اللي جـه عندكـم ده واضحة جـدًّا المعالـم، وما حـدث فيها واضح، وهو مـرره لأكثر من حد، وخاصـة الناس اللي هـم عند فؤاد وكده، وبعدين هـم بيقولوا وبعدين انتـوا ناويين على إيه؟ أو ماذا ستفعلوا؟!

التعليـق: أي أن أحمـد عبدالعاطـي يقـول لمرسـي إن رجـل الاسـتخبارات الذي قابله تعـرض للتضليل واعتقـد أن نظام مبارك لا يـزال قويًّا، إلَّا أن الرحلة الأخيرة لرجل الاسـتخبارات الذي زار مصـر، أبلغ أكثر من شـخص أن نظام مبارك على وشـك السـقوط، وأنهم سألوه ماذا سيفعل الإخوان أو «ناويين على إيه»؟!

•• محمد مرسي: بالنسبة للآن ولَّا لِمَ تم من شهر؟

التعليق: أي أن مرسي كان يسأل: هل الأمر متعلق بالحالة الراهنة أم لِمَ جرى منذ نحو شهر، وكان يقصد هنا أحداث تونس التي بدأت في شهر ديسمبر 2010.

• أحمد عبدالعاطي: لا «للاتنين»، يعنى هُمَّ الآن طبعًا منزعجين ومفاجأيـن مـن السـيناريو اللـي حاصـل وزي مـا كان النـاس كلها لـم تكن متوقعة هـذا التصـارع، أو أن تكون البداية من هـذه النقطة وبالتالي هم استيعابهم للموضوع غير مكتمل.

التعليق: كان أحمد عبدالعاطي يقصد هنا أن الأمريكيين مفاجأون بسيناريو التطورات في مصر، كما فوجئوا بالتطورات في تونس، وأنهم لايزالون غير مستوعبين للتوقعات التي يمكن أن تشهدها مصر يوم 25 يناير.

•• محمد مرسي: وحساباتهم؟

• أحمد عبدالعاطي: حساباتهم مرتبكة طبعًا جدًّا، ومش قادرين يقولوا إيه الموضوع، هو كان في كلام بوضوح شديد جدًّا مني ومنه، انتو ممكن أن تكونوا ضمن هذا النموذج، قلت لهم والله أنا أكلمك بشكل شخصي، إحنا قلنا إن لنا عشر أمور أساسية نحن نريدها في هذه المرحلة، إذا تمت هذا سيجنب الناس كلها أي حاجة تحدث، لكن إذا لم تتم نحن نتوقع أنه في القريب العاجل وطبقًا للظروف اللي شايفينها والسنوات الأخيرة، وقراءة الأحداث أن الناس عندنا سيذهبوا إلى سيناريو كبير، وبالتالى نحن لن نكون صُنَّاعَه، ولكن لن نبعد عن الناس، وهو أمر مش مستبعد ولا عندنا ولا عند آخرين، وعندنا نحن نعلم توابعه ومدى جوهرية وأهمية المكان بالنسبة لكل الأطراف بما فيهم الجيران وداعميهم، وبالتالي كان السؤال طيب وهل الناس هتستجيب؟ فقلت أنا قراءتى للموضوع إنها قد لا تستجيب من نفسها، ولكن قد تستجيب لأسباب كثيرة أهمها العناد والتاريخ والمراهنة على استهلاك الوقت، ولكن

إذا كنا هناك ونحرك من هنا أو هناك، ربما تكون الاستجابة بشكل أسرع وأن يكون الكلام مع الجميع، ولا يكون هناك استثناء زي ما يحاول البعض أن يلتف هنا أو هناك، خاصة وإن إحنا الوحيدين الذين نمثل القوة الأكبر، وتحرك عموم الناس، وأنا قلت له بشكل واضح انتو عندكم استعداد إذا ما كان الطرف الأقوى منكم اللي انتوا بتشتغلو بعديه غير موافق أو غير مرحب بهذه الخطوات أو غير مستوعب أن يكون لكم كلام وحدكم والعكس صحيح، يعني إذا كان هو يريد ذلك؟ هل انتو معاه في نفس الموضوع، ولا انتو لازم تقعدوا مع بعض الأول وتتكلموا بشكل متزامن، فقال لي أنا لا أحسب أن حد هيتحرك لوحده، وإن إحنا لابد أنه هيكون بينا كلام في الأول، وأن الكلام هيكون مع ثلاثة أساسيين اللي عند محمود، واللي عند فؤاد والناس اللي هم عند أيمن قديمًا، اللي هم الثلاثة الكبار، أن دول هم اللي هيكونوا محركين للموضوع وهم الآن كله بيشوف وبيدرس.

التعليق: كان أحمد عبدالعاطي يقصد من وراء كلامه، أن هناك اتفاقًا بينه وبين رجل الاستخبارات الأمريكية، بأن الإخوان يمكن أن يكونوا مشاركين ضمن نموذج الشباب الذين سيفجرون المظاهرات في 25 يناير، وأن أحمد عبدالعاطي أبلغهم بأن الإخوان كانت لهم 10 مطالب أعلنوها وتتعلق جميعها بإلغاء حالة الطوارئ

والإفراج عن المسجونين السياسيين، وحل مجلس الشعب وتغيير الحكومة، وتحقيق الإصلاح السياسي، وأنه إذا ما تحققت هذه المطالب سينتهي الأمر عند هذا الحد، لكن إذا لم تتم الاستجابة لهذه المطالب فإن المظاهرات ستذهب إلى سيناريو أكبر، لن يكون الإخوان هم صناعه ولكن سوف يشاركون فيه، ولن يبعدوا عن الناس وسيشاركون في المظاهرات، وأنه يعلم أهمية مصر عند الأطراف كافة بمن فيها الإسرائيليون ومن يدعمونهم، وعندما سأله المسئول الأمريكي هل سوف يستجيب الناس لدعوات التظاهر؟ قال له: «الناس سوف تستجيب إذا ما استمر النظام في عناده أو رهانه على استهلاك الوقت»، وقال له: ولكن إذا تحرك الإخوان باعتبارهم الطرف الأقوى وتواصلوا مع الجميع فسوف تكون هناك استجابة جماهيرية كبيرة.. ويقول أحمد عبدالعاطي إنه سأل رجل الاستخبارات الأمريكية الذي التقاه في اسطنبول: «هل سيكون لهم موقف مختلف إذا ما كان المسئول الذي يعملون بعده غير موافق» أي أنه أراد القول: ماذا إذا اعترض أوباما على الخطة، هل تستطيع المخابرات الأمريكية أن يكون لها رأي مختلف أم تخذلنا، فكانت إجابته بأن أحدًا لن يتحرك وحده، وإنما هناك ثلاثة أطراف أساسية أي أن هناك ثلاث دول سوف تتحرك معًا، لأنهم سيكونون هم محركو محمد مرسي: «الثلاثة الكبار منهم ألمانيا ولا لأ»؟!

• أحمـد عبدالعاطـي: آه طبعًا، ما هـم دول اللي كانوا عند أيمن قديمًا.. طيب كان فيه تمرير رسـائل فـي اتجاهين هقولها لحضرتك تباعًـا، لكـن عمومًا هـم عاوزين يفهمـوا الموضوع أكثـر، وبالتالي بيدعوا الحاجة سريعة على الأسبوع الثاني مع نفس الناس، وعاوزين يجيبوا حد من عند أصحاب الحدث نفسه، هو طلب مني أن أرشح لـه من يكـون موجودًا منهـم، فقلت أرد عليك خلال أسـبوع، لمدة يوم، فقلت له يوم، نصف يوم، انت هتقعد تسـمع الكلمتين اللي أنا قلتهم وآخرين ويبقى أنت استقرأت الأوضاع وتبقى سمعًت الناس اللـي عندك هذا الكلام، ولكن هذا ليـس كلام عملي، آن الأوان أن ندخل للتوصية الأخيرة اللي إحنا طلعنا منها، وخاصة أن كل الكلام اللـي إحنـا قلناه خلال سـنة بيتحقـق الآن وبخطوات أسـرع بكثير، فأنـت مـا قيمة الوثائق اللـي معاك إذا كانت الأحداث سـبقتها، وإذا كنت أنـت مافعلتش الكلام اللي اتقال وماتحركتش في اتجاه تؤمن بيه خطوات مسـتقبلية، قـد تفعل ذلك وتكرره ثم تسـتبق الأحداث دائمًـا ولا أحد يسـمع لك، فأنت كان واضح مـن كلامكم في المرة الأخيـرة إن انتـوا عاوزين تكونوا مواكبين وصانعيـن وكذا وعندكم علاقـات بالناس دي، لكـن الآن اللي أنا بقولـه إن لو حصل وتكرر هـذا النموذج، ولم يكـن أحد من هؤلاء اللي أنت بتتكلم معاهم في صدارة المشـهد فلن يكـون أيضًا لك علاقة به، فـإذًا من مصلحتك

الآن إن أنت تكون بتأخذ خطوات أسرع من ذلك في الاتجاه المتاح وفي النقاط اللي كنا بنتكلم عليها.

ـ التعليق: هنا يقصد أحمد عبدالعاطي أن هناك ثلاث دول معنية بالأمر وتطوراته، وستلعب دورًا في تحريك الأحداث، ووفقًا للمعلومات هذه الدول هي أمريكا وبريطانيا وألمانيا، وأنهم في حاجة إلى فهم الموضوع بدرجة أكبر، وأنهم طلبوا منه ترشيح أحد من الشباب المشاركين للجلوس معه، إلَّا أنه قال لمسئول الاستخبارات لن تسمع جديدًا إلَّا نفس الكلام الذي قلته لك، وقال له إن المخطط الذي تحدثنا عنه منذ أكثر من عام يتحقق الآن، وأن وثائق الخطة التي في حوزتنا لا قيمة لها لأن الأحداث سبقت كل شيء، خصوصًا أننا لم نتحرك حتى الآن، وقال له إنه كان واضحًا من كلامكم الأخير أنكم تريدون أن تكونوا مواكبين لأحداث 25 يناير ومشاركين في صناعة الحدث، وأن لكم علاقات ببعض المشاركين فيه، ولذلك يجب أن يكون هؤلاء في صدارة المشهد وإلَّا فلن تكون لك علاقة به، ومن مصلحتكم أن تتخذوا خطوات أسرع من ذلك في الاتجاه المتاح وفي النقاط التي نتحدث فيها.

•• محمد مرسي: ده إذا كان يقدر.

• أحمد عبدالعاطي: ما هو أنا أحرجته، قلت له أنت النهارده تقدر تعمل الكلام ده ولا ما تقدرش وفي نفس الوقت أنت لما

جربت على المحك قلت والله ماليش دعوة، وأخدت موقف متردد في الأول لما لقيت القوة أكبر منك رفعت إيدك، قلت أنا مع خيار الناس ولكن هذا ليس خيارك من البداية، هو طبعًا موقفهم محرج وضعيف لكن هم بيحاولوا أن يستوعبوا الدرس.

ـ التعليق: أي أنه يلوم الأمريكيين على ترددهم إزاء الأحداث في مصر.

•• محمد مرسي: طيب بالنسبة للي حصل هنا؟

• أحمد عبدالعاطي: هم شايفين الحدث لكن مش قادرين يقولوا اعملوا إيه.

•• محمد مرسي: طيب مين اللي عمل ما يعرفوش؟

• أحمد عبدالعاطي: لأ، ماقلش حاجة زي كده.

•• محمد مرسي: مش عارفين يعني أو عارفين وما بيقولوش!

• أحمد عبدالعاطي: ممكن طبعًا، هم مش عارفين دي صعبة، وخاصة أن كلهم بيتكلموا مع بعض لكن مين تحديدًا ما تطرقش.

•• محمد مرسي: يعنى لغاية دلوقتي هم في الاتجاه بتاع دراسة حقيقة ما وقع اليومين دول ويعملوا إيه بعد كده؟ ماعندهمش حاجة.

التعليـق: يقصـد الأحداث التـي شـهدتها البلاد في هـذه الفترة مـن مظاهـرات أمـام مجلس الشـعب قبـل 25 يناير، وحـرق بعض المواطنين لأنفسهم أسوة بما جرى في تونس.

• أحمـد عبدالعاطـي: لأ.. بـس أنـا أظـن، أنهـم علـى يـوم 10 هيكونوا وصلوا الحاجة لأنه هم هيدوا أنفسـهم الفترة دي عقبال ما يدرسوا.

•• محمد مرسـي: واضح أنهم استشاري، واستشاري ضعيف كمان، يعني فيه استشاريين غيرهم، يعني دول لو شغالين في مشروع وهم مستشارين ضمن مجموعة مستشارين كتير وخلاص.

• أحمد عبدالعاطي: آه طبعًا

•• محمـد مرسـي: وليسـوا فاعليـن، هـو بيقـدم وجهـة نظره وخـلاص، هـو عندك مهمـة بيتكلف بيهـا، وهو من خـلال علاقاته بيقوم بالدور ويسـتطلع ويكتب اقتراحات كاستشـاري، وفي عشـر جهـات أخرى زيه شـركات أو غير بيعملوا تقاريـر زيها أو مختلفة، واللي يبص على الصورة بيشوف الخطوات اللي ممكن يعملها بناء على الاقتراحات المختلفة اللي جايه واضح إن الكلام كده.

• أحمـد عبدالعاطـي: أظـن ذلك ولكـن إذا كانت هـذه القناة الوحيـدة اللي هم فاتحينها في اتجاه نـاس هم يرون أنهم هم يمثلوا مستقبل قريب.

•• محمد مرسـي: لا، أنا متأكد أن في عندهم قنوات تانية عبر عبدالمنعم وفرقته!!

التعليـق: يقصد وجود قناة ثانية مع شـخص يدعى «عبدالمنعم» وفرقته.. هل هو عبدالمنعم أبو الفتوح.. أم غيره؟

• أحمد عبدالعاطي: لا أظن.

•• محمد مرسي: مش اللي قابلوك دول.

• أحمد عبدالعاطي: فاهم مش متخيل كده ممكن يكون عندهم علاقات فردية ماشـي بـس معندهمش حاجة صلبة بهذا الشـكل أو على الأقل بهذا المستوى.

•• محمد مرسـي: خلاص إحنا ماشـين في الموضوع، ولكن واضـح أن هـم أولاً مـش فاعليـن، ثانيًا حتـى وجهـات نظرهم الله أعلـم بياخـد بها بنسـبة قد إيه، إنما إحنـا عندنا مشـكلة حقيقية هنا، هو عمال يقول لك إيه رأيكم، ولكن إحنا عندنا مشكلة حقيقية ودي ممكن تكون أسـوأ بكتير في نتائجها من اللي حصل من عشرة أيام، إحنا دلوقتي في مفترق الطرق والوطن كله كده لأنه أنت بتتكلم عن تعـداد قد إيه وموقع شـكله إيـه، وضغط أكثر من الثانـي بكثير، كان يعنـي إذا تنفس وتنفسـه هيطيـر الغطاء حتى لـو كان الملتقين ما هو الملتقين برضه عـدد كبير، وبعدين الناس لما بتبدأ خطوة ويبقى فيه

ضحايـا ما بتفرقش وخـلاص لأن الضحايا لو كانت من الرموز كان يبقى مشكلة لحاجات كتير جدًّا، بعد كده قد تؤدي إلى نوع من أنواع القلق شوية، لكن بعد كده تؤدي إلى نتيجة مختلفة عن اللي موجود دلوقتـي دي الحسـابات بقى، هـو دلوقتي بلعب صغيـر كده إمبارح بالليل استدعى معظم الناس المسئولين في الفروع، ورسالة واحدة وكلام غريب جدًّا، إن المطالب بتاعتكم إحنا شـايفين إنها لكم حق فيهـا، رغم أن إحنا مش في أيدينـا القرار، ولكن جات لينا أخبار من «متهكمًا» بارم ديله اللي فوق أن في ناس جايين من الخارج هيندسوا في وسـط التجمعات وهيعملوا عمليات إرهابية وإحنا علشـان كده خايفيـن عليكم، وعلـى الناس، وبالتالي لن نسـمح بـأي حاجة في الإطـار ده تقف فـي أي حتة، وإحنا بنقول لكم علشـان أنتوا تهمونا دي رسـالة واحـدة لكلـه على المستوى الجغرافـي، وده كلام بتاع واحـد محتار مش عـارف يعمل إيه، وعمال يقلـب الأمور على كل جوانبها لكن هو نوع من أنواع تمرير رسالة فيها رائحة تهديد وقلق، لأن هو بيسـتنفد الأسـهم بتاعته ده اللي في جعبتـه لما تيجي تفكر، لكـن هو دلوقتي إحنـا عندنا يوم الثلاثاء طلبـات مطلوبة منا، وإحنا لسـه مارديناش على دول ولا دول، سـواء الشـباب بتاع الفيس بوك أو أن القوى الوطنية عاوزة تقف يوم 25 أمام دار القضاء تبلغ رسالة بالمطالـب، وسـألونا وإحنا قلنـا إحنا من حيث المبدأ إحنا بنمشـي مع بعض، وإحنا أعلنا عشـر مطالب تحبوا تاخدوهم تضيفوا عليهم

إحنا في السياق العام، قبل كده كنا قلنا ساعة سنة 94 قلنا 14 مطلب، وهـي كلها في إطار واحد، وأنا كنـت مهدت لده في حديث للكلام اللـي هيجي باسـم الجماعة بعـد يومين تلاته، ويـوم الثلاثاء قلنا إن إحنا من حيث المبدأ هنتحرك مع بعض ولكن لسه ما أخدناش قرار لا مع ده ولا مع ده، وهم يظهر حسـوا وبيراقبوا وحبوا يبلغوا رسالة استباقية، علشـان لو كان في أي نوع من أنواع الشـك أبقى شـديت المنافسـتو وقلت لهم، وده معناه إن هو مش هيعمل حاجة من اللي أنت بتطلبه هو بيفكر في المكرونة والرز وخلاص.

ـ التعليق: مرسـي يؤكد أن الإخوان قرروا المضي في المشاركة في مظاهرات يناير، ويقول إن أحدًا لا يتوقع مسـار الأحداث ولكن تـم اسـتدعاء المسـئولين في فـروع الإخـوان وتم إبلاغهم برسـالة واحدة تقول: إن المطالب العشـرة التـي أعلناها لنا حق فيها، ولكن القـرار ليـس فـي يد أجهـزة الأمـن، وأنه جـاءت إليهم أخبـار ممن أسماه مرسي «بارم ديله» اللي فوق يقصد «حبيب العادلي» أن هناك أناسـا قادمون من الخارج سيندسون وسط المتظاهرين وسيقومون بعمليات إرهابية ومن ثم لن يسمحوا بأي تجمعات جماهيرية تقف في مكان واحد.

وقال مرسـي إن هناك طلبات مطلوبة منـا يوم الثلاثاء يقصد يوم انطـلاق المظاهرات في يوم الثلاثاء 25 يناير، وأننا لـم نرد حتى الآن

لا علـى بتوع الفيس بـوك ولا على القوى الوطنية التي تريد أن تقف يوم 25 يناير أمام دار القضاء العالي، وقال إنه أبلغهم من حيث المبدأ أن الإخـوان سيتحركون معهم، لكننا لم نتخـذ القرار بعد، وقال إن الأمن علم بالأمر وأراد إبلاغنا رسالة استباقية ولذلك رددت عليهم بأن هذا معناه أن النظام لن يفعل شيئًا تجاه مطالبنا.

• أحمـد عبدالعاطـي: أنـا تخيلي إن هو هيعمل في سـكته، أنا تصـوري إن هـو مـش هيسـتجيب لأي خطـوات تحقـق مكاسـب للآخرين، لأن أي مكسـب سيفتح شـهية الناس وسيجعلهم يكملوا لنهاية ما يريدوه ونهاية ما يريدوه هو الزوال مثل مازال الآخرون.

ـ التعليـق: أي أن أحمـد عبدالعاطـي كان من رأيـه أن النظام لن يقدم أية تنازلات، لأن أية تنازلات ستفتح شهية الناس للمزيد منها، وأنـه بذلك سـيترك الناس تكمل طريقها حتى إسـقاطه مثلما حدث في تونس.

•• محمد مرسي: وإحنا لازم نفهم كده وإحنا بنفكر من الناحية الثانية.

• أحمـد عبدالعاطـي: هـي الفكرة، لـو ده التحليـل طيب إحنا شـايفين الموضـوع رايح لغايـة فين، وأنـا اتكلمت مـع الناس اللي كانـوا هنا، إحنا اللي علـى المحك دلوقتـي، وإن خطواتنا هي اللي هتكون الأسـاس اللي هيغير الكفة، وهو علشـان كـده بيتكلم معانا

إحنـا مش بنتكلم مـع آخرين، وبالتالـي إحنا عندنا مسـاحة الآن قد لا تكون كبيرة، لأن هو لو تعدتنا الأحداث قد يكون اسـتدراكها من الصعـب وإيقافها أصعـب، ولكن زي ما إحنا بنقـول إحنا لن نكون صناع الموضوع، لكن سنكون معه من بداية المشهد بشكل إن إحنا نحدده بالشكل اللي نراه، ولكن أنا شايف إن أي حاجة بتتم لا نغيب عنها طبقًا لضوابطنا وهوه بيتعامل معاه بالشكل اللي هو عاوزه.

التعليـق: أحمـد عبدالعاطـي هنـا يؤكـد أنـه تحـدث مـع رجال الاستخبارات الأمريكية الذين التقاهم في تركيا، وأكد لهم أن مصر على المحك، وأن مشـاركة الإخوان في الأحداث هي التي سـتغير الكفـة، ولذلـك نصح أحمـد عبدالعاطـي بضرورة المشـاركة حتى لا تتجاوزهـم الأحداث ويكون اسـتدراكها مـن الصعوبة، وقال إن الإخـوان لن يكونوا صنـاع المظاهرات لكنهم سيشـاركون فيها من بداية المشهد أي برموز محددة فقط.

•• محمـد مرسـي: عـاوزك وأنـت بتفكـر مـا يغبـش عنك إن إحنـا فـي مرحلـة المجتمـع، وأن أي حركة يكون هدفها الأساسـي تقريـب الأزمنة علشـان ما نتقلـش نقلة وتبقى هوجـة ويركبها مين ولاً مين، والشـباب يستجيب والحاجات يبقى فيها مهيصة إحنا زي مـا قلت لك في نفق ضيق، لأنـه إذا أدت الأحداث إلى الانتقال عبر مراحـل ماهياش مخطط لها جيِّدا في منهج التغييـر بتاعنا اللي إحنا كنا شـايفين إن هو ده الأجدى في أي شيء يبقى إحنا خسرانين أكتر منه كسبانين.

التعليق: يحذر محمد مرسي هنا من استباق المراحل وفقًا لخطة الإخـوان التـي وصفها بمرحلـة «المجتمع» أي تغييـر المجتمع من الداخل، واكتسـاب المزيد منه لصالح فكـر الجماعة، وهذه مرحلة من مراحل الاسـتعداد للسـيطرة على الدولة، وهو هنا يبدي تخوفه مـن أية حركة يكـون هدفها تقريب الأزمنة يمكـن أن تضع الإخوان في نفق ضيق.

• أحمـد عبدالعاطـي: صحيـح بس هـو أي اتجـاه بنتحرك فيه بيقـول إن هـذا السـيناريو قائـم لا محالـة، بمعنـى إيه إن في شـكل تغيير هيحصل من خلال الضغط.

- التعليـق: أحمـد عبدالعاطـي يؤكد أنـه لا خيار أمـام الجماعة سـوى المشـاركة في السـيناريو القائم، أي مظاهـرات 25 يناير لأن التغيير سيحدث بأي شكل.

•• محمد مرسي: آه بس نسبته قد إيه هو ده الكلام.

• أحمـد عبدالعاطـي: أو من خلال أن الاطار نفسـه انفك وأنا فـي نفس المرحلة اللي أنا بشـتغل فيها علشـان أحقـق أهدافي لابد زي مـا قلنـا فـي عـام 2005 لابـد أن يكون لنـا مـكان، وأن أي حد يجـي، مدى قربـه أو بعده منا، يبقى عامل حسـابه إن فـي هناك رقم صحيـح كبير لـه أحقيات بيحطه في اعتباره وهـو بيتحرك، وإذا كان ده الاسـتنتاج لابد أن يصل للجميع سـواء اللي بيقف جنبي أو اللي بيقف أمامي إنما أنا كده كده متحرك.

ـ التعليـق: أحمـد عبدالعاطي يؤكد هنا أن مشـاركة الإخوان في الأحداث سـتجعل الجميع يعمل حسابًا لهذا الرقم الكبير والذي له مطالب سيتم النظر إليها بالتأكيد.

•• محمـد مرسـي: خـلاص بس وانـت بتـدرس التاريخ لازم يبقـى واضـح الكلام كتير على عـام 2005 اللي أوجـد تبعات حرية الانتخابـات في المرحلة الأولى ونصف الثانية هو المظاهرات التي كانت في شهر (5).

• أحمـد عبدالعاطـي: بالضبـط إحنـا الآن في سـيناريو متكرر ولكن تحـت قنبلة دخان عنيفة جدًّا، والناس كلها بتوصف وبالتالي لـو مـا أخذنـاش أكبر قـدر من المكتسـبات خـلال الفتـرة دي مش هناخده تاني.

•• محمد مرسـي: الناس دول مفيش عندهم أي نوع من أنواع المعلوماتية عن الحالة هنا في الإطار اللي إحنا فيه دلوقتي.

ـ التعليـق: يقصد الاسـتخبارات الأمريكية ومـدى علمها بحالة مصر في الوقت الراهن.

• أحمـد عبدالعاطـي: أكيـد عندهـم، لكن قـد لا يكون هؤلاء وإحنـا ممكـن نفكر بطريقـة مختلفة عنـه، هو الذي يمثـل يعني من ضمـن التفكيرات اللي فكرت فيها ليه جيرانا هنا زي ما بيتحرك لما لا يكون من الآن أن يكون قناة تتكلم عن المستقبل.

ـ التعليـق: هنـا يتحـدث أحمـد عبدالعاطـي عـن وجـود قنـاة مع «جيرانا هنا» تتحدث عن المسـتقبل، وربمـا يقصد قناة حوار مع إسرائيل بالقطع.

•• محمد مرسي: عبر الأطلنطي ولّا إيه.

ـ التعليق: مرسي يتحدث عن أمريكا ويتساءل عبر الأطلنطي ولا إيه.

• أحمد عبدالعاطي: لا هنا هنا.

ـ التعليق: يرد على مرسي بالتأكيد لأ هنا.. هنا يقصد إسرائيل.

•• محمد مرسـي: ما إحنا قبل كده سـألونا الأصدقاء قلنا لهم مافيـش مانـع وماحصلـش حاجـة، سـألونا من سـنة هل تحبـوا أن يكون لنا دور في الموضوع ده.

ـ التعليـق: هنا يؤكد مرسـي أن أصدقاءهم الأمريكيين سـألوهم عن مدى استعدادهم لإقامة قناة حوار مع إسرائيل فقال لهم مافيش مانع وأنهم عرضوا أنفسهم كوسطاء ولم يحدث شيء.

• أحمـد عبدالعاطـي: إحنـا قلنـا لا لأن النـاس دي مالهمـش مصداقيـة وإحنا مـش واثقين إن هـم يعملوا حاجـة، وبيتكلم معاك وبيروحـوا يعملـوا فضايح، لكـن أنا شـايف إنهم نفسـهم يكون ده دورهـم هم وليس وسـيط عن آخرين، أنت النهـارده وامبارح وأول

كانوا الناس فين؟ كانوا بيعملوا إيه؟ صحيح قالوا إن الموضوع تعثر والموضـوع أكبر من كده، ولكـن الموضوع فيه لاعبيـن كبار، وفيه دول وفيه شـعوب وشـكل مختلف تمامًا، وأقل أهمية من النموذج اللـي موجـود عندنا أو موجود فـي أماكن أخرى، فلـمَ لا نقول لهم بشكل واضح الآن وخاصة أن الوضع الآن يتطلب كده.

ـ التعليق: أحمد عبدالعاطي يقول لقد رفضنا الحوار مع إسرائيل لأننا غير واثقين أنهم سيفعلون شيئًا، هم يتحدثون معك ثم يقومون بكشـف مـا جـرى و«يعملوا فضايـح» ولذلـك قـال إن الأمريكيين يريدون أن يكون هذاهو دورهم وليسوا وسيطًا عن آخرين.

•• محمـد مرسـي: مـش عارف بقـى بتوع أبـو الوليـد يعرفوا يعملوا كده ولا اللي عندكم رجب يقدروا يعملوا كده.

ـ التعليق: محمد مرسي يقول هل «بتوع أبو الوليد» يقصد «خالد مشـعل» رئيـس المكتب السياسـي لحماس يعرفوا يعملـوا كده أي يتوسـطوا مع إسرائيل ولّا «اللي عندكم رجب» يقصد «رجب طيب أردوغان» أي أنه يطلب وسيطًا مع إسرائيل إما حماس وإما تركيا.

• أحمد عبدالعاطي: لا اللي هنا طبعًا.

ـ التعليق: يقصد أحمد عبدالعاطي أن تركيا يمكن أن تلعب دور الوسيط بين الإخوان وإسرائيل.

•• محمد مرسي: وهل هم جاهزين لهذا الدور.

• أحمد عبدالعاطي: ده يعزز موقفهم جدًّا.

•• محمد مرسي: يعني لو ناقشناهم هنقدر نلاقي قناة فاعلة تروح تكلمهم، لما لا تفعلوا كذا وكذا من منطلق دوافع شخصية من عندكم.

• أحمد عبدالعاطي: أيوه طبعًا يعني لو جبنا الناس اللي كنا قاعدين معاهم وجينا كلمنا الراجل المنظم بتاع الموضوع قلنا له إحنا عاوزين ميعاد معاك علشان فلان وفلان عاوزين يتكلموا معاك في أمور هي أقرب ما تكون إلى ما تريدون، فعاوزين تحدد لهم ميعاد من الآن في حدود أسبوع ونروح ونقول لهم على الموضوع.

ـ التعليق: أي أنه يقصد أنه لو تحدث مع رجال المخابرات الأمريكية و«الراجل المنظم بتاع الموضوع» يقصد الوسيط التركي وطلبنا موعدًا «علشان نتكلم معاهم» ويحددوا لنا موعدًا في حدود أسبوع فسوف نطرح عليهم الأمر برمته.. وهنا يطرح السؤال ومن هو هذا الكبير؟

•• محمد مرسي: هو ممكن في حد يقابل الكبير؟

• أحمد عبدالعاطي: آه طبعًا ممكن جدًّا، رجب كان معاه من ثلاثة أيام، شافه وقال له تعال لي بس بيتكلموا على حاجة داخلية، بيتكلموا على الخواجة هو ما قليش تفصيلاً على اللي حصل بس هو خلص معاه وجاء لي قعد معايا فالموضوع ليس بعيد

وجاي مبسـوط جـدًّا جدًّا، وبيقول لـي الراجل على مـا تركناه وهو الآن شايف في تكتلات كبرى فإيه المشكلة.

•• محمـد مرسـي: خلاص نحطها فـي الحسـبان، إحنا عندنا قعـدة قريبة قوي هنقعد نشـوف وممكن نقـول إن دي حاجة نحطها في الحسبان علشان نعرف نتحرك.

• أحمد عبدالعاطي: ونشوف مين اللي يكلمه.

•• محمـد مرسـي: مـا يهمنيش ميـن اللي يكلمه بـس هل هو هيقعد معاه؟

• أحمد عبدالعاطي: حتى على الأقل إن لم يقم بفعل سـيكون حريص أن يسمع أنت رايح فين وجاي منين.

•• محمد مرسي: على الأقل ينصحنا.

• أحمد عبدالعاطي: الراجل قال له الناس كلها كانت هنا وهم بيهـدوك السـلام، وإن إحنـا كنـا مـش عارفين ميـن، هنـا ومين هنا علـى حـد قوله طبعًا، وأنـا أصدق أن يكون قال له ذلك وهو أرسـل سلام.

•• محمد مرسي: ما استنكرش الوجود.

• أحمد عبدالعاطي: لا طبعًا ما هو لو مش عايزك مش موجود هيعمل إجراء استباقي من الأول ويبعت لك رسالة.

•• محمـد مرسـي: طيـب خير فكر معانـا ونتواصل ولو عندك حاجة ابعتها لي الصبح.

• أحمـد عبدالعاطـي: خلاص مين من عند الناس ممكن نقول له ولا أكلم أيمن هو أدرى بيهم.

•• محمد مرسي: على إيه؟

• أحمـد عبدالعاطـي: من عند راشـد هم عاوزيـن واحد يبقى موجود.

•• محمد مرسي: ولا فيهم حد.

• أحمد عبدالعاطي: بس خد بالك مازالت رموزية الأشخاص عندهم مهمة جدًّا.

•• محمـد مرسـي: بس أنـا رأيي لـو هتعملوا حاجـة زي كده شـوفوا حـد مـن وراء راشـد بعيـدًا عنـه، راشـد ممكـن يفسـد أي حاجـة ممكـن يبقى في الصورة بعد كده، بس لـو عاوزين حد يأخذ ويدي ويتكلم ويعرض ويقـول إحنا موجودين إزاى وتصورنا يبقى مـش هـو، وأظن في حد موجود بالشـكل ده معقول واحـد أو اتنين موجودين عند محمود.

• أحمد عبدالعاطي: هاكلم أيمن هيبقى هو أدرى بيهم.

ـ التعليق: ربما يقصد أيمن على

•• محمـد مرسـي: أيـوه هو أخونـا اللي جنب أيمـن مش من هناك.

• أحمد عبدالعاطي: لا من المغرب.

•• محمد مرسي: هتلاقى أيمن عارفهم كلهم وخلّي في تنسيق مع أيمن على طول، وشوف لو كان ليه وجهة نظر في اللي إحنا فيه ويبعت معاك حاجة يبقى كويس.

• أحمد عبدالعاطي: ماشي.

•• محمد مرسي: لأن اعتبارات كثيرة جدًّا وأحيانا بعضنا مش بيركز في الموضوع.

• أحمد عبدالعاطي: الدكتور مش عارف قال لك ولا لأ هو 50، على الأقل بره الترك، 25 بيشتغلوا في حتة صغيرة وبس، ودي حالة مزعجة، ولكن لا تناسب حجم الملفات والتحدي الموجود، فإذا كان هذا هو الحاصل وتغييره من الصعوبة يبقى أنا عندي حاجات نوعية.

•• محمد مرسي: علشان كده إحنا بنتشاور في أطر متعددة وبعدين بنروح الدائرة نفتحها بتفاصيل، ونبدأ نتحرك بتفاصيل متعرفهاش الدائرة وخلاص هنعمل إيه.

• أحمد عبدالعاطي: مازلت أرى أن الناس اللي عند أبو صالح ويحبوا أن يكون لهم - داخل الإطار العام المرسوم - شيء.

•• محمد مرسي: طاهر وكده؟!

• أحمد عبدالعاطي: لا لا الناس الأصليين.

•• محمد مرسي: أهل البلد الكبار.

• أحمـد عبدالعاطـي: عندهـم 3 أطـراف فـي المعادلـة يمثـل العصب في الموضوع «المال والسياسـة والإعـلام» وأنا متخيل إن صناعة الحدث الأخير ده هم ساهموا فيه.

ـ التعليق: يقصد الأمريكيين

•• محمد مرسي: عارف الشيخ قال حاجات.

• أحمـد عبدالعاطـي: بلاش كذا وبلاش كـذا هو جاي عندكم كمان كام يوم ويمكن أن يكون نقطة اهتمام.

•• محمد مرسي: إحنا بنهتم بس مش عاوزينه يدلو بدلوه.

• أحمد عبدالعاطي: هو بس الفكرة إن هو ممكن يمثل خطورة فـي الفتـرة القادمـة لأن البعض يمـرر له أمـور وملفات هـو يتبناها وهو ليس محلل وليس متعمقًا في هذه الأمور.

ـ التعليق: ربما يقصد الشيخ يوسف القرضاوي.. يحتمل!!

•• محمد مرسي: ما فيش غير الواد عصام.

• أحمد عبدالعاطي: لا ممكن من يكون القريب منه مذاكر.

•• محمد مرسي: طيب ما هو «أبو صالح» موجود.

• أحمـد عبدالعاطـي: دول ناس مـا تراهنش عليهم لا أفق ولا استعداد،أنا اتعاملت معاهم كتير هو عـاوز حد يتعامل معاهم على فترات قريبة.

•• محمد مرسي: ده متاح.

• أحمـد عبدالعاطـي: أيـوه ليـه لأ انتقـي حد يا إمـا قريب من المنطقة هناك.

•• محمد مرسي: حد كبير ما هو ممكن حد من الكويت يروح ممكن صلاح عبدالحق ما هو موجود بتاع الـ 65 أو مصطفي.

• أحمد عبدالعاطي: ممكن الوتيدي وآخده من إيده وأوديه.

•• محمد مرسي: هتترتب بسرعة.

انتهي الاتصال..

***

كمـا أمكـن تسـجيل اتصال هاتفـي بتاريـخ 2011/1/22 السـاعة 15 .12صباحًـا بيـن قيـادي التنظيـم محمـد محمد مرسـي العياط المأذون بتسـجيل اتصالاته السلكية واللاسـلكية مع قيادي التنظيم بالخارج أحمد محمد محمد عبدالعاطي الهارب بدولة تركيا.

• أحمد عبدالعاطي: سلامو عليكو يا دكتور.

•• محمد مرسي: مرحبًا يا حبيبي.

• أحمد عبدالعاطي: إحنا قريب هنخلص، قدامي ساعة وهبعت لحضرتك.

•• محمد مرسي: خيرًا، الرسالة وصلت لي.

• أحمد عبدالعاطي: الحاجة التانية من خلال تواصلنا قلنا ندعي لحاجة داخلية سريعة ومركزة بحيث الناس تتكلم فيها مع بعض والمفروض إن «أيمن» تواصل مع «أبو أحمد» ولقى أنه بيجهز لحاجة زي كده، معرفش هو بينسق معاكم ولا لأ.

•• محمد مرسي: مش مهم المهم بس يعمل حاجة.

• أحمد عبدالعاطي: أنا باتكلم علشان تجويد الحاجة.

•• محمد مرسي: لا مقلش لنا حاجة.

• أحمد عبدالعاطي: لو انتوا شايفين الموضوع لازم يمشي كده فحتى نحط عناصر أو إجابات.

•• محمد مرسي: اللي تقدروا تعملوه اعملوه واستمروا في شغلكم عادي، إحنا مزنوقين في الوقت.

• أحمد عبدالعاطي: يعنى الكلام ده يروح «لأبو أحمد» بحيث الموضوع يكون واضح مش مجرد ناس هاتيجي تقرا الموضوع.

•• محمد مرسي: هو عايز يلم حد ويعمل حاجة.

• أحمد عبدالعاطي: أيوه، ده اللي باقول لحضرتك عليه.

•• محمد مرسي: عارف، يعني هيلم حد من حتت مختلفة.

ـ التعليق: يقصد محمد مرسـي المشـاركة بعناصـر من مختلف المحافظات في مظاهرات 25 يناير.

• أحمد عبدالعاطي: إيوه طبعًا.

•• محمد مرسي: طيب خير نشوفها.

• أحمد عبدالعاطي: الحاجة اللي بعد كده إحنا كان عندنا حاجة خاصـة في المجـال بتاعنـا للتدريب ومـن ضمنهـا الأخ «محمود» اقتـرح إنـي أكلم حد عند الشـيخ «مصطفـي» ييجي فقلـت له ننتظر قال لا دي هتعزز من وضعهم خاصة أنهم جاءوا واتكلموا.

•• محمد مرسي: لا لا

• أحمد عبدالعاطي: أنا مع «لا» بس مش عايز أقوله كده.

•• محمـد مرسـي: محمـود هيقعـد يدّخـل موضوعـات فـي بعضها.. ودول مستقلين عن دول ودول، وحصل كلام معاهم وانت كنت سـايب ومش موجـود فمفيش داعي ندخـل الموضوعات في بعضها.. قوله.

• أحمد عبدالعاطي: مش هقوله هاعمل أني ما خدتش بالي.

•• محمـد مرسـي: هنقعد نعجن، هم اسـتدعوا ميـن يبقى هم

يقـروا مين طالما اسـتدعوه يبقـى هم قصدهم يعملـوا دعم لفلان، أرجوكـوا لا، هم متجمدين خلاص ولا رأي ولا غيره رأي إيه اللي هيقولوه.

• أحمد عبدالعاطي: معرفش، أنا آخر حاجة شـفتهم عنده وإن الفريـق الأول كان موجـود وسـلموا عليـا وهم ماشـيين وخلاص، لكـن اللـي فهمته هو قـال خلاص هـم هيقوموا بدورهـم فهخليهم يجيبوا حد ملهوش علاقة بده أو ده.

•• محمـد مرسـي: علشـان إيـه يعني، ليـه؟ الحكايـة جهابذة وخبراء يعني مش معقولة.

• أحمد عبدالعاطي: لا، هيجوا يستفيدوا.. والإفادة طول عمرها ممتدة اللي ميحصلش المرة دي يحصل المرة القادمة.

•• محمد مرسي: ده أحسن.

• أحمـد عبدالعاطـي: حاجـة أخيرة، كان تواصـل معايا الناس بتـوع رابطـة علمـاء السـنة الجـدد صفـوت حجـازي، فهـو كنـت سمعت كلام مفهوش قطع.. إننا سُئلنا في الموضوع فتحفظنا وشفنا إنه يضعف ولا يقوِّي.

•• محمد مرسي: ده من زمان وعملوا ما سمعوش الكلام.

• أحمد عبدالعاطي: تمام الكلام اللي قيل أمامنا مكنش شكله

لطيـف إنهـم ربما ميكنـش وصل لهـم رأينـا إحنا مثـلاً مش هنعرف نوصل لهم رأينا.

•• محمد مرسي: لا وصلهم «د.محمد» قلهم إحنا قلنا كذا وكذا قال أيوه، فقال أيوه أصل حصل إيه وإيه وإيه لأنه هو سأله قاله: انتوا إزاي عملتـوا كده؟ مش إحنا بعتنـا لكم قلنا لكم كذا وكذا. قال أيوه ولكن أصل مين قال لمين وإبراهيم قال لإسماعيل فخلاص.

• أحمد عبدالعاطي: طيب إحنا موقفنا إيه منهم؟

•• محمد مرسـي: ملناش دعوة بيهم دلوقت لحد لما نشـوف، أصـل محمـد ملحقنـاش نقعـد مـع بعـض نشـوف التفاصيـل إنما إحنـا قلنـا لهم لا يبقى لا، وهـم بيتصرفوا على مزاجهـم يبقى الكل هيعمـل كده كل واحـد يعمل حاجة ويقولك الحق بيـا أنا بقيت أمر واقع.. سيبوهم دلوقتي لحد لما نشوف هنعمل إيه.

انتهي الاتصال..

***

كما تلقى المأذون بتسـجيل اتصالاته السـلكية واللاسـلكية عضو التنظيم محمد محمد مرسي العياط رسالة على هاتفه المأذون بمتابعته من عضـو التنظيم بالخارج أحمد محمد محمد عبدالعاطي مضمونها أن الايميل الجديد الخاص بك هو drmorsydr@gmail.com

***

أمكن تسجيل اتصال هاتفي بتاريخ 26 /1 /2011 الساعة 12.9 صباحًا بين قيادي التنظيم محمد محمد مرسي العياط المأذون بتسجيل اتصالاته السلكية واللاسلكية مع قيادي التنظيم بالخارج أحمد محمد محمد عبدالعاطي الهارب بدولة تركيا.

• أحمد عبدالعاطي: أنا كلمت صديقنا ده وطبعا «محمود» في السكة والناس شايفين زي ما حضرتك كنت بتقول إن ممكن على درجات، بمعنى يبقى فيه حاجة بسيطة ولكن الجزء الأهم عند «محمود» وبالتالى ده يحتاج ضوء أخضر منه، يعني حد يتكلم معهم لأن هم مش عارفين رد فعلهم إيه يعني هل هم متجاوبين ولا لأ وهياخذوا الاقتراح وإلى أي مدى هيهتموا به.

– التعليق: أحمد عبدالعاطي يبلغ مرسي موافقة الأمريكيين على مشاركة الإخوان في المظاهرات على درجات، ولكن الجزء الأهم عند محمود، وبالتالى ده يحتاج ضوء أخضر منه، هل يقصد محمود عزت وطلب تدخل حماس والذي حدث يوم 28 يناير أم ماذا؟!

•• محمد مرسي: أيوه.

• أحمد عبدالعاطي: إحنا عندنا ثلاث خطوات الأولى يبقى في رسالة، بمعنى عدد صغير بيسلم حاجة ويقول إحنا منزعجين ويطلع كلمتين، وبعد كده يبقى في حاجة زيها بس في الكورة في بروكسل، وبعد كده في الآخر يبقى في حاجة كبيرة على يوم السبت حسب الصورة.

•• محمد مرسي: توكل على الله.

• أحمد عبدالعاطي: ماشي نوصل الكلام ده بس هي محتاجه.

•• محمد مرسي: (مقاطعًا) هتخلي حد يكلمه

• أحمد عبدالعاطي: دلوقتي أحسن من الصبح

•• محمد مرسي: حاضر

• أحمد عبدالعاطي: ممكن نقول إحنا اتكلمنا والموضوع مرحب به، ولو عايزين تأكدوا اتصلوا بس تبقى أقوى لو ده اتصل.

•• محمد مرسي: ماشي.

• أحمد عبدالعاطي: في كلام على النت جاي من مطار هيثرو محدش عارف مدى صحته بس لو زادت وتيرته ده هيغير مجرى الأحداث.. بيقول إن المدام راحت وده بدأ يظهر في كذا حته.

•• محمد مرسي: شوف كده وتابعه.. عمومًا هنكلمهم على طول.

انتهي الاتصال..

***

• أمكـن تسـجيل اتصـال هاتفـي بتاريـخ 2011/1/26 السـاعة 5.55 مساءً بين قيادي التنظيم محمد محمد مرسي العياط المأذون بتسـجيل اتصالاته السلكية واللاسلكية، مع قيادي التنظيم بالخارج أحمد محمد عبدالعاطي الهارب بدولة تركيا.

•• محمد مرسي: السلام عليكم.

• أحمد عبدالعاطي: عليكم السلام

•• محمد مرسي: يا مرحبا

• أحمـد عبدالعاطي: في الطريق حضرتك ولا إيه، في الطريق للـ BBC.

•• محمد مرسي: آه

• أحمد عبدالعاطي: طيب قلت أذكّر ببعض الحاجات كده.

•• محمد مرسي: ذكر هو ده وقت قصير في النشر أصلًا فعاوز تركيز.

• أحمـد عبدالعاطـي: ما هـو محتاج تركيز شـديد وأول طلعه تبقى واضحة جدًّا بمطالب وليست بشرح موقف واضح.

التعليق: أحمد عبدالعاطي يتحدث مع مرسي عن أول طلعة قوية يقصد مشـاركة الإخوان مـن 28 يناير يجب أن تكـون هناك مطالب محددة وليس شرحًا للموقف.

•• محمد مرسـي: أنا متصور طيب ممكن تكلمني بعد خمس دقايق علشان في حد بيكلمني.

• أحمد عبدالعاطي: حاضر.

انتهي الاتصال..

***

اتصـال هاتفـي بتاريخ 26 /1 /2011 السـاعة 6 مسـاءً بين قيادي التنظيـم محمـد محمد مرسـي العياط المـأذون بتسـجيل اتصالاته السـلكية واللاسـلكية، مـع قيـادي التنظيـم بالخارج أحمـد محمد محمد عبدالعاطي الذي كان على اتصال به الساعة 55 .5 مساءً

•• محمد مرسي: السلام عليكم

• أحمد عبدالعاطي: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

•• محمـد مرسـي: بقول لحضرتك الإخـوان جزء من الحراك العـام الموجـود، وأن الحـراك ده مسـتمر وهـو شـعبي تلقائـي من نسـيج المجتمـع كله، وأن الأصـل في الموضوع أنـه يتحقق ما يلي واحد اثنين ثلاثة أربعة.

• أحمـد عبدالعاطـي: تمـام، بـس فيـه نقطتيـن الأولـى بلاش حضرتك نصدر موضوع الإخوان.

•• محمد مرسي: لا هم السؤال كده.

• أحمد عبدالعاطي: ماشي ماشي هم هيقولوا موقفكم إيه؟ إحنا نقول الأول نبعت رسالتين مهمين قبل ما نقول الموقف في أقل من نصف دقيقة الأولى، أننا بنحيي هذا الشباب الذي خرج من تلقاء نفسه ليعبر عن نفسه في ظاهرة جديدة يشهدها الشعب المصري.

•• محمد مرسي: (مقاطعًا) هذا الشعب وخاصة الشباب أفضل من الشباب بس

• أحمد عبدالعاطي: أه ماشي نحيي الشعب المصري على هذه الايجابية، وده دليل كذا وكذا، التانية إننا بنترحم على أرواح الشهداء بما فيهم شهيد الشرطة لأن هؤلاء ليس لهم ذنب ولكن دول نتيجة البطش الذي حصل، وهذا أمر مستنكر وغير مقبول بالمرة بعد كده نقول الحقيقتين اللي حضرتك قولتهم. الأمر الثاني النظري ياريت حضرتك لو رايح ببدلة بلاش كرافتة يعنى الموقف يحتاج «كاجول» أكثر منه كجزء من موجود.

محمد مرسي: أنا دلوقتي جاي من الشغل بتاعنا ولابس بلوفر سبعة على بدلة بكرافته وتغيير الشكل هيبقى كويس قوي (ضاحكًا).

• أحمد عبدالعاطي: شيل الكرافته وخلاص هيبقى شكلها ألطف ولما تخلّص حضرتك نتكلم.

•• محمد مرسي: حاضر.

انتهي الاتصال..

***

ملحوظة: (2) قام قيادي التنظيم محمد محمد مرسي العياط بعملة مداخلة مع قناة «بي. بي. سي» العربية في تمام الساعة 6.30 مساءً حيث تم تقديمه بأنه عضو مكتب الارشاد بجماعة الإخوان المسلمين والمتحدث الإعلامي باسم الجماعة، وأشار إلى ضرورة استجابة النظام الحاكم الفورية للمطالب الشعبية التي رفعتها مظاهرات 25 يناير، وفي مقدمتها حل البرلمان المزور، وإعادة الانتخابات، وإيجاد فرصة عمل للعاطلين، وإلغاء حالة الطوارئ، ومحاسبة الفاسدين، وأضاف نحن نحيي الشعب المصري الذي خرج بهذا الشكل القوي والمعبر والحضاري ونتقدم بخالص التعازي لأسر الشهداء الذين سقطوا في مظاهرات أمس، وأن الإخوان حريصون على مشاركة الشعب في فعاليات المطالبة بالإصلاح واستمرارها حتى تتم الاستجابة لمطالب الشعب، موضحًا أن الإخوان لا يريدون أن ينفردوا بأية فعاليات لكونهم جزءًا من الشعب المصري وعندما قلنا إننا لا نمنع أحدًا من شبابنا

مـن المشـاركة، فالصـورة كانـت واضحة وشـارك شـباب ورجال الإخوان ونوابهم السـابقون بصورة مشرفة في هبة سلمية استطاعت أن توصل رسـالتها. وبسـؤاله حول مشـاركة الإخوان في مظاهرات يـوم الجمعـة المقبل أكد قيـادي التنظيـم المذكـور أن الإخوان مع استمرار الفعاليات حتى يتم تحقيق المطالب الشعبية.

***

اتصال هاتفي بتاريخ 26/ 1/ 2011 الساعة 39 .6 مساءً بين قيادي التنظيـم محمـد محمد مرسـي العياط المـأذون بتسـجيل اتصالاته السلكية واللاسلكية مع قيادى التنظيم بالخارج أحمد محمد محمد عبدالعاطي الهارب بدولة تركيا.

• أحمد عبدالعاطي: تمام كده.

•• محمد مرسي: وصلت الرسالة.

أحمـد عبدالعاطي: أه وصلـت وكويس إن حضرتـك قلبتها في الآخر لأن هتدخلنا في سكة مش وقتها يعنى.

محمد مرسي: بس هو عارف أن الخط التليفوني انقطع.

أحمد عبدالعاطي: لا ما أنا عارف.

محمد مرسـي: الولد اللي كان موجود شـاطر قلبهـا اتصال عبر النت على طول ما تعرفش خط التليفون قطع منين.

أحمد عبدالعاطي: عارفين قطع منين.

محمد مرسـي: أه بس أنا بقيت حاسس إن ربما سيكون الصوت مش واصل أنا باسـمع الصوت شـوية هو كان في الأول واضح جدًّا بس هو كويس أن الرسالة كانت واضحة.

أحمـد عبدالعاطي: لا لا بالعكس يا أخـي ده كانت عاوزة تقطع كمان في الآخر استرسال حضرتك مامكنهاش من أنها تقطع.

محمد مرسي: هو الانقطاع كان من هنا.

أحمد عبدالعاطي: أيوه بـس باقول لحضرتك «أبو أحمد» طالع بعد ساعة على قناة «العالم» هيقعد ساعة.

محمد مرسي: يا نهار أبيض هو سمع الكلام اللي أنا قلته ولا لأ.

أحمد عبدالعاطي: حتى لو سـمع هو محتاج حد يقول له 1،2،3 هـو ممكـن يكون في المكتـب أو على الموبايل، أنـا باقول له طيب والنـاس متواصلة وتتابع، فقال لي حساسـية الاتصال دلوقتي فقلت لـه طيب إحنا هنعمل إيه علـى الأرض؟ فقال لي إحنا هنا هيبقى في تواجد بشكل يومي حتى لو بأعداد قليلة عند السفارة.

محمد مرسـي: لا ياباشـا إحنا عاوزين توصل قمتها يوم السبت متزامنـة في الكل، وإحنا بلغناهم والمفروض أن الاخ محمد يكلمه هو كلمه ولا مكلمهوش.

أحمد عبدالعاطي: ما سألتهوش بس هو الظاهر أن محدش كلمه.

محمد مرسي: هاخلي «د.محمد» يكلمه تاني أصل إحنا النهاردة متفقين إن إحنا رايحين الجمعية دلوقتي، وهنقول لهم إحنا عندنا توجه علشان أصل هم بيحاولوا يطنطوا ويعملوا مؤتمر صحفي لوحدهم، فقلنا الكل مع بعض واحنا بندعو الكل والجمعية المفروض تدعو إلى أن الشباب يتحرك، وأن يوم الجمعة فيه وقفة عامة على المستوى الجغرافي كله، وهذا من الساعة الواحدة الغطاء اللي يشوفه اللي واقفين على أن يكون آخر ضوء هو الدليل علشان زي اللي حصل امبارح، وبعدين نتفق على ما بعد ذلك لكن هذا المفروض الجمعية تتبناه بعد ساعة، وإلَّا إحنا بنقول إحنا ماشيين معاهم وهم يمشوا معانا.

التعليق: د.مرسي يقصد أنه سيذهب هو ود.محمد سعد الكتاتني تقريبا إلى الجمعية الوطنية للتغيير (كفاية) لإبلاغهم بمشاركة الإخوان في المظاهرات حتى لا يظهروا وحدهم في الصورة.

أحمد عبدالعاطي: هو التواجد في مركب واحدة بأقل قدر من الاختلاف أولى من أي حاجة أخرى، لأن اللعب هيبقى على الوتر ده عالي جدًّا دلوقتي سياسة فرق تسد هتشتغل، الحاجة الثانية دي نقطة جوهرية اللي أثارتهم مين اللي كان موجود دي نقطة صمام أمان في الموضوع، لو ما فيش حد كبير دائمًا موجود ومعروف

للناس تعرف ترجع له، الشباب الصغير مش بيعرف يتكلم مع الناس دي سواء «أيمن نور» أو غيرهم ممكن في الآخر ميبقاش له صوت مسموع في وسطه حتى وإن كان هو صوته عاقل بين عنينا فشفوها بقى بس أنا شايف حد زي البلتاجي والدكتور عصام.

ـ التعليق: أحمد عبدالعاطي يطالب بالتوحد مع الآخرين، شريطة وجود شخصيات كبيرة تستطيع التواصل مع الناس وطالب بأن يكون د.محمد البلتاجي ود.عصام العريان في صدارة المشهد.

محمد مرسي: كانوا موجودين أصل إحنا خايفين من إن في 2 أو 3 لو تواجدوا يدوا الانطباع على طول في مسألة ركوب الموجة، بس لكن إحنا قابلين ما دون هذا.. إن إحنا امبارح كانوا موجودين إخوانك زي ما قلت لك، بس هي في اتساع الساحة وطبيعة اللي بيصور بيصور فين، لكن كانوا موجودين إخوانا لغاية الساعة 12 بالليل بشكل معقول ولكن نؤكد عليها.

أحمد عبدالعاطي: ماشي.

«انتهي التسجيل»

***

في أعقاب ذلك وفي يوم الخميس السابع والعشرين من يناير 2011 تقدم جهاز مباحث أمن الدولة ببلاغ إلى المستشار هشام

بدوي المحامي العام الأول لنيابة أمن الدولة العليا في هذا الوقت.. حيث طلب الإذن بالقبض على محمد مرسي وآخرين في قضية التخابر مع جهات أجنبية.

وقدم جهاز أمن الدولة مذكرة تحريات، أرفق بها نصوص التسجيلات التي تمت بين د.أحمد عبدالعاطي ود.محمد مرسي، وطلب الإذن بالقبض عليه مع آخرين.

وبالفعل صدر أمر بالقبض على د.مرسي وآخرين وتم إيداعهم سجن ليمان «430 وادى النطرون» بتهمة التخابر والتجسس لصالح دولة أجنبية وبما يهدد الأمن القومي للبلاد.

في هذا الوقت طلب المستشار هشام بدوي من جهاز أمن الدولة استكمال بعض المعلومات الخاصة بمذكرة التحريات قبيل البدء في التحقيقات، التي كان مقدرًا لها أن تبدأ السبت 29 يناير 2011.

ويبدو أن التطورات التي شهدتها البلاد في هذا الوقت من تصاعد الأحداث، التي أدت إلى انهيار جهاز الشرطة كانت وراء عدم قدرة الجهاز على إمداد نيابة أمن الدولة العليا بالمعلومات المطلوبة لبدء التحقيقات، مما تسبب في تأجيل التحقيق في القضية.

ظلت القضية حبيسة الأدراج حتى سقوط محمد مرسي وانهيار نظام حكم جماعة الإخوان، إلَّا أن القضية عادت تطل برأسها من

جديد، حيث يتوقع أن تتضمن التحقيقات مفاجآت خطيرة تكشف حقيقة العلاقة بين جماعة الإخوان وجهاز الاستخبارات الأمريكية «السي.آي. إيه»، وكيف تم الإعداد لاستغلال ثورة 25 يناير وتنفيذ المخطط بواسطة الإخوان، وعبر دول ثلاث هي الولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا، والتي لعبت الدور الأهم في الأحداث التي تلت الثورة من خلال التمويل والتخطيط وممارسة الضغوط على المجلس العسكري، بهدف نشر الفوضى وتدمير الجيش وإسقاط جميع مؤسسات الدولة بدءا من الشرطة وانتهاء بالقضاء، وصولًا إلى مخطط تقسيم مصر.

لقد تصدى المجلس العسكري للمخطط في هذا الوقت، وسعى إلى إنقاذ الدولة من السقوط، كما تصدى لمحاولات جر الجيش إلى الصدام مع الجماهير بتحريض من الإخوان، وأصدر تعليماته للحكومة بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول التمويل الأجنبي وأهدافه، وأثبت القضاء أن المليارات التي دخلت إلى البلاد في الفترة من فبراير إلى نوفمبر 2011 إلى منظمات المجتمع المدني، وبعض القوى والحركات كان هدفها نشر الفوضى وصولاً إلى مخطط التقسيم.

إن وقائع هذه القضية التي يتوقع الإعلان عنها قريبا سوف تكشف للمصريين جميعًا أن مصر تعرضت لمؤامرة كبرى بدأت قبل

25 يناير، وتصاعدت حدتها بعد وصول محمد مرسي للحكم، حيث بدأ مخطط تفتيت الدولة ونشر الفتنة وتقسيم المجتمع وتفكيك الشرطة وتدمير القضاء وإقامة جيش موازٍ من الإرهابيين في سيناء.

إن الأيام سوف تكشف المزيد من الجرائم التي ارتكبت في حق هذا الوطن، ولولا يقظة الشعب وتدخل الجيش بمساندة من الشرطة ومؤسسات الدولة المختلفة لضاعت مصر وانهارت مؤسساتها، وانقسم شعبها واشتعلت نيران الحرب الأهلية على أراضيها!!

***

وثيقة (2)

إنت السبب يا مرسي !!

مقال تم نشره في جريدة «الوطن» بتاريخ 31 يناير 2013

بقلم: مصطفى بكري

الساعات تمضي بطيئة، ومسلسل الحرائق والموت والدمار، لا يريد أن يتوقف، إنها نذر خطر، قد تدفع البلاد إلى أتون الحرب الأهلية، فينهار الاقتصاد، وتسود البلطجة، وتسقط مؤسسات الدولة الواحدة تلو الأخرى، وتلك هي خطة كونداليزا رايس، «الفوضى المدمرة».

لم يكن وارداً في ذهن المصريين، عندما قاموا بثورتهم، أن هناك من سيدفع البلاد إلى التفكك والانهيار التدريجي، كانوا يظنون أن زمن الاستبداد قد ولَّى، وأن أحداً من الحكام لن يجرؤ على إذلال المصريين مرة أخرى، لكنهم فوجئوا، بل صدموا في رئيسهم الجديد.

منـذ البدايـة، يتحمل الإخـوان، الجماعة والرئيس، مسـئولية ما آلـت إليه الأوضاع في البداية، هل تتذكرون عندما احتشـد الإخوان وحلفاؤهـم في ميـدان التحرير، قبـل الانتخابات الرئاسـية ليهددوا الجميع، ينذروا ويتوعدوا، بإحراق مصر، إن لم يأت مرسي رئيسًا.

روجوا الشائعات، قالوا إنهم سيحرقون المؤسسات، ومحطات الكهربـاء، وسـيهدمون الكبـاري، ويقتحمون البنـوك، وأن الموتى سيتسـاقطون في الشـوارع، ارتعـد من بيدهم الأمر، راحـوا يتابعون المشـهد، وتنفسوا الصعداء عندما فاز مرسي، ظناً منهم أن البلاد قد نجت من فوضى شاملة، وأن الإخوان سيكونون من اليوم الأحرص على الاستقرار ونجاح التجربة، ولملمة الشمل.

وجـاء الإخوان، روج البعض لمشـروع النهضـة، تحالف معهم العديد من الثوار والقوى والحركات، وقفوا جنبًا إلى جنب يدعمون د.مرسـي، بعضهم اعتبر أن فوزه انتصار للثورة، ونهاية لعصر مبارك ورجالـه، كانوا شـركاء منذ البداية، لعبوا دورًا في تشـويه المرشـح المنافس أحمد شـفيق، شنوا الحروب عليه، وكانوا سببًا في مقاطعة الكثيرين للانتخابات.

بعد أسـابيع قليلة، راحوا يراجعون مواقفهم، لقد انقلب الرئيس علـى برنامجـه وشـعاراته، راح يحدثنا عن ديمقراطيـة جديدة تقوم على الإقصاء وتلفيق التهم، وتصفية الحسابات..

بـدأ بخصمه الانتخابي، ثم راح يشـن حرباً في مواجهة الجميع، يهـدد ويتوعـد، فـي خطبـه العلنية، ينسـى مشـروع النهضـة ويتبنى مشروع تصفية الحسـابات، نسي أنه رئيس وتذكر فقط أنه «سجين» سابق، يريد أن يثأر من الجميع.

قبيـل أن يصـل إلـى قصـر الرئاسـة، تحـدى حكـم المحكمـة الدسـتورية، راح يشـكك فـي قضاتهـا، ويتوعـد بعـودة البرلمـان «المنحل»، أطلقت الجماعة أبواقها في كل مكان، لتشكك، وتهدد، وبعد أيـام قليلة، أعاد الرئيس المجلس الباطل «عنوة» إلى السـاحة ولم يرتدع إلّا بعد صدور المزيد من الأحكام.

تحولت خطبة الجمعة، إلى تهديدات للجميع، انتظر المصريون لغة مختلفة، وخطاباً يلملم الشتات، ينظر إلى أحوال البلاد، يصارح الناس بواقعها، يستمع إليهم، لكنه مضى في طريقه غير عابئ بأحد.

تخلَّـى عن وعوده التـي أطلقها وتبناها في مشـروعه الانتخابي، لا نائب للرئيس، لا امرأة ولا قبطيًّا، ولكنّ شـخصاً آخر، سـرعان ما تم عزله بالدستور، جاء بنائب، لا يستشيره في شيء، ولا يمنحه أي سـلطات، بل تعرض كثيـراً للإهانات على يد المسـتعمرين الجدد، الذيـن سـيطروا علـى القصـر الرئاسـي، وراحـوا يصفّون كـوادره، ليتحول القصر إلى عزبة لأعضاء مكتب الإرشـاد وكوادر الجماعة، لا خبـرة ولا كفـاءة، إنهـم أهـل الثقة الذيـن يرسـمون الخطط، من المقطم إلى قصر عابدين إلى الاتحادية.

غابت مؤسسات الدولة، قالوا للرئيس: «اضرب المربوط يخاف السايب»، راح يعزل، ويصدر قوائم بالمحاسبة والمحاكمة، أصبحت ساحة القضاء مستباحة، العنوان الوحيد هو «رئيس الدولة»، دعكم من القانون أو الدستور.

تعمد إهانة قادة المجلس العسكري، عزلهم بطريقة مريبة، لم يكونوا يهدفون إلى سلطة، لكنه صمم على إخراجهم بطريقة أثارت صدمة لدى الكثيرين، ألغى الإعلان الدستوري المكمل، الذي كان عنصر توازن، أخرج الجيش من المعادلة، حتى تكون الجماعة وحدها صاحبة القرار، أما الجيش فسيستدعى فقط في الأزمات!!

انتظر المصريون كثيراً، تحمّلوا «غلاسات» بعض الوجوه الكالحة، التي كانت تطل من الفضائيات، لتهدد وتتوعد، توجه الإهانات إلى المصريين، تطلق اللجان الإلكترونية الفاسدة على رموز الوطن، حولوا مصر إلى عزبة ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، صبر المصريون وتحملوا، سكتوا وانتظروا، راح بعض المنظّرين يتحدثون عن الصراع بين الرئيس والجماعة، ولكن الحقيقة كانت تقول إن قلب الرئيس مع الجماعة، وعقله مع قراراتها..

عندما استشهد ستة عشر جنديًّا من أبنائنا في سيناء، انتظر المصريون الكشف عن القتلة، وعندما قرر الجيش أن يعلن الأسماء صدرت التعليمات من الرئيس، انتظروا. وانتظرنا جميعاً منذ شهر أغسطس وحتى الآن، والرئيس يصر على عدم الكشف عن هوية

القتلـة، يبدو أنه لا يريد، اسـألوا عن السـبب، دم المصريين أرخص بكثير من أن يثأر له.

بـدأ الناس يسـمعون عن مخططات في سـيناء، وقناة السـويس، ووطن بأكمله يرتهـن بالصكوك والتبعية، عـرف المصريون حقائق العلاقـة الأمريكية مع الجماعة، تصادمت المفاهيم، أدركنا أن هناك شـيئًا ما في الخفاء، وأن الدولة لم تعد دولة، إنما هي الآن باتت في قبضـة الجماعة، والجماعة تريد أن تكون بديلاً، إنها خطة ممنهجة، رأسـية وأفقيـة، تطـال كل المؤسسـات، هدم منظم، فـك وتركيب، كأنهم كانوا ينتظرون هذه اللحظة، أشـعر بأن كوندوليزا، وهيلاري، وجـون ماكيـن، ومارجريت سـكوبي، وآن باترسـون، كلهـم كانوا حاضرين.

***

توجهـون اللـوم إلى العنف الذي استشـرى، نحن ضـد العنف، ولكـن اسـألوا، من كان وراء العنف، من ابتدعـه، وهدد به؟ من قتل أبناءنا في الاتحادية، من حرض؟ من أحدث الانقسام في المجتمع؟ أليس كل ذلك يؤدي إلى الفوضى الخلاقة؟

فـي الاتحاديـة تظاهر مـا يقارب المليـون، كانت أبـواب القصر أمامهم مفتوحة، لـم يقتحموه، لم يقذفوا حجراً واحداً، كانت مصر كلها حاضرة، مصر الشـعب وليست الميليشـيات، مصر المواطنين الخائفين على الوطن، وليست مصر الميليشيات التي يجري شحنها

من القرى والكفور، لتأتي كي تهدد وتتوعد، لتبشرنا بفجر يسودون فيه وحدهم، أما نحن فلسنا سوى خونة وكفار، نعادي الإسلام ولا نرضى بأمير المؤمنين محمد بن مرسي، رضى الله عنه وأرضاه.

جردونا من كل شيء، قالوا إننا «سقط متاع»، لسنا سوى «فلول»، شمس آن لها أن تغيب، زحفوا علينا من كل حدب وصوب، اختصروا الوطن في أشخاصهم، هددوا الجميع، وظنوا أن الخوف هو الذي سيسيطر.

وقف البلتاجي من رابعة العدوية ينذرنا، الميليشيات جاهزة، وساعة الصفر جاهزة يا ولاد الـ...، أرهبتنا يا بلتاجي، أخفتنا، «حصلنا الرعب»، خرج الناس من القمقم يا بلتاجي، وساعة الصفر ليست ملكك وحدك، الباب إذا فتح فأبشر بطول سلامة، هذا ما حدث، فمن يحاسب من؟ !

أصدر الرئيس إعلانًا دستوريًّا، استباح فيه كل شيء، عزل النائب العام، حصن قراراته، ابتدع قانونًا جديدًا، استثنائيًّا، قال إنه قانون حماية الثورة، وما أدراك ما الثورة، إنها ثورة الإخوان علينا جميعاً، قالوا له: «يا ريس تراجع، بلاش إنت تعتدي على القضاء وتهدم سلطته»؟ رد علينا بخطاب تاريخي وسط عشيرته وأنصاره أمام الاتحادية، وراح يتحدث عن القضاة السبعة الذين كشف عنهم الغطاء، بحثنا عن الغطاء «يا ريس» وعن آليات الكشف، طالبتك المحكمة الدستورية بالأدلة، لم ترد. فقط هددتهم بالتسجيلات،

وهدد المهندس خيرت الشاطر بها أيضًا، يقولون إن الدولة الموازية جاءتها أجهزة متطورة تسجل لكل المصريين، تتجسس عليهم؛ لأنهم لا يثقون في تسجيلات الأمن الوطني!

إذن، كيف تستقيم الحال كذلك، لا حصانة لقضاء ولا دستور، ولا قانون، عطلت كل شيء، ووافقت على أن تذهب الميليشيات إلى المحكمة الدستورية فتحاصرها وتهين قضاتها، وإلى مدينة الإنتاج الإعلامي، رفع أنصارك صورنا وقالوا إننا إعلام فاسد، «مجاري طفحت ويجب إغلاقها»، هددونا في بيوتنا، وأنت صامت، شامت، كأننا أبناء «الجارية»؟ وعشيرتك هم السادة.. لم تتدخل لتقول «عيب يا ولاد»؟ لقد قالوا لك إن هذا شعب «فرعوني» يجب تهذيبه وتأديبه، إياك أن تستجيب له، سقفهم عالٍ، ومطالبهم بلا حدود، صدقني، مبارك بكل جبروته لم يصل إلى ما وصلت إليه، مبارك لم يستطع أن يهددنا ويقول: «أصدرت تعليماتي إلى وزارة الداخلية»، أي تعليمات يا ريس، هل نسيت من هم « السوايسة، والبورسعيدية، وأبناء الإسماعيلية»، هل نسيت من هم المصريون، هل تظن أن الناس سيخافون مجددًا، ويركعون لمخططات الأخونة، أنت عزلت شعبًا قوامه «تسعون مليوناً» من أجل جماعة لا تزيد كوادرها على 750 ألفاً فقط؟ !

***

العنف والحرائق اندلعت، لأنكم أغلقتم أبواب الأمل أمام المصريين، لا حرية، ولا لقمة عيش، ولا كرامة.

تجرأتم على رفع الدعم، وفرض الضرائب، تركتم الجنيه ينهار، لأنك قررت الخضوع لشروط صندوق النقد، يا ليتك استمعت إلى رأى الجنزوري، إنه مستشار بلا مكتب، شأنه شأن المشير والفريق عنان.

ومنذ متى وأنت تستشير أحدًا يا سيادة الرئيس، انظر أين ذهب مستشاروك الذين عيّنتهم ،لأنهم كانوا الأقرب إليك، هل قرأت تصريحات محمود مكي، نائبك السابق، وأحمد مكي، وزير عدلك، وهما يؤكدان أنه لم تجر استشارتهما في الإعلان الدستوري «الفضيحة»؟ لم يكونا يعرفان أن نائب الرئيس الحقيقي يقبع هناك في المقطم، وأن وزير العدل المعتمد هو ليس أحمد مكي، بكل تأكيد، رغم كل ما قدمه !!

كان طبيعيًّا والحال كذلك أن يخرج الناس إلى الشارع، بعد أن خرجوا كثيرًا، ولم تسمع صوتهم، بل تركتهم يموتون بيد الميليشيات، الميليشيات التي أصبحت بديلاً عن الشرطة التي عزلت وزيرها أحمد جمال؛ لأنه رفض إطلاق الرصاص وقتل المسالمين.

حذارِ يا ريس من أن تضع الجيش والشرطة في مواجهة الشعب، كفى حروبًا وموتًا ودمارًا، الدولة تتآكل، مؤسساتها تتخلخل،

والانهيـار الكبيـر لن يسـتثني أحدًا، لن تجـد كرسـيًّا لتجلس عليه، ولـن يكون لك قصر لتمارس منه سـلطاتك، سـيحل الخراب على الجميع.

لا تظـن أن النـاس التـي خرجـت ستعود، خاليـة الوفـاض، سـقف المطالـب يرتفـع، والحرائـق تمتـد إلـى كل المؤسسـات، انتظرناك 48 سـاعة وعندمـا تحركت هددتنا وتوعـدت، وأصدرت أوامـرك للداخلية لتتعامل معنا، لـم تعطها غطاًء سياسـيًّا، لـم تسـهل مهمتها، قلت لها هيا إلى حيث الطوفان، وأنتم وشطارتكم.

النار تمتد، تشتعل، والرئيس يعاند ويكابر، يرفض الاستماع إلى صوت شـعبه، وأنـت الذي طالبـت بالثورة عليك حال عـدم الوفاء بوعودك.

قالوا لك.. حكومة إنقاذ.. قلت لا.

قالوا لك تعليق العمل بالدستور.. قلت لا

قالوا لك تحقيق في الدماء التي سالت.. قلت لا

قالـوا لك: كف عـن الإقصاء وكثير من الأهـداف التي طرحت. قلت تعالوا إلى الحوار، ذهب الناس من قبل، ثم انسحبوا، لا وعود بتحقيق أي مطلب.

البلد يحترق يا ريس، والعنـف يهددنا جميعاً، بادر، اتخذ القرار المناسـب، أوقف هـذا الانهيار، الكـرة في ملعبك، مصـر تطالبك،

انسَ الجماعة وانظر إلى الوطن.

أراك تصم الآذان، لا تريد أن تسمع سوى هذا الصوت القادم من المقطم: «إياك يا مرسي»!!

هذا الشعب الذي يملأ الميادين هو شعب مصر الحقيقي، هم الناس البسطاء، الذين اكتووا بنار الإخوان وغرورهم، هؤلاء هم الذين انتظروا منك الكثير، ولم يجدوا منك سوى التهديد وتجاوز القانون والدستور.

هؤلاء ليسوا بلطجية، وليسوا متآمرين، هذا هو الشعب المصري العظيم، هؤلاء أحفاد عبدالناصر ومصطفى كامل وسعد زغلول وأحمد عرابي، عبدالناصر الذي أصدرت قرارًا «بسحب مكتب لا يساوى جنيهات من ضريحه، وكأنك تقول إنك لن تنسى ثأر الإخوان حتى مع الأموات».

***

أعرف أنني أفضفض، أبرئ ذمتي، أغضب على دماء أهلي التي تسيل في كل مكان، قلبي يحترق على بلدي، ولكني أعرف أنك لا تسمع سوى صوت واحد، وأعرف أيضا أنه لا حياة لمن تنادي، ولكن ثق بأن مصر لن تموت، مصر ستنتصر، وستعود رايتها خفاقة من جديد.

***

وثيقة (3)

رسالة إلى رئيس فقد شرعيته

«ارحل»

نشرت في صحيفتي «الوطن» و«الأسبوع» بقلم مصطفى بكري
في 2 يونية 2013

د.محمد مرسي..

أبعث إليك بهذا الخطاب، أرجو أن تقرأه جيِّدًا، تعرف أنني أكتب من القلب، ليس لي مطمع في سلطة، ولم أكن واحدًا من منافسيك.. سعى إلى منصب، ولا أهدف إلى مصلحة، لكنني أكتب إليك حرصًا على الوطن، وسعيًا لإنقاذ ما تبقى.

لم أكن في يوم من الأيام معاديًا لجماعة الإخوان، بل كنت مدافعًا عن حقهم في الوجود، ورفضت بكل قوة أية إجراءات قمعية مورست ضد عناصركم في فترة حكم الرئيس السابق، وسعيت كما تعرف إلى تهدئة الأجواء، وحل الكثير من المشاكل والأزمات التي كانت تتفجر بينكم وبين المجلس العسكري.

وأظنك تتذكر، ماذا قلت لي بعد ترتيبي لقاء بينك وبين ثلاثة من أعضاء المجلس العسكري هم «اللواء عبدالفتاح السيسي واللواء محمد العصار واللواء ممدوح شاهين»، وكنت أنا خامسكم، وكان اللقاء الذي جرى بتعليمات من المشير، قد جاء بعد أن طلبت منه ضرورة حل الأزمة التي تفجرت بين الجماعة والمجلس العسكري على خلفية اتهامكم للمجلس بالسعي إلى تزوير الانتخابات، ويومها رد المجلس في بيان حاد يذكركم بسيناريو 1954 بين عبدالناصر والإخوان.

اسأل مرشدك الدكتور محمد بديع، عن الرسائل التي حملتها منه إلى المشير وقادة المجلس العسكري لتهدئة الأجواء ونزع فتيل الأزمة، وكذلك الحال بين الدكتور الجنزوري والجماعة، كان الهدف هو لملمة الشمل، وإجراء الانتخابات في أجواء حيادية تضمن الانتقال السلمي للسلطة، من رجال عاهدوا الله وعاهدوا أنفسهم على الوفاء بالرسالة، وتسليم الحكم في الموعد المحدد.

لا أريد أن أذكرك بموقفك في اليوم الأول لتولي السلطة، عندما ذهبت تعلن العداء للمحكمة الدستورية العليا، وتشكك في حكمها بحل مجلس الشعب، وأنت الذي أقسمت أمامها منذ قليل، وأنشدت فيها شعرًا، ثم انقلبت عليها وأعدت مجلس الشعب الباطل، ولم تتراجع إلَّا بعد صدور المزيد من الأحكام، حاولت

الانتقـام مـن أعضائها، ثم نجحت بعد أن فصَّلـت لهم بعض المواد في الدستور (الإخواني) وتمكنت من إبعاد تسعة من أعضائها، كان في مقدمتهم المستشـارة تهاني الجبالي التي قادت داخل المحكمة تيـارًا يرفض محاولة أداء القسـم خـارج المحكمة، وبحضور نواب المجلس (المنحل).

تتذكر يادكتور مرسـي، كيـف تقوَّلْت علـى المحكمة، وادعيت بالباطـل عليهـا، وعلى بعـض أعضائها الأجـلاء، وعندمـا طالبوك بالمسـتندات لم تعبأ ولـم تكترث ولـم ترد، لأنك لا تمتلك شـيئًا أو دليلاً مما ادعيت.

وعندمـا صـدرت التعليمـات منـك بمحاصـرة مبنـى المحكمة الدسـتورية لمنعها من إصدار حكم في شـأن حل مجلس الشـورى والجمعيـة التأسيسـية، كان ذلـك قمـة التحـدي، وقمـة الاسـتهانة بالقضـاء، لقـد دفعت بحشـود جـاءت بها جماعتك مـن كل حدب وصوب، تصدوا للقضاة الأجـلاء، أهانوهم، هتفوا لك وقالوا إنهم مستعدون أن يأتوا بهم في «شيكارة»، إذا أردت ذلك.

انتفض العالم بأسـره، علقت 60 محكمة عليا أعمالها في شـتى أنحـاء العالم احتجاجًا، لكنك لم تهتم ولـم تراجع نفسـك، وعندما أجرى معك الإعلامي عمرو الليثي حديثًا تليفزيونيًا على شاشة قناة المحور أخيرًا، يسألك فيه عن رأيك في حصار المحكمة الدستورية، لـم تدن ولـم تعتـذر، بل رحت تبـرر، وتقول إن الآخريـن حاصروا

القصر الرئاسي في الاتحادية، مع أنك لو تتذكر أن المظاهرات التي زحفت إلى القصر الرئاسي جاءت بعد حصار أنصارك للدستورية.

الأمر نفسه، وبالطريقة نفسها تم التعامل مع من تسميهم أنت وجماعتك بالإعلام «الفاسد»، لقد تمت محاصرة مدينة الإنتاج الإعلامي بواسطة جماعة حليفك «حازم صلاح أبو إسماعيل» وبتعليمات مباشرة منك ومن جماعتك، أهين الإعلاميون، ومنع الضيوف، وتم التهديد باقتحام المدينة، أثاروا الرعب والفزع والخوف في نفوس العاملين، ولم يحرك ذلك ساكنًا لديك، كنت سعيدًا بكل ما يجري، بل مؤيدًا وداعمًا، تكرر الأمر أكثر من مرة، وفي كل مرة كنت أكثر سعادة.

ألغيت الإعلان الدستوري المكمل، وأهنت المشير طنطاوي ورئيس الأركان الفريق سامي عنان بخديعتك لهما في 12 أغسطس من العام 2012، وقمت بعزلهما بطريقة غير أخلاقية، بعد أن كنت تشيد بهما وبإخلاص المجلس العسكري ووفائه لعهده الذي قطعه على نفسه، وكان الهدف من وراء كل ذلك هو إلغاء الإعلان الدستوري المكمل، والذي كان يكبل سلطتك في إصدار دستور إخواني، ويضع معايير موضوعية لإصدار الدستور، ويمنعك من التدخل في شئون المؤسسة العسكرية، ويعطي المجلس العسكري الحق في تشكيل الجمعية التأسيسية حال صدور حكم من القضاء الإداري ببطلانها.

أطلقت يد جماعتك لتمارس الإرهاب، وتشوه سمعة المجلس العسكري، حتى يقبل بسياسة الأمر الواقع، ويسلم إليك السلطة التشريعية، وهي ليست من حقك، في ظل غياب مجلس الشعب، لكنهم تركوا لك السلطة، ورفضوا الانقلاب، وارتضوا بسياسة الأمر الواقع، خوفًا من انفجار الأوضاع وحرصًا على المؤسسة العسكرية، في وقت هللت فيه جميع القوى «بغباء منقطع النظير» لقراركم بإلغاء الإعلان الدستوري المكمل، ثم عادوا يندمون!

وفي 21 نوفمبر من العام 2012 أصدرتم إعلانًا دستوريًا بمقتضى سلطة اغتصبتموها، يقضي بسحب الصلاحيات كافة من محاكم القضاء، والإمساك بها، وعزل النائب العام وتقويض سلطة القضاء، فكان ذلك إنذار خطر شديد، وتحديًا لكل ثوابت الوطن، وانتهاكًا للقوانين والإعلانات الدستورية المختلفة، فكان ذلك بداية الشرارة التي دفعت الجماهير إلى الزحف للقصر الرئاسي في 4 ديسمبر، تعلن رفضها للديكتاتور الجديد، الذي قبض على السلطات الثلاث في يديه، التنفيذية والتشريعية والقضائية، معلنًا بذلك أنه تفوق على كل المستبدين الذين حكموا وتحكموا في مصر منذ زمن الفراعنة وحتى الآن.

كان هناك نحو مليون متظاهر، كانوا سلميين، حرصوا على أمن البلاد، لم يقتربوا من القصر الرئاسي بأي أذى، ولكن في اليوم التالي

كانت التعليمات قد صدرت من جماعتك بالتشاور معك، فانطلقت جحافل الميليشيات الإخوانية وراحت تعتدي على الأبرياء وتقتل وتصيب المئات، تفجرت الدماء حول القصر، وتم أسر العشرات من المواطنين، بواسطة هذه الميليشيات وجرى تعذيبهم داخل القصر بعلمكم ومشاركة قيادات كبرى من كبار الموظفين بالرئاسة.

تحدثتم عن مؤامرة، وعن قيادات تآمرت عليكم، فإذا بالمستشار مصطفي خاطر المحامي العام لنيابة شرق القاهرة يكشف كذب ادعاءاتكم ويعلن الحقيقة أمام الرأي العام، رغم مواقف نائبكم العام المعين، والذي طالب بحبسهم، لكن رجال النيابة الشرفاء تحدوا نائبهم العام، وأعلنوا الحقيقة غير خائفين، وظهرت أنت بمظهر الرجل الذي يسعى إلى تلفيق الاتهامات للآخرين.

عزلت النائب العام المستشار عبدالمجيد محمود، لأسباب أنت تعرفها جيِّدًا، ودعك من الادعاءات الكاذبة، ثم عينت نائبًا عامًا بقرار باطل، ورغم صدور حكم من محكمة الاستئناف، ورغم إعلان وزير العدل السابق أحمد مكي أن قرارك باطل، فإنك صممت على المضي في الطريق، لأنك أردت أن ترهب وأن تؤدب الجميع، وأن تقبض على الدولة لتصبح جميعها مُسخرة تحت يديك!

هكذا تحولت الدولة المصريـة إلى مرتع خصب لك ولأقاربك ولجماعتـك، جئـت بابن شـقيقتك أسـعد الشـيخة ليتولـى منصب نائـب رئيـس الديوان الرئاسـي، أصبحـت كل المهام فـي يده، ولم تعد هناك كلمة داخل القصر لأحد سواه، أبناؤك وأهلك وعشيرتك يستخدمون كل إمكانات القصور، وكأنها عزبة ورثوها عن الأجداد، اسـتباحوا قصور رأس التين والقناطر الخيرية، واستراحات الرئاسة وسـياراتها وإمكاناتها، سـخروا الدولة لمصلحتهـم، أصبحت أنت تتنقل بطائرات الرئاسـة حتى في زيارتك لأهلك بالشـرقية، وأرجو منك أن تعلن للرأي العام فقط عن فاتورة «الجمبري والاسـتاكوزا» التي تدخل يوميًّا إلى القصر الجمهوري لك ولحاشيتك.

لم تَصْدُق في وعد أطلقته، لا مناصب، ولا إجراءات، لا قرارات، ولا برنامج انتخابيًّا، حتى محمود مكي الذي عينته نائبًا لك، رفضت اسـتمراره، لأنـه تجرأ في يوم مـا وانتقد جماعة الإخـوان ومحاولة تدخلها في الأمور الرئاسـية، بل حتى أقرب المقربين إليك، الرجل الذي سـاعدك في إصـدار القوانين والإعلانات الدسـتورية الباطلة المستشـار محمـد فـؤاد جاد اللـه، لم يطق الاسـتمرار فـي الباطل، فأعلـن اسـتقالته وقـال: «إن مكتب إرشـاد الإخوان المسـلمين هو الـذي يملـي قراراته على رئيـس الجمهورية ويتدخل فـي كل كبيرة وصغيرة».

القضاء لم يسلم من قراراتك، وها أنت تتحدى الرأي العام وتصر أنت وجماعتك على إصدار قانون للسلطة القضائية يجري بمقتضاه عزل 3500 قاض، حتى تخلو لك الساحة، وتزور الانتخابات، وتطيح بأعضاء المجلس الأعلى للقضاء، ومستشاري النقض، وأعضاء المحكمة الدستورية، ورؤساء المحاكم الابتدائية.

الأمر نفسه يجري في الشرطة والأجهزة الأمنية، تحت شعار التطهير ترتكب كل الموبقات، يجري الاستغناء عن الخبرات والكوادر، تصفي الحسابات وتتخذ إجراءات انتقامية، يتم التحريض على الشرطة وجهازها الوطني، يتم تحريض بعض العناصر لحصار جهاز الأمن الوطني والإساءة إلى رجاله!

هل رأيت في الدنيا يا دكتور مرسي، رئيس جمهورية يحرض على أجهزة أمن الوطن، الذي يحكمه لصالح ميليشيات جماعته التي تريد أن تستولي على هذه الأجهزة وتسيطر عليها لتحكم قبضتها على البلاد والعباد؟

أنت فعلتها!

لقد قلت لرجلك «أبو العلا ماضي» إن جهاز المخابرات العامة أنشأ تنظيمًا من 300 ألف بلطجي، وعندما قال ذلك لم يصدق الناس ما ردده على لسانك، لكنك رفضت أن تنفي، بل عرفنا أنك أنت الذي طلبت منه ذلك، وأنك أنت الذي حرضته على القول

والإدلاء بهـذه التصريحـات، لأن الهـدف هـو دفع النـاس للزحف إلى مبنى المخابرات العامة وإسـقاطه، ثم إعادة تشـكيله من أهلك وعشيرتك والتابعين.

كيـف نثق فيك يادكتور مرسـي وأنت تسـعى حثيثًـا إلى تفكيك الدولة وأجهزتها، تارة لأنهـم من رجال النظام السـابق، وتارة لأنهم معـادون للثورة، وأنا لا أعرف عن أي ثورة تتحدث، وأنت تحرض علـى قتل أبنائها، وسـجنهم، وتعذيبهـم ومواجهتهم بالرصاص في الشوارع.

لقـد كنت أنت وجماعتـك من أكثر الموالين للنظام السـابق، لم يجـرؤ أحد فيكـم حتى اليوم الأخيـر على أن يرفع شـعار «ارحل»، بـل كنتم تنتقدون كل من يطالب الرئيس مبـارك بالرحيل، وأظن أن التسـجيلات لاتزال موجودة، وأظن أن ما نشر عن تفاصيل لقاءاتك أنت والدكتور سـعد الكتاتني باللواء عمر سـليمان، لا يزال حاضرًا في الأذهان، بل حضرت بنفسي واحدًا من هذه اللقاءات التي جرت يـوم 6 فبراير، وكان كل مطلب الجماعة الذي جاء على لسـانك هو فقط الإفراج عن المعتقلين السياسيين وإلغاء حالة الطوارئ !

***

في عهدكم سـقط العشرات في بورسعيد الباسلة، وفي السويس والإسـماعيلية، ناهيـك عـن المحافظـات الأخـرى، أصبحت هذه

المدن شبه معزولة، لم تهتم كثيرًا بشأنها لكنك دفعت إليها بمشروع يهـدد الأمـن القومـي هـو مشـروع إخواني وليـس وطنيًا، مشـروع تستهدف من ورائه تقسيم الوطن وتهديد الأمن القومي للبلاد.

بالضبـط كمـا فرطـت في أمـن سـيناء، وتركتهـا مرتعًـا لأهلك وعشيرتك الذين أفرجت عنهم وجئت بهم من كل حدب وصوب، قتلـوا أبناءنا في رفح ولـم نعرف نتيجة، اختطفـوا ضباطنا وقتلوهم وكنـت على علـم بذلك، ولم تعلن الحقيقة، خطفـوا جنودنا فكنت أحرص على الخاطفين من المخطوفين وطالبت بسـلامة الطرفين، وهـرب الخاطفـون وستكشـف الأيـام وقائـع ما حدث مـن خلف ستار.

إنهـم المجموعات نفسـها التي تضـرب أنابيب الغـاز التي تنقل الغـاز المصري إلى إسـرائيل، أسـألك لماذا توقف هـؤلاء الآن عن ضـرب أنابيـب الغـاز منـذ وصولك للسـلطة، مـن الذي اسـتجاب لمطالب إسرائيل وأمر هؤلاء بالتوقف؟!

نعم «إسرائيل» يا دكتور مرسي!

«إسـرائيل» التـي وصفـت رئيسـها بالصديـق الوفي، إنـه العدو الصهيونـي قاتـل أهلنـا ومغتصـب أرضنـا، هـذا العدو الذي فشـل في إسـكات البندقيـة الفلسـطينية، لكنك ومكتب إرشـادك نجحتم فـي إجبار «حمـاس» على أن توقـع اتفاقًا برعايتك مع إسـرائيل في

22 نوفمبـر الماضي، تعلن في بنده الثاني «رفض العمليات العدائية من كلا الجانبين»!

في زمنك يا دكتور مرسـي أصبح «الكفاح المسلح» الذي نصت عليه المواثيق الدولية لحق للشعوب المحتلة عملاً عدائيًّا.

في عهدك تم إسـكات البندقية الفلسطينية وتحولت حماس من حركـة تحرر وطني تدافع وتقاتل لأجل فلسـطين، إلى فرع لجماعة الإخـوان المسـلمين تنفذ الاتفاقـات وتحرس أمن إسـرائيل من أية محاولات عبثية.

فـي زمنك أصبـح للوجود الأمريكـي في مصر بـاع ممتد بطول البـلاد وعرضها، لم تجرؤ على انتقـاد تصريح أوباما الذي أعلن فيه أن القـدس هي العاصمة الأبدية لإسـرائيل، لم تـرد عليه ولو بكلمة واحدة.. التزمت الصمت، لأنك تعرف أن أوباما وسفيرته وخارجيته هم من أولياء النعم.

فـي زمنك ضاعت ثوابت الوطن، وتعرض أمننا القومي للخطر، مصـر مهـددة بالجـوع والعطـش، وأنـت لا تبالـي، الإثيوبيـون في صحفهم وإعلامهم يقولـون إنك كنت على علم بقرار إثيوبيا بإقامة سد النهضة، وأنت لم ترفض، بل دفعت رجالك إلى التطوع بالقول «إن الخيـار العسـكري مسـتبعد» ياليتك تقرأ كيـف كان عبدالناصر والسادات ومبارك يتعاملون مع هذا الملف، مبارك الذي ثار الشعب

عليـه، لـم يجرؤ على التفريط، هدد وتوعد وأدار الأزمة بروح وطنية مسئولة، أما أنت فطز في مصر، كما قالها مرشدك السابق.

ترابنـا وأمننا القومي، لـم يعـد واردًا على أجندتك، وكيف يمكن أن يـرد في ذهن رجل هو عضو فـي التنظيم الدولي للإخوان، الذي لا يؤمـن بالوطنيـة أو القوميـة، ومصـر بالنسـبة لـه كأفغانسـتان أو كازخسـتان، العروبة بالنسبة له وهم، والقومية وهم يجب التخلص منه كما قال حسن مالك رجلك المفضل في المال والأعمال.

تحولت مصر إلى سـاحة مسـتباحة تتحكم فيها عناصر الجماعة الإخوانيـة علـى يديـك، المـال، والاقتصـاد، توظيـف الأزمـات والعلاقات، شركات وأموال، مليارات تتدفق إلى الجيوب.

لـو كنت معاديًا للفسـاد كما تقول «أعلن عـن ثروة رجال أعمال الجماعـة، كيـف كانت وكيـف أصبحت، أعلن عن الشـركات التي أسسوها في عهدك، وعن التوكيلات التي حصلوا عليها من الداخل والخارج» وكيف تعلن وأنـت تخضع لقرارات الجماعة ولا تملك سوى السمع والطاعة، لأنك حتى لو أردت فلن تستطيع، لأن رئاسة الجمهورية تحكم بواسطة مكتب الإرشاد وليس بواسطتك.

هل تعرف يا د.مرسي أن عدد الذين هاجروا ولـم يستطيعوا البقاء تحـت حكمك بلغـوا نحو المليـون مواطن في أقل مـن عام.. مصر بالنسبة لهم هي الحياة لكنهم تركوها ومضوا صاغرين إلى جورجيا

وأوكرانيا وكندا وأمريكا وغيرها بسبب سياساتكم وخوفهم من الميليشيات التي نمت وترعرعت في عهدكم وبرعايتكم.

الناس يموتون في اليوم ألف مرة، المصريون أصبحوا مرضى، بعد أن أعياهم ظلمكم وظلم جماعتكم وعجرفة رجالكم الذين زرعتموهم في كل مكان على أرض مصر..

انظر إلى الفيلد مارشال محمد البلتاجي وهو يفتش «السجون»، ينظر إلى الضباط بنظرة استعلاء، يستعرض حرس الشرف، وكأنه رئيس الجمهورية «صغنطوط»، من أين تأتي هذا المتعجرف كل تلك القوة في الكبر والاستعلاء، منك أنت يا ممثل الجماعة في قصر الرئاسة !!

لقد جاع الشعب المصري في عهدك، وقف الناس عشرات الكيلو مترات في انتظار كميات ضئيلة من السولار، توقفت ماكينات ضخ مياه الري، عادت إلينا شموع «الإضاءة» بعد أن ضن علينا رجالك بالكهرباء، مصر على وشك الإفلاس، الدين الخارجي زاد في عهدك فقط من 33 مليار دولار إلى 44 مليار دولار + 7 مليارات دولار ديون شركات أجنبية تعمل في مصر، بطالة، انخفاض حاد في قيمة الجنيه، زيادة في عجز الموازنة والدين الحكومي ارتفاع رهيب في الأسعار، ضرائب تفرض، ودعم مهدد بالانقراض، انفلات أمني، خطف وقتل، سرقة بالإكراه، حياتنا أصبحت جحيمًا في عهدك.

استبدلت الأعداء، عاديت أشقاءنا في الإمارات لأجل مجموعة إخوانية تم القبض عليها، أطلقت إعلامك الفاسد لإهانة دولة شقيقة وقفت معنا، وقدم رجالها كل الخير لمصر ورفضوا إبعاد نصف مليون مصري من أراضيهم رغم تطاول جماعتك، وحصارهم لسفارة الإمارات.

لقد داسوا على صورة الراحل العظيم الشيخ زايد ووضعوها تحت أقدامهم، هل تعرف ماذا فعل الشيخ زايد؟ هل تعرف ماذا قدم لمصر؟ امض في شوارعها وأنت تعرف، إسأل الناس وأنت تعرف، إعلامك يتطاول وأنت لا تردع لأنك تحرض، وتوجه الاتهامات من عند أصدقائك وإرباب النعمة في قطر.

قطر التي أشدت بعطائها ونسيت ما قدمه الآخرون في السعودية والكويت والإمارات والبحرين وعمان وغيرها!

الأصابع التي تلعب في مصر، ليست أصابع الإمارات كما حاولت الادعاء أنت ورجالك، لكنها أصابع الإخوان التي تلعب في كل دول الخليج، فكفاك تحريضًا ضد الاشقاء، إنهم لا يكرهوننا، لكنهم يرفضون العبث في أمن بلادهم.

بقى في النهاية سؤال أخير أوجهه إليك يا دكتور مرسي: أين الشريعة الإسلامية؟ لماذا لم يجر تطبيق أي من حدودها بعد مرور نحو العام على توليكم الحكم في البلاد؟!

لقـد صدعتـم رءوسـنا علـى مـدى سـنوات بشـعار «الإسـلام هـوا لحل» فأيـن هذا الشـعار الآن، لقـد منحت أصحـاب الخمور رخصًـا لمدة ثلاث سـنوات متتالية ونفس الأمر بالنسـبة لأصحاب الكباريهات بينما مبارك كان يجدد عامًا بعام.

مازالت البنوك التي اسـميتموها «ربوية» تعمل، ولم يحرك ذلك سـاكنا فيكم، لم تجرؤ حتى الآن على اتخاذ أي قرار يثبت جديتكم فـي تطبيق الشـريعة، وسـعيتم إلـى إرهاب السـلفيين لأنهـم طالبوا بتطبيقها، فهل لديك تفسير لذلك؟!

بعد كل هذا، أجيبك عن السـؤال الذي تسأله بينك وبين نفسك: لماذا عاد المصريون يتذكرون مبارك ويترحم البعض على أيامه؟

وأنا أقول لك «والله ليس حبًا في حسـني مبارك ولا سعيًا لعودة نظامـه البغيض» ولكن نكاية فيكم، لقد نسـي المصريـون ماذا فعل فيهـم نظام مبارك لأنهم عندما قارنوا ما حدث في عهده وما يحدث في عهدكم، أدركوا الفارق بين رجل رفض أن يكون سببا في إشعال الحـرب الأهليـة بيـن المصرييـن وتنحـى عـن الحكم وآخـر قال: «إن جلـده سـميك» ولـن يسـتجيب لمطلب الشـعب أبـدًا حتى لو تفجرت الدماء في كل جزء من أراضيه.

بيـن رجل كان يحرص على الأمـن القومي لمصر، وآخر لم يعد يعنيـه الأمـن القومي بقدر مـا تعنيه اسـتراتيجية جماعتـه الإخوانية ونظرتها للعالم في ضوء هذه المصلحة.

الفـارق بين حاكم كان يطلـب من اللواء عمر سـليمان باعتراف موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحماس بدعوتهم للاسـتمرار فـي المقاومة ضد إسـرائيل، وبينك عندمـا رعيت اتفاقا مشبوها أسكتَّ بمقتضاه البندقية الفلسطينية.

الفارق بينك وبين مبارك، أن مبارك كان حاكمًا مسـتبدًا، لكنه لم يكـن قاتلاً، بينما أنت تحـرض علانية وزير الداخليـة على مواجهة المتظاهرين السلميين.

بيـن حاكم يحمي أمن المصريين، وآخر يترك المصريين فريسـة للانفـلات الأمني ويحرض على أجهزته الأمنية، حتى يفتح الطريق أمـام الميليشـيات الإخوانيـة لتتولى شـئون البلاد، ليظـل الإخوان جاثميـن على صدر مصر أبد الدهر، لا تندهش يا دكتور مرسـي من حديـث المصريين عن مبارك فهم عندما قارنوا بين نظامك ونظامه، أدركوا الفارق، هكذا كتب زميلنا محمد البرغوثي الذي راح يتحدث عـن وطنية مبارك، مع أنه كان من أشـدّ الكتاب انتقـادًا له في عهده، وهكذا هي حال كثيرين.

كان المصريـون يظنون أنهم تخلصوا من حكم فاسـد ومسـتبد، فإذا بهم أمام حكم فاشـل أكثر فسادًا، يعود بنا إلى القرون الوسطى، حيـث لا حريـة ولا أمـن ولا معيشـة ولا كرامـة ولا تـداول سـلميًّا للسلطة ولا استجابة لمطالب الشعب.

لقد مضى عهد «مبارك» ولن يعود أبدًا، لكنك إذا تصورت أن المصريين قد طالهم اليأس والاحباط ولن يكرروا ما حدث في 25 يناير فأنت مخطئ ولا تعرف هذا الشعب أبدًا.

وإذا ظننت أن ميليشياتك سوف تحمي عرشك من السقوط، فأنت لا تعرف جيشنا ولا شرطتنا، هؤلاء وطنيون، تربوا على عقيدة الوطنية والانتماء، هؤلاء ضحوا ومستعدون لمزيد من التضحية، هؤلاء لا يحكمهم تنظيم دولي أو تنظيم محلي، هؤلاء أبناء مصر الحقيقيون، الذين لم يصمتوا أمام وطن اختطف بواسطة «التتار الجدد» الذين سعوا إلى تقسيمه وتركيعه وإذلال شعبه.

.. يا مرسي ويا كل مرسي!

مصر ستبقى، ستعيش مرفوعة الهامة والرأس، مصر عربية، مصر حرة مستقلة، مصر تعرف خصومها وتدرك من هم أشقاؤها وأصدقاؤها.. مصر أكبر منك، وأكبر من جماعتك، حياتنا لا تساوي شيئا إلى جوار ذرة من تراب هذا الوطن، وإذا لم تكن تعرف ذلك، فأقرأ التاريخ!

***

وثيقة (4)

الخطاب التحفة

في 26 يونية ألقى الرئيس المعزول محمد مرسي خطابًا أثار الكثير من الجدل، وكان أحد أهم أسباب الإسراع بإسقاطه، فقد دفع الخطاب ملايين المواطنين إلى الانضمام إلى المظاهرات الحاشدة التي ملأت الشوارع والميادين وقد أعد مضمون الخطاب مجموعة من الباحثين بمكتب إرشاد الجماعة، وطُلِبَ من محمد مرسي الالتزام به حرفيًا كما ورد في هذه الوثيقة.

وتضمن مضمون الخطاب كما ورد في الوثيقة:

ـ خطوات واضحة لرؤية المرحلة المقبلة وليس كلامًا مرسلا.

ـ توضيح خطوات واضحة للتعامل مع البلطجية والملف الأمني.

ـ الملف الاقتصادي والحكومة الجديدة.

أخيرا نتمني له التوفيق لأنه لو وفق في الخطاب وصدق سيكون خيرًا كثيرًا والعكس بالعكس سيخيب الآمال.

ـ توضيح خطوات محددة للمِّ الشمل ودعوة جميع الأطراف للحوار.

ـ أرجو أن يكون بالخطاب ما يلي:

أولا المصارحة:

حقيقة الوضع الحالي وما نراه من تردٍ أمنيّ واقتصاديّ وسياسيّ.. فمثلا على المستوى الأمني هل يعقل أن يتكرر الهجوم على مقرات الرئاسة كل مرة دون حل رادع؟

وإلى متى يستمر الإعلاميون في السخرية والتهكم على الرئيس والرئاسة؟ وهل لا يوجد قانون لمعاقبتهم؟

ثانيًا العاطفة:

لابد من تجميع معظم القوى والتيارات تحت هدف واحد وهو النهوض بمصر والعبور السريع بها من هذه الكبوة، ولابد أن نستوعب أكبر عدد من القوى والتيارات.

ثالثًا الإنجاز:

التوضيح الكامل والفعليّ لما تم من إنجاز والمعوقات التي تحول دون تحقيق المزيد.

رابعًا الأفق:

الاستفادة من كل الخبرات والأفكار والآراء، وعقد مؤتمرات محلية ودولية، من أجل وضع حلول للمشكلات الرئيسة لمصر.

دعـوة علماء مصر ومفكريها بالداخل والخارج، ومراكز البحث بالجامعات لتقديم مشروعات ودراسات وحلول لهذه الأزمات.

الاستعانة بالخبرات السابقة مثل المهندس حسب الله الكفراوي، وأفكاره في تطوير وإنشـاء مدن جديدة وفتح مجال الاستثمار الحر فيها بضوابط.

طرح أفكار جديدة حول مسـاهمة أبناء مصر بالداخل والخارج، في التعاون سواء بالتبرع أو الاستثمار للنهوض الاقتصادي والمالي والاجتماعي.

مقدمة

السـؤال صعب.. لأسـباب كثيرة أهمها أن عالم السياسـة وقيادة الـدول، هو عالـم كهنوتي مليء بالأسـرار أو يُبني عليهـا.. فلم أعد متأكدًا مما يُسـمح بقوله وما لا يسـمح، وأصبحـت متأكدًا أن الأمر تحكمـه قوانيـن صارمـة لا تُكتـب علـى ورق.. الأمـر يتعلـق كثيرًا بشخص فخامة الرئيس نفسه «يعلم الله.. كم أحبه في الله» وسمات الشعب المصري نفسه.

- عن شخص فخامة الرئيس

كم أراه شـخصًا صادقًـا.. ولكن معارضيه نجحوا في أن ينسـبوا لـه في ذهن العامة، وبعـض الخاصة ولجماعة الإخوان المسـلمين

الكذب والنفاق «بآلاعيب وضيعة» لا يمكن أن يظل الرئيس جاهلًا بها.

كم أراه عفيفًا عن الحرام.. ولكن معارضيه نجحوا في أن ينسبوا لـه في ذهن العامة وبعـض الخاصة ولجماعة الإخوان المسـلمين، عدم الولاء لتراب مصر «بآلاعيب وضيعة» لا يمكن أن يظل الرئيس جاهلاً بها.

كـم أراه على قدر كبيـر من العلـم. ولكن معارضيـه نجحوا في أن ينسـبوا لـه في ذهـن العامة وبعـض الخاصة ولجماعـة الإخوان المسـلمين الانغلاق والجهل «بآلاعيب وضيعـة» لا يمكن أن يظل الرئيس جاهلاً بها.

الكثير من هذه العبارات يمكن أن تسـطر هنا.. يجب العمل بجد لإصلاح هذه الصورة.

- عن سمات الشعب المصري

يعشـق الشعب المصري الشـخصية القوية المتسـلطة في بعض الأحيان. لأنه شعب قوي يريد الأقوي منه حاكمًا.

يعشق الشعب المصري الشخصية المتكلمة المفوهة. لأنه شعب يجيد الحوار بل الجدال.

يعشـق الشـعب المصري الشـخصية العميقة. لأنه شعب حويط «باللهجة العامية».

يعشق الشعب المصري الشخصية المنمقة جدًّا «ولاد الذوات».. أشعر في كثير من الأحيان أن الشعب كان يتناسى عمدًا أصول حكامه السابقين مستغنيًا بمظهرهم البراق.

عودة إلى الخطاب:

خطاب شامل للرئيس في الأيام القليلة المقبلة فيه مصارحة، هنا يجب أن يبدأ الرئيس كلامه بقوة وثقة كبيرة «يتخلل الحديث بعض المزح برقي ورصانة أقترح تعداد بعض المواقف الطريفة التي تعرضت لها مؤسسة الرئاسة»، وأن يتحدث عن بعض سلبيات الرئاسة في الفترة السابقة، بدون استفاضة وأن يؤكد أن كل ذلك جارٍ تداركه، ثم ينتقل لسرد العقبات والصعاب التي مرت في الشهور الأولي للحكم، «يركز على النقاط الحصينة التي لا يستطيع أن ينكرها عليه أحد» وكيف تم التعامل معها والنجاح في تجاوزها أيضًا، يجب أن يذكر بالنقاط الواضحة وضع البلد «مصر يعني» يتم تحديد نقاط معينة، تمثل العلامات الحيوية للبلد ويتم استعراض التغير فيها عبر المراحل التالية:

- قبل تنحي مبارك
- بعد تنحي مبارك
- قبل اختياره رئيسًا

- بداية تسلمه مهامه

- بعد شهرين من بداية تسلمه مهامه

- بعد أربعة أشهر من بداية تسلمه مهامه

- الآن

الفقرة الأصعب تحت هذا العنوان: وهي ما نحن مُقبلون عليه، رصد للحقائق ليس إلَّا من واقع ما يعيشه الشارع، والتي سيطلب بعدها معاونة كل المخلصين لهذا البلد، ويراعي ربطها بتوقيتات آمنة لإنجاز الوعود يمكن للمتربصين كتابة هذه المواعيد ومتابعة إنجازها.

- **الفقرة الأولي «عاطفة»:**

وهذه الفقرة هي بداية الخطاب وتقسم إلى التالي

- د. محمد مرسي «رحلة كفاح»

- د.محمد مرسي «رئيسًا لكل المصريين»

- د.محمد مرسي «بين القوة والضعف»

- د.محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين

- جماعة الإخوان المسلمين

- الإخوة الأقباط

- المصريون في الداخل

- المصريون في الخارج

- الدول الشقيقة

- الضغوط الدولية والدول الصديقة

- الأحزاب الأخري «مآثرها وحسناتها فقط»

- ما تعرض له شخص الرئيس من تجريح. «ولا يتطرق للنقد فهو مباح»

- يمكن الحديث عن المؤامرات التي تحاك «الموثق منها فقط»

- **الفقرة الثانية «إنجاز»:**

هذه فقرة إحصاء رياضي بحت، وهنا أيضًا يجب أن يذكر بالنقاط الواضحة وضع البلد «مصر»، يتم تحديد نقاط تمثل الأسس الرئيسة للدولة المصرية، ويتم استعراض التغير فيها مربوطًا بالمراحل التالية:

- قبل تنحي مبارك

- بعد تنحي مبارك

- قبل اختياره رئيسًا

- بداية تسلمه مهامه

ـ بعد شهرين من بداية تسلمه مهامه

ـ بعد أربعة أشهر من بداية تسلمه مهامه

ـ الآن

يجب تفادي النقاط الجدلية «فقط ما لا يختلف عليه اثنان»

من وجهة نظري يجب أن يرتكز الخطاب على سورة قريش «الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف»، أي أن يرتكز الحوار على الأمن والاقتصاد.

أولًا ـ الأمن وهيبة الدولة

1- نسمع دائمًا عن مؤامرات في الخفاء على البلد يجب الكشف عنها ومحاسبة كل من له علاقة بها.

2- الثورة خلاص خلصت، والانتخابات تمت يجب أن يكون هناك قانون للتظاهر، مش أي حد بيجي له مزاجه يتظاهر يطلع في أي وقت وأي مكان.

3- أي شخص أيًا كان يخالف هذا القانون يتعرض للعقاب.

4- حرية الإعلام متاحة للجميع، وأي إنسان عايز يقول حاجة يقولها لكن لو مفيش عندك دليل يجب أن يكون هناك عقاب وعقاب رادع.

ثانيًا- الاقتصاد:

1- حصل إنجازات كثيرة في الفترة الماضية ما هي؟

2- إيه أسباب ارتفاع سعر الدولار؟

3- مين اللي ورا أزمة البنزين والسولار ورغيف العيش.

4- ما هي المشروعات المتوقعة.

5- والتمويل هيكون منين.

قبل أن ندخل في تفاصيل الخطاب، يجب أن نعترف أن شعبية الإخوان صارت أقل في الشارع المصري وهذا لأسباب:

- أولا: تصرفات وتصريحات بعض أفراد الجماعة أنفسهم.
- ثانيًا: بفضل جبهة «الخراب» وتربصهم بسلبيات الإخوان دون الإيجابيات منها.
- ثالثًا: الإعلام الموجه، والذي يمتلكه رجال أعمال النظام السابق، والذين دخلوا حربا صريحة مع النظام الحالي. وهذه هي الأخطر حيث إن الشعب المصري للأسف يعتمد على الإعلام اعتمادًا كبيرًا خاصة قنوات «الحياة» و«النهار» و«السي بي سي» و«أون تي في» و«دريم» و«المحور».

لذا يجب حين وضع الخطاب أن يحاول فيه أن يكسب أكبر شعبية ممكنة سواء بالعاطفة أو بلغة المصارحة.

ندخل في مضمون الخطاب

1- في البداية يجب أن تكون مقدمة الخطاب قصيرة وليست طويلة كالعادة.

2- أن يكون الخطاب مكتوبًا مسبقًا ولا مانع من الترجل بعض الأحيان.

3- أن تتسم صيغة الخطاب بالمودة والحزم في نفس الوقت لكسب انتباه المشاهد.

4- في أول الخطاب يجب أن يعترف الرئيس بصعوبة المرحلة الحالية وصعوبة بلوغ أي هدف تم التخطيط له؛ نظرًا لما تواجهه البلد من حالة عدم استقرار.

5- ويجب الاعتراف ضمنيًا بأن جزءًا من الشعب ليس راضيًا عن أداء الحكومة، ولكن يجب التماس العذر لها فهي تعمل في ظروف غاية في الصعوبة، وأن أي حكومة أخرى لن تستطيع فعل أكثر من ذلك.

6- يجب أن يعلن الرئيس عن أي أدلة لديه أو مخططات لدخول مصر في مرحلة اضطراب أو خلافه، «ويجب أن تكون أدلة حقيقية حتى لا يفقد المصداقية عند الشعب»، فهذه الفترة يجب كسب الشارع أولاً وليس النخبة السياسية، لأن الشارع هو الحصان الأسود دائمًا.

7- يجب سرد المظاهر السلبية «معوقات» من أحداث وقعت في مصر أثناء توليه الرئاسة، ويجب أن تكون مرتبة ترتيبًا من القديم إلى الحديث وذلك فقط لتذكرة الشعب المصري.

8- بعدها يدخل في الإنجازات التي حصلت على الرغم من وجود هذه المعوقات.

9- يجب الاعتراف بأنه لا يزال أتباع النظام السابق «الدولة العميقة»، يتنصبون مناصب مهمة في البلد ويجب التطهر منهم ولكن بالقانون.

10- التكلم بصراحة في ملفي الاقتصاد والأمن؛ حيث إنهما يمسَّان حياة المصريين يوميًّا.

11- يجب التكلم عن مشكلة المواد البترولية «السولار والبنزين» ومشكلة الخبز، وكيفية حلهما، حتى وإن طلب الرئيس مساعدة الشعب المصري في اقتراح الحلول، أو حتى بإعلان مكافأة مالية لمن يرشد عن المخالفين، سواء في محطات البنزين أو أفران الخبز.

12- يجب الإعلان عن ميعاد إجراء الانتخابات البرلمانية، حتى لا يطول الجدل عن إقالة الحكومة من عدمه، وإن كانت الانتخابات بعد فترة طويلة فلا مانع من تغيير الحكومة، إرضاءً للشعب وليس إرضاءً لجبهة الإنقاذ.

13- يجب أن يستعين الرئيس ببعض الوجوه العامة التي لها ثقل في الشـارع، ومنها «أيمن نور وفهمي هويـدي والعوا» ولا مانع من محاولة اختراق جبهة «الخراب» عن طريق اسـتقطاب بعض الرموز الأخرى لضرب الجبهة، واكتساب ثقة البعض من الشعب بالإضافة إلى شيخ الأزهر حيث إن له من الثقل ما لا يجب إهماله.

14- مصارحـة الشـعب بالأوضـاع الاقتصاديـة الحاليـة وكيفية الخروج من هذا الوضع الاقتصادي المتأزم.

15- الضرب بيد من حديد على المتلاعبين بالأسواق البترولية.

16- بـدء حـوار شـفاف مـع جميـع القـوي السياسـية والالتزام الصادق بما يتم الاتفاق عليه في هذا الحوار.

17- إذا لـم تقبـل جبهة الخراب هذا الحوار، يتـم القبض عليهم ووضعهم في المعتقلات.

18- تعليمات واضحة وصريحة للداخلية بالتعامل مع «البلطجية والبلاك بلوك» بكل حزم وشدة.

19- الاعتمـاد على الكفاءات في اختيار المسـئولين وليس أهل الثقة فقط.

- **مصارحة الخطاب:**

الخطـاب لابـد أن يكـون صلبًـا وفيـه بعـض القسـوة وإظهـار الجانـب الآخر الشـرس للقائد الذي يقود مصـر، ورئيس المجلس

الأعلى للقوات المسلحة لترهيب وتهديد من يحاول إظهار الرئيس على أنه ضعيف.

كذلك لابد أن يقيِّم أداء الداخلية، ويهدد ببتر العناصر الفاسدة فيها، التي تريد تعطيل شعور المواطن بالأمان، وكذلك رصد حوافز للمتميزين من الضباط وتغيير شامل للقيادات التي أثبتت فشلها.

إذا تحقق الردع للمستهترين، وتحقق أيضًا شعور المواطن بالأمان هاتسير البلاد للتقدم، لأننا عارفين كويس إنجازات الرئيس المحترمة في هذه الفترة القصيرة، وبالتزامن مع العنف والتخريب الذي لم ينجح في تعطيله أو تشويهه.

1- لابد من كشف كل أعمال التخريب التي وقعت والمخططين لها.

2- طرح خطط واضحة للسيطرة على الأمن في مصر.

3- ذكر كل الإنجازات التي تمت خلال فترة الحكم.

4- ذكر كل المشاريع المستقبلية المخطَّط لها في عهده.

5- فتح باب الاقتراحات من المواطنين «خاصة الشباب».

6- أهم شيء الكلام يكون باللغة العامية وتنقله كل القنوات حتى ولو بالقوة.

أتوقع أن يتحدث الرئيس بشكل واضح ومفصل، عن الإنجازات الاقتصادية التي تمت والتي لم يُظهرها الإعلام، كما أتوقع أن يتحدث الرئيس بشكل مفصل عن الخطط والمشروعات المستقبلية للاقتصاد والنهوض بالبلاد حتى يريح المواطن العادي.

وأتوقع أن يسلط الرئيس الضوء على بعض جهود الثورة المضادة، والأموال التي أنفقوها لعرقلة مسيرة الإصلاح.

• نريد من الرئيس أن يتكلم عن نتائج التحقيقات في الأحداث الأخيرة، التي كان قد وعد بالكشف عن بعض مسببيها ومحرضيها ومموليها، بالإضافة إلى تقرير لجنة تقصي الحقائق الذي لا يعلم عنه أحد شيئًا، بذلك يعلم الناس من يعمل لصلاح البلاد ومن يعمل لخرابها.

• يرجح الكشف عن عدد محدود من الأطراف والاحتفاظ بالباقي، عساهم يخشون أن يلاقوا مصيرهم، بالتالي لا يستعدي كل متربصيه «وهم كثر» دفعة واحدة.

• يمكن الكشف عن أي عدد من المتورطين الذين ينتمون بشكل مباشر إلى النظام البائد؛ لأن تاريخهم موجود ولا يمكن إنكاره، بالإضافة لكراهية الناس لهم وذلك سوف يدعم موقفه شعبيًا، سواء «المؤيدون» أو من الذين يظنون أنهم «معارضون» ولكنهم في الحقيقة مغيبون تحت وطأة الإعلام الفاسد.

• يريـد الشـعب أن يشـعر ويؤمـن أن لهم رئيسًـا قويًّـا، حازمًا، صريحًـا، عطوفًا، صاحب قـرار ويعرف ربنا، وهو ما يجب أن يظهر من خلال أفعال وأقوال.

• لا يمكـن للرئيـس أن يظل دائمًـا في موقع الدفـاع الدائم، بل ينبغـي أن يهاجـم من حين لآخـر، فأحيانا تكون خير وسـيلة للدفاع هي الهجوم.

• يتفاعل مع ما يلمسـونه فعليًا من مؤسسات الدولة مهما كانت بساطته، وأنا أقترح على سبيل المثال حملة لإزالة المطبات والحفر مـن الطرق بتفعيـل دور الأحياء والمجالس المحليـة والرقابية التي تكلف الدولة بلا طائل يذكر.

• يحب الناس الشعور بالأمان نحو المستقبل، وهو ما يفتقدونه في ظل الأحداث الجارية، وعليه.. فعلى الرئيس أن يتطرق لسبل حل الوضع الحالي في سبيل الوصول لمرحلة البناء، من خلال الإعلان عن خطة تنمية واقعية تتضمن مشـاريع عملاقـة والتي بدورها توفر الكثير من فرص العمل والاستثمار.

من أهم المطالب التي أري أن يتضمنها خطاب السيد الرئيس:

1- تطبيق الحدين الأدنى والأقصى للأجور بأقصى سرعة «حتى لو على مرحلتين، مع وعـد الناس بمدة محددة» وتوضيح معوقات التطبيق.

2- التركيز على المشروعات الحياتية والمشاكل اليومية للمواطنين بالتوازي مع المشروعات الكبرى لبناء الدولة.

3- سرعة تحريك ملفات الفساد الكبرى بالطرق القانونية ،ومكاشفة الشعب بها واستكمال تطهير أجهزة الدولة.

4- عدم التحرج مما يسمى «أخونة الدولة» فالإخوان تيار منتخب بإرادة الشعب ومن حقه أن يأخذ فرصته في إدارة البلاد.

5- استعادة هيبة الدولة والمنع التام لوصول المخربين إلى أسوار القصر الرئاسي، والأجهزة الحيوية وعدم إعاقة قوات الأمن عن مطاردتهم.

6- الشكر والثناء للمجيدين من الأجهزة الأمنية والجيش لمحافظتهم على أمن الوطن.

7- الشكر للدول الداعمة لمصر في الوقت الراهن «تركيا السعودية »رجال الأعمال « قطر ألمانيا».

8- يصارح الشعب بأنه وأسرته يتنازلون عن حقوقهم ممن ظلمهم وافتري عليهم، وأثار الشبهات ضدهم، وحتى إنهم لا يستطيعون أن يمارسوا حياتهم الطبيعية في البحث عن عمل أو التمتع بحياتهم الخاصة كباقي المصريين، وينصح الإعلاميين بالتأكد من صحة الأخبار قبل تداولها حتى لا يؤذوا المواطنين بالأخبار المختلقة، ويناشد المجلس الأعلى للصحافة تفعيل ميثاق الشرف الصحفي.

• **شكل الخطاب ومضمونه:**

ـ أرى أن يتحدث الرئيس إلى مجموعة من الحضور..

وقد ثبت بالتجربة أن الرئيس عندما يتحدث إلى مستمعين يؤدي أداء راقيًا رائعًا «مثال: لقاؤه بالجالية في السعودية وفي ألمانيا ولقاءاته التليفزيونية قبل الانتخابات..» بعكس الحال عندما يلقي خطابًا.

ـ يلقي الرئيس كلمته شفاهة بدون قراءة من أوراق «لأن أداءه بهذا الشكل أفضل كثيرًا في التواصل مع المتلقين من القراءة خاصة أنه يبقى مشتتًا بين الورق والكاميرا..»، ويعتمد فقط على ورقة بها رؤوس موضوعات وأرقام في كل موضوع.. وهو في الأصل يمتلك بفضل الله قدرة عالية جدًّا على حفظ الأرقام.

ـ يحرص الرئيس في كل كلمة، وكل لفتة، وكل سكتة، وكل إشارة، وكل نظرة على توجيه خطابه للمواطن العادي «الكبير والصغير الفلاح والصعيدي والبدوي والنوبي الرجل والمرأة الشاب والفتاة المسلم والمسيحي..» ويتجاهل أنه يخاطب القوى السياسية، ينسى أنه يخاطب البرادعي وحمدين و..، فالمهم هو رجل الشارع..

ـ تجنب التكرار في الكلمات والعبارات..

أرى والله أعلم أن يركز الرئيس على هذه النقاط «ولعلها غير مرتبة»:

ـ أنه ابن الشعب وجاء من عامة الشعب، وأنه بسيط ويعيش حياة بسيطة كعامة الشعب.

ـ أنه ابن الثورة وحُبس مع بداية الثورة، وكان له نضال سياسي سابق للثورة.

ـ أهم نقطة: يتحدث عن وضع البلد حين استلم الحكم «في الصحة والنقل والخبز والوقود..».

ـ يتحدث عن إنجازات تحققت.. ويطيل في هذه..

ـ يتحدث عن إنجازات في طريقها للتحقق.. ويطيل أيضا في هذه..

ـ يتحدث عن طبيعة مرحلة ما بعد الثورة.. بمعنى أن الإنجازات لا تأتي سريعًا..

ـ يوجه الشكر للشرطة على تحملها للإهانة والاعتداءات، خاصة عند القصر وعند أقسام الشرطة.. «وفي هذا استمالة للشرطة».

ـ يوجه الشكر للجيش على دوره في المرحلة السابقة، ويؤكد أن جيشنا على استعداد دائم وجاهزية دائمة.. وأنه جيش قوي.. «وفي هذا استمالة للجيش وتعزيز للحس القومي عند عموم الشعب الذي بطبيعته يحب الجيش ويحب أن يراه قويًا دائمًا، ورسالة أيضًا للأعداء المتربصين في الخارج».

- في العلاقات الخارجية يؤكد أن مصر منفتحة على الجميع.. أمريكا وأوروبا والصين وإيران وإفريقيا.. ويؤكد أننا لسنا تابعين لأحد.. «ويعيد في هذه النقطة لكي يعلي الاعتزاز بالمصرية عند عموم الشعب»..

- ينعي القتلى في الفترة السابقة ويؤكد على المضي في القصاص لشهداء الثورة والإجراءات التي اتُخذت في هذا الشأن..

- الشعب يريد رئيسًا قويًّا.. يجب أن يكون خطابه قويًّا بلا عنف أو عصبية.. وأن يبتعد تمامًا عن الطيبة وقوله ليس لي حقوق..

- لازم ولابد وحتمًا أن يقدم الرئيس للشعب هدية اقتصادية «مكافأة على إقرار الدستور واستعدادًا لانتخابات شرسة قادمة..» بحيث تمس كل أسرة وكل بيت في مصر.. مثل توزيع أراضٍ أو تخفيض سعر سلعة حيوية، أو رفع مرتبات «حتى ولو كانَ في هذا خطأ اقتصادي قريب، إلا أنه سيحقق منافع جمة على المدى القريب والبعيد».

- الرئيس تحدث أكثر من مرة عن مؤامرات، فإما أن يذكر شيئًا من هذا بالتفصيل «وهو ما أؤيده ليستدر عطف وتأييد الشعب له وليكسب مصداقية أكثر عند الشعب حتى لا يقال إن الرئيس يتحدث كلامًا مرسلاً لا دليل عليه» أو ألَّا يأتي على ذكر هذا الأمر تمامًا.

ـ يحمِّل كل فرد من الشعب مسئولياته، ويؤكد أن تحقيق النهضة سيتم عبر المشاركة الشعبية والإيجابية..

ـ الشعب ينتظر قرارات من الرئيس وإنجازات.. ولا يعبأ كثيرًا بالمشكلات السياسية «دعوة جبهة الإنقاذ للحوار تعديلات الدستور..».

***

المحتويات

هذا كتاب «مصطفى بكري» الرابع، بعد: «الجيش والثورة»، و«الجيش والإخوان»، و«سقوط الإخوان»، والتي خصصها كلها لرصد أحداث المرحلة الانتقالية بعد ثورتي يناير ويونية، وهو يفعل ذلك متابعًا ومراقبًا ومشاركًا من قلب الحدث، وأحيانًا كان طرفًا فاعلًا فيه، من خلال علاقته بالمجلس العسكري السابق، ومصادره الصحفية، ذات الطبيعة الخاصة في أعلى مستويات اتخاذ القرار.

في هذا الكتاب «مرسي في القصر.. نوادر وحكايات»، يذهب مصطفى بكري إلى منطقة جديدة في صراع جماعة الإخوان مع الدولة المصرية ومؤسساتها؛ حيث يرصد السلوك الاجتماعي الشاذ عن الروح المصرية، الذي اتسمت به جماعة الإخوان، ممثلة في مندوبها في قصر الرئاسة، وكيف كان يتصرف اجتماعيًّا وعلاقته «بالأكل» التي فاقت كل ما يعرف الخيال الشعبي، من «نهم وجشع»، وكيف كان يتصرف أبناؤه، وزوجته وضيوفه مع القصور الرئاسية والتحف النادرة، والسجاد التاريخي، وكيف كان يلتهم ضيوفه «الفتة» جالسين على الأرض، وكميات الطعام التي كانت تدخل يوميًّا إلى القصر الرئاسي، ونوعياتها، وكيف كانت «باكينام الشرقاوي» تحمل معها يوميًّا ... القصر «صندوقًا مليئًا بالطعام» بحجة أنها لا تستطيع «الط... المنزل لأنها مشغولة بأمور الدولة!

هذا الكتاب يرصد الجانب الاجتماعي في التاريخ، تاريخ... الأعوام التي مرت على مصر تحت حكم جماعة الإخوان الإره...



9 789774 278921

الدار المصرية اللبنانية